تمّ كتاب المجالس السنيه * في الكلام
على الاربعين النوويه * للشيخ
الامام العالم العلامه * والبحر
الفهامه * سيدنا ومولانا
الشيخ أحمد بن الشيخ حجازى
الفشنى تغمده الله
بالرحمـــــة
والرضوان
آمـين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى وفقنا لاداء أفضل الطاعات * وأوقفنا على كيفية اكتساب أكمل السعادات * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له رب الارض والسموات * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المؤيد بأفضل [illegible] آيات والمعجزات * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بحسب [illegible] والساعات * (وبعد) فيقول الفقير الى رحمة ربه المغنى * [illegible] الشبشيرى * غفر الله تعالى له ذنوبه * وستر فى الدارين عيوبه * [illegible] الشرح [illegible] * فى الكلام على الاربعين النوويه * وضعتها [illegible] * وللقاصر مثلى من أبناء جنسى * ضاما اليها من الفوائد [illegible] * و[illegible] حظ الشريفه * والنكت اللطيفه * والنوادر والحكايات [illegible] أعز او لى الرغبات * خاتما [illegible] بختام

قارئ الميعاد * وتشتاق اليه العين ويشتاق اليه الفؤاد * من مجلس متعلق بالختام ليكون كفاية للواعظ * فى الرقائق والمواعظ * وأرجو من الله تعالى ان يكون خالصا لوجهه الكريم * وسببا للفوز بالنعيم الابدى المقيم * فانه على ما يشاء قدير * وبالاجابة جدير * آمين

(المجلس الاوّل فى الحديث الاوّل)

الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت * الرقيب على كل جارحة بما اجترحت * المطلع على ضمائر القلوب اذا هجست * الحسيب على الخواطر اذا اختلجت * الذى لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى السموات والارض تحركت أو سكنت * المحاسب على النقير والقطمير * والقليل والكثير * من الافعال وان خفيت * المتفضل بقبول طاعات العباد وان صغرت * المتطول بالعفو عن معاصيهم وان كثرت * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله لا تحيط به الجهات * ولا تكتنفه الارضون والسموات * وهو الى العبيد * أقرب من حبل الوريد * وهو على كل شئ شهيد * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى رقت رتبته فى سماء نبوته * وأسرعت الخوارق الى جنابه حين دعاها لاظهار معجزته * ودعا الناس الى الله سبحانه وتعالى فاستجابت الخلائق لدعوته * وتوافقت القلوب على صدق محبته والتذ الخلق بسماع حديثه وأخباره الواردة عنه فى غيبته * شوقا الى رؤيته * صلى الله وسلم عليه * وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما دائمين بدوام ملته آمين * (وبعد) فان أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار

(قوله بسم الله الرحمن الرحيم)

عن أمير المؤمنين ابى حفص عمر بن الخطاب رضى الله [illegible] قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنية وفى رواية بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله

ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أوامرأة يتزوجها وفى رواية ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه رواه امام المحدثين أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخارى الجعفى وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى فى صحيحيهما اللذين هما أصح الكتب المصنفة (اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته) ان بسم الله الرحمن الرحيم كلمة من تحقق بها فله جزيل النوال * ومن ذكرها بلغ نهاية الآمال * ومن لازمها خلعت عليه خلع الاقبال * ألبس قلبه حلل الاتصال * وأفرد روحه بشهود الجمال * واستخلص سره بكشف الجلال * فهى كلمة توسل بها نوح عليه السلام فى الزمن القديم * وعادت بركتها على الهدهد فكسى تاجا من السميع العليم * وقالت بلقيس يا أيها الملأ انى ألقى الى كتاب كريم * انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ولم يقرأها سليمان الا خضع له وأمره الله عز وجل يوم انزلت عليه أن ينادى فى أسباط بنى اسرائيل ألا من احب منكم ان يحضر امان الله فليحضر الى سليمان فى محراب داود فانه يريد ان يقوم خطيبا فلم يبق محبوس فى العبادة ولا سائح حتى هرول اليه حتى اجتمعت عليه الاحبار والعباد والزهاد والاسباط كلهم عنده فقام فوق منبر ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ثم تلا عليه أمانة الامان بسم الله الرحمن الرحيم (قال النسفى رحمه الله فى تفسيره) قيل ان الكتب المنزلة من السماء الى الارض مائة وأربعة صحف شيث ستون وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة عشرة والتوراة والانجيل والزبور والفرقان ومعانى كل الكتب مجموعة فى القرآن ومعانى القرآن مجموعة فى الفاتحة ومعانى الفاتحة مجموعة فى البسملة ومعانى البسملة مجموعة فى بائها ومعناها بى كان ما كان وبى يكون ما يكون زاد بعضهم ومعانى الباء فى نقطتها أى فى ذلك اشارة الى الوحدة وهى عدم التعدد فهو الواحد الذى لا نظير له وعدد حروف البسملة الرسمية تسعة عشر حرفا وعدد خزنة النار تسعة عشر خازنا كما قال الله تعالى عليها تسعة عشر

(قال) ابن مسعود فمن اراد أن ينجيه الله تعالى من الزبانية فليقرأها ليجعل الله له بكل حرف جنة أي وقاية من كل واحد منهم فيها قوتهم وبها استظلوا • قال أبو بكر الوراق رحمه الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم روضة من رياض الجنة لكل حرف منها تفسير على حدته وروى الطبراني انه لا يدخل أحد الجنة الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله تعالى لفلان ابن فلان أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية (وروى) انه اذا دخل أهل الجنة الجنة يقولون بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين واذا دخل أهل النار يقولون بسم الله الرحمن الرحيم وما ظلمنا ربنا ولكن ظلمنا انفسنا (وفي الاخبار عن النبي المختار أنه صلى الله عليه وسلم قال ليلة اسري بي الى السماء عرض على جميع الجنان فرأيت فيها أربعة انهار نهر من ماء غير آسن ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر من خمر لذة للشاربين ونهر من عسل مصفى كما قال الله تعالى في القرآن فيها انهار من ماء الآية فقلت لجبريل من أين تجيء والى أين تذهب قال تذهب الى حوض الكوثر ولا ادري من أين تجيء فاسأل من الله ان يريك ذلك فدعا ربه فجاء ملك فسلم عليه ثم قال يا محمد غمض عينيك قال فغمضت عيني ثم قال لي افتح عينيك ففتحت فاذا أنا عند شجرة ورأيت قبة من درة بيضاء ولها باب من ذهب أحمر وقفل من زمرد أخضر لو ان جميع ما في الدنيا من الجن والانس وقفوا على تلك القبة لكانوا مثل طائر جالس على جبل أو كورن القيت في البحر فرأيت هذه الانهار الاربعة تجري من تحت هذه القبة فلما أردت ان ارجع قال لي الملك لم لا تدخل القبة فقلت كيف ادخلها وعلى بابها قفل وكيف افتحه قال لي في يدك مفتاحه قلت أين مفتاحه فقال مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم فلما دنوت من القفل قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانفتح القفل فدخلت القبة فرأيت هذه الانهار تخرج من أربعة أركان القبة فلما أردت الخروج من القبة قال لي ذلك الملك هل رأيت يا محمد وقلت رأيت قال انظر ثانيا

فلما نظرت رأيت مكتوبا على أربعة اركان القبة بسم الله الرحمن الرحيم ورأيت نهر الماء يخرج من ميم بسم الله ونهر اللبن يخرج من هاء الله ونهر الخمر يخرج من ميم الرحمن ونهر العسل يخرج من ميم الرحيم فعلمت ان أصل هذه الانهار الاربعة من البسملة فقال الله تعالى يا محمد من ذكرني بهذه الاسماء من امتك وقال بقلب خالص بسم الله الرحمن الرحيم سقيته من هذه الانهار الاربعة ومن فوائدها انها أربع كلمات والذنوب أربعة ذنوب بالليل وذنوب بالنهار وذنوب بالسر وذنوب بالعلانية فمن ذكرها على الاخلاص والصفاء غفر الله له تعالى الذنوب والجفا وفضائلها كثيرة افردتها بمجلس مستقل في كتاب تحفة الاخوان وفي هذا القدر كفاية (قال بعضهم) مدار الاسلام على حديث انما الاعمال بالنيات وحديث الحلال بين والحرام بين وحديث من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد وحديث من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه فكل واحد منها ربع الاسلام وقال بعضهم لو صنفت مائة كتاب لبدأت في اول كل كتاب بهذا الحديث أي انما الاعمال بالنيات وهو حديث عظيم كان السلف الصالح يحبون افتتاح مصنفاتهم به تنبيها للطالب على حسن النية واهتمامه بذلك ولانها من أجل اعمال القلوب والطاعة المتعلقة بها وعليها مدارها قال أبو عبيدة ليس شئ من اخبار النبي صلى الله عليه وسلم اجمع وأغنى وأكثر فائدة وابلغ من هذا الحديث وقبل الكلام عليه نتكلم على نكتة تتعلق بترجمة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فانه سمع هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول ليس في الصحابة من اسمه عمر بن الخطاب الا هو وهو أول من سمي بأمير المؤمنين على العموم سماه بذلك عدى بن حاتم ولبيد بن ربيعة حين وفدا عليه من العراق (وقيل) سماه به المغيرة بن شعبة وقيل انه رضى الله تعالى عنه قال للناس أنتم المؤمنون وأنا أميركم فسمي بأمير المؤمنين وكان قبل ذلك يقال له يا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فعدلوا عن تلك العبارة لطولها وكناه النبي صلى الله عليه وسلم بأبي

حفص والحفص الاسد وكان سبب ذلك ما رآه من الشدة كما رواه زيد بن
اسلم عن أبيه انه قال رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمسك اذن فرسه
باحدى يديه ويمسك بالاخرى اذنه ثم يشب حتى يقعد عليه وكان مولده
رضي الله عنه بعد عام الفيل بثلاثة عشر سنة وعاش ثماني وستين سنة
(قال) عبدالله بن مسعود ما كنا نقدر على ان نصلي عند الكعبة حتى
اسلم عمر بن الخطاب فلما اسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا
معه وكان سبب اسلامه ان أخته بنت الخطاب رضي الله عنها زوجة سعيد
ابن زيد احد العشرة كانت قد اسلمت هي وزوجها فسمع عمر بذلك
فقصدهما ليعاقبهما فقرأت عليه القرآن فأوقع الله في قلبه الاسلام فأسلم
ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار عند الصفا فأظهر اسلامه
فكبر المسلمون فرحا باسلامه ثم خرج الى مجامع قريش فنادى باسلامه
(قال) عبدالله بن مسعود كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وامارته رحمة
للمسلمين ولقب بالفاروق أيضا لقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جعل
الحق على لسان عمر وقلبه وهو الفاروق فرق بين الحق والباطل وكان من
اشرف قريش في الجاهلية والاسلام وبه أعز الله الاسلام لقول النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين اليك عمر بن الخطاب
أو عمرو بن هشام يعني أبا جهل وشهد مع رسول الله صلى [illegible] عليه وسلم
المشاهد كلها وكان شديدا على الكافرين والمنافقين وهو [illegible]د العشرة
المشهود لهم بالجنة واحد الخلفاء الراشدين واحد أصهار رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأحد كبراء علماء الصحابة روى له عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم خمسمائة وتسعة وثلاثون حديثا واجمعوا على كثرة علمه ووفور
عقله وفهمه وزهده وتواضعه ورفقه بالمسلمين وانصافه ووقوفه مع الحق
وتعظيمه آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته ومتابعته له واهتمامه
بمصالح المسلمين واكرامه أهل الفضل والخير ومناقبه كثيرة منها قصة سارية
الجبل المشهورة ومنها ما روى عن ابن عباس أنه قال أتت زلزلة عظيمة

فى زمن عمر حتى كادت الجبال ان تقع من على وجه الارض وذلك عقب
الفصل الذى يسمونه فصل عمواس فضرب عمر الارض بدرته وقال لها
اسكنى انا عدل ان لم أكن انا عدل فويل لعمر فسكنت ولم يأت بعدها مثلها
ومنها ما كتبه لنيل مصر لما كتب اليه عمرو بن العاص ان النيل لا يزيد
زيادته المعتادة الا ان تلقى فيه امرأة بكر فأمر أن يلقى بطاقة بدل المرأة ومن
جملة ما هو مكتوب فيه اولا ان كنت تطلع من عند الله فاطلع وان كنت
تطلع من عندك فسلا حاجة لنا بك فطلع ولم تلق فيه بعد ذلك امرأة
ومنها ما قاله ابن عباس رضى الله عنهما أيضا كانت تأتى نار كل عام الى
المدينة الشريفة فشكى المسلمون ذلك لسيدنا عمر فقال لغلامه خذ هذا
الرداء فاذا جاءت النار فأفرده فى وجهها وقل يا نار هذا رداء عمر بن الخطاب
فهى ترجع لوقتها فلما جاءت النار ضجت المسلمون فأخذ الغلام الرداء
وخرج به الى ظاهر المدينة وفرده على وجهه كما أمره سيده وقال يا نار ارجعى
هذا رداء عمر بن الخطاب فرجعت فى الحال ولم تعد ومناقبه لا تحصى
وفضائله لا تستقصى رضى الله عنه (قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول) أى سمعت كلامه لان الذات لا تسمع (انما الاعمال
بالنيات) قال جماهير العلماء لفظة انما موضوعة للحصر تثبت المذكور
وتنفى ما سواه فتقدير الحديث انما الاعمال انما تحسب اذا كانت بنية
ولا تحسب اذا كانت بغير نية فلا عمل الا بالنية (فقوله) انما الاعمال
أى الشرعية البدنية أقوالها وأفعالها الصادرة من المؤمنين بالنيات جمعت
النية وان كانت مصدرا قصدا للتنويع اذ المصدر لا يجمع الا باعتبار
الانواع وهنا لما قابلت الاعمال وكان كل عمل له نية جمعت باعتبار عمل
العاملين ومقاصد الداوين ومعناها لغة القصد وشرعا قصد الشئ مقترنا
بفعله فان تراخى عنه سمى عزما والكلام على أحكامها مبسوط فى كتب
الفقه * ثم اعلم ان الحصر فيما ذكر أكثرى لا كلى اذ قد يصح العمل
بلا نية كالاذان والقراءة كما يصح ترك العمل بدونها كترك الزنا وان

اقتضى حصول الثواب فيه الى النية بأن يقصد بترك الزنا امتثال الشرع وازالة النجاسة من قبيل الترك وللعلماء فى هذا المحل كلام طويل وانما غرضنا الفائدة والتقريب للافهام (قوله) صلى الله عليه وسلم (وانما لكل امرئ مانوى) أى جزاؤه ان خيرا فخير وان شرا فشر فنية المرء خير من عمله واخلاص النية لله تعالى لم يزل شرعا عاما لمن قبلنا ثم لنا من بعدهم قال الله تعالى شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا (قال) أبو العالية وصاهم بالاخلاص لله وعبادته لاشريك له وينبغى لمن أراد فعل شئ من الطاعات أن يستحضر النية فينوى به وجه الله تعالى فالنية رأس الاعمال كلها وهى الاساس وعلى الاساس قواعد البنيان فمن فتح على نفسه باب حسنة فتح الله له سبعين بابا الى التوفيق ومن فتح على نفسه باب سيئة فتح الله له سبعين بابا الى الخذلان فباب الحسنة من حسن النية وباب السيئة من سوء النية واذا نوى العبد خيرا أثيب عليه وان لم يفعله كما فى مسند أبى يعلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى للحفظة يوم القيامة اكتبوا العبدى كذا وكذا من الاجر فيقولون يار بنا لم نحفظ ذلك منه ولا هو فى صحيفته فيقول الله تعالى انه نواه (وحكى) عن أخوين كان أحدهما عابدا والآخر مسرفا على نفسه وكان العابد يتمنى أن يرى ابليس قال فظهر له ابليس يوما وقال له واأسفاه عليك ضيعت من عمرك أربعين سنة فى حصر نفسك واتعاب بدنك وقد بقى من عمرك مثل مامضى فأطلق نفسك فى شهواتها فقال العابد فى نفسه لعلى أنزل الى أخى فى أسفل الدار وأوافقه على الاكل والشرب واللذات عشرين سنة ثم أتوب وأعبد الله فى العشرين التى تبقى من عمرى فنزل على نية ذلك وأما أخوه المسرف فانه استيقظ من سكره فوجد نفسه فى حالة رديئة قد بال على ثيابه وهو مطروح على التراب وفى الظلام فقال فى نفسه قد أفنيت عمرى فى المعاصى وأخى يتلذذ بطاعة الله تعالى ومناجاته فيدخل الجنة بطاعته ربه وأنا بالمعاصى أدخل النار

ثم عقد التوبة ونوى الخير والعبادة وطلع يوافق أخاه على عبادة الله تعالى فطلع على نية الطاعة ونزل أخوه على نية المعصية فزلت رجله فسقط على أخيه فوقعا ميتين فحشر العابد على نية المعصية وحشر العاصي على نية التوبة والطاعة فينبغي للعبد أن يحسن نيته (وقد حكى أيضا) ان العبد يؤتى به يوم القيامة ومعه حسنات كأمثال الجبال فينادي مناد من كان له عند فلان حق فليأت له وليأخذ حقه منه فيأتي الناس فيأخذون حسناته حتى لم يبق له حسنة فيصير حيران فيقول الله تعالى لعبدي ان لك عندي كنزا لم يطلع عليه أحد من خلقي فيقول يارب وما هو فيقول نيتك التي كنت تنوي بها الخير كتبتها لك عندي سبعين ضعفا (وحكى) أيضا انه يؤتى بالعبد يوم القيامة فيدفع له كتاب فيأخذه بيمينه فيجد فيه حجا وجهادا وصدقة ما فعلها فيقول هذا ليس كتابي فاني ما فعلت شيئا من ذلك فيقول الله تعالى هذا كتابك لانك عشت عمرا طويلا وأنت تقول لو كان لي مال حججت منه لو كان لي مال تصدقت منه فعرفت ذلك من صدق نيتك وأعطيتك ثواب ذلك كله فيا اخواننا من نوى شيأ حصل له فقد قال صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله يقال انه ورد عن سبب وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم وعد بثواب على حفر بئر فنوى عثمان رضي الله عنه أن يحفرها فسبق اليها كافر فحفرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم نية المؤمن يعني عثمان خير من عمله يعني الكافر ويقال ان النية المجردة من المؤمن خير من عمله المجرد عن النية (وذكر بعضهم (ان العمل بالنية تحته فردان فعل ونية فالقصد وقع لاحد الفردين لان في كل منهما أجرا وأجر النية أكثر من أجر الفعل الواقع بلا نية (وقال بعضهم) ان نية المؤمن تبلغ الى حيث لا يبلغ العمل لان نيته أن يعبد الله تعالى ولو عاش ألف سنة وعمله لا يبلغ ذلك وهذا الحديث رواه الطبراني في المعجم قوله صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله أي نية وقصدا فهجرته الى الله ورسوله حكما وشرعا (قوله) ومن كانت هجرته الى دنيا بضم

الدال وبالقصر بلا تنوين هى هذه الدار التى نحن فيها سميت بذلك لدناءتها
وسبقها الآخرة وهى دار الهموم والاحزان والاكدار والتعب والنصب
ترفع الجاهل وتضع العالم كما قال بعضهم

عتبت على الدنيا لرفعة جاهل * وخفض لذى علم فقالت خذ العذرا
بنو الجهل أبنائى لهذا رفعتهم * وأهل التقى أبناء ضرتى الاخرى

وفى حقيقة الدنيا قولان للمتكلمين (أحدهما) ما على وجه الارض
من الهواء والجو (وثانيهما) كل المخلوقات من الجواهر والاعراض
الموجودة قبل الدار الآخرة (قوله) يصيبها اى يحصلها شبه تحصيل
الدنيا باصابة الغرض بالسهم بجامع حصول المقصود وقوله أو امرأة ينكحها
أى يتزوجها كما فى رواية وخصت بالذكر مع دخولها فى دنيا لانها فتنة
عظيمة ففى الحديث ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء ولان
سبب ورود هذا الحديث ان رجلا هاجر الى المدينة بنية أن يتزوج بامرأة
يقال لها أم قيس فسمى مهاجر أم قيس وقد خرج فى الظاهر للهجرة
وفى الباطن لاجل المرأة فلما أبطن خلاف ما أظهر استحق العتاب واللوم
ويقاس به من فعل مثله (قوله) فهجرته الى ما هاجر اليه جواب لقوله
من والهجرة فعلة من الهجر وهو لغة الترك والمراد هنا ترك الوطن الى غيره
لان المقصود الهجرة من مكة الى المدينة وبالجملة فحكم الهجرة من دار الكفر
الى دار الاسلام مستمر على التفصيل المذكور فى كتب الفقه وقد تطلق
الهجرة على هجرة ما نهى الله عنه فقد ثبت فى الحديث المجاهد من جاهد
نفسه والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه فيهجر الانسان الارض التى يغلب
على أهلها أكل الحرام ويهجر البلد التى يسب فيها العلماء والصلحاء
(وأما) هجر المسلم أخاه فوق ثلاثة أيام فحرام الا من عذر وللزوج هجر
زوجته فى مضجعها اذا تحقق نشوزها فانظر يا أخى ما اشتمل عليه هذا
الحديث من المحاسن وقد رواه اماما المحدثين أبو عبد الله محمد بن اسماعيل
ابن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه بباء مفتوحة وراء ساكنة ودال مهملة

مكسورة وزاي ساكنة وباء مفتوحة وهاء البخاري ومسلم رضي الله تعالى عنهما في صحيحيهما اللذين هما أصح الكتب المصنفة ومناقبهما كثيرة شهيرة لا نطيل بها ومن كلام البخاري (شعر)

اغتنم في الفراغ فضل ركوع * فعسى أن يكون موتك بغته

كم صحيح رأيت من غير سقم * ذهبت نفسه الصحيحة فلته

(خاتمة المجلس) اخواني من كان عاقلا ويعلم أنه ميت فانه يرضى في الدنيا بالقوت فيما يناسب ذلك ويشتغل بعمل الآخرة فان الآخرة هي دار القرار والدنيا دار الفناء قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قد ارتحلت الدنيا مدبرة والآخرة مقبلة فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل (وروى) أن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا في المسجد اذ دخل عليه رجل أبيض اللون حسن الشعر عليه ثياب بيض فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم سأله عن الدنيا فقال الدنيا كحلم النائم وأهلها مجازون ومعاقبون فقال له فما الآخرة فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم الآية فريق في الجنة وفريق في السعير فقال يا رسول الله ما الجنة فقال أن تترك الدنيا لطالب نعيمها أبدا قال فما خير هذه الامة قال الذي يعمل بطاعة الله قال فكيف يكون فيها الرجل قال مشمرا كطالب القافلة قال فكم القرار فيها قال كالمتخلف عن القافلة قال فكم بين الدنيا والآخرة قال غمضة عين قال فذهب الرجل فلم يره أحد فقال الرسول صلى الله عليه وسلم هذا جبريل أتاكم يزهدكم في الدنيا (قال) ابن عباس رضي الله عنهما يؤتى بالدنيا يوم القيامة على صورة عجوز شمطاء زرقاء أنيابها بارزة لا يراها أحد الا كره رؤيتها فيقال لهم هل تعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من هذه فيقال لهم هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها وفي كتاب المنبهات لا تحبوا الدنيا فانها ليست بدار المؤمنين ولا تصاحبوا الشيطان فانه ليس برفيق المؤمنين ولا تؤذوا أحدا فليس ذلك بحرفة المؤمنين

فيامن بين يديه أهوال الحساب والصراط ياقليل الوفاء ياكثير العذر والانبساط * يامتكاسلا فى طاعة مولاه وفى لذات هواه فى نشاط * يامبارزا مولاه بالمعاصي أسرفت فى الافراط * ياضعيفا عن حمل أثوابه كيف تقوى على حمل السياط * فارفع يديك معى وقل الهى بحق كرمك استعملنا فى جميع الطاعات * ووفقنا لما تحب وترضى فى جميع الاوقات * واغفر لنا بجودك ياذا الجود جميع الذلات * وأيقظنا بجاه محمد صلى الله عليه وسلم من سنة الغفلات * وارزقنا التيقظ فيما بقى والتذكر لما قد فات * وسلمنا فى الدارين من جميع الآفات * آمين آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الثانى فى الحديث الثانى)

الحمد لله الذى بعث نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للانام * واختصه بشريعة سمحاء مشتملة على الحكم والاحكام * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك القدوس السلام * وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله أفضل الانام * ومصباح الظلام * ورسول الملك العلام * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه السادة الكرام * وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين آمين * عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبى صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يامحمد اخبرنى عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فاخبرنى عن الايمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فاخبرنى عن الاحسان

قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرني عن الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال فأخبرني عن أماراتها قال أن تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاة الشاء يتطاولون في البنيان ثم انطلق فلبث مليا ثم قال يا عمر أتدري من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فانه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم رواه مسلم ✽ (اعلموا اخواني) وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم رواه الامام مسلم بهذا اللفظ والبخاري عن أبي هريرة بمعناه وهو عظيم الموقع والجلالة وقد اشتمل على جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة (قوله) قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد يستفاد من طلوعه على تلك الهيئة الحسنة استحباب التجمل لطالب العلم والقدوم على الغير وهو كذلك قال أبو العالية كان المسلمون اذا تزاوروا تجملوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم أحسن ما زرتم به الله في قبوركم ومساجدكم البياض وقال ابن عبد السلام لا بأس بلباس شعار العلماء ليعرفوا بذلك فيسألوا فاني كنت محرما فأنكرت على جماعة محرمين لا يعرفونني ما أخلوا به من آداب الطواف فلم يقبلوا فلما لبست ثياب الفقهاء وأنكرت عليهم ذلك سمعوا وأطاعوا فاذا لبسها لمثل ذلك كان فيه أجر لانه سبب لامتثال أمر الله والانتهاء عما نهى الله عنه قال العلماء ويكره لبس الثياب الخشنة لغير غرض شرعي (قيل) ان الحسن جذب فرقدا أي رجلا فأخذ بكسائه وقال له يا فرقد يا فريقد يا ابن أم فريقد ان البر ليس في لبس هذا الكساء انما البر ما وقر في الصدور وصدقه العمل (قوله) حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل بين يديه قيل لان حاله يدل على انه لم يجئ متعلما وانما جاء معلما (وقوله) فأسند ركبتيه الى ركبتيه ظاهره انه جلس بين يديه وهو كذلك اذ لو جلس الى جانبه لما أمكنه الا اسناد ركبة واحدة وهو غير جلوس المتعلم بين يدي

شيخه للتعلم وانما فعل ذلك جبريل عليه السلام للتنبيه على ماينبغي للسائل من قوة النفس وعدم الاستحياء عند السؤال وان كان المسؤل ممن يحترمه ويهابه وعلى ماينبغي للمسؤل من التواضع والصفح عن السائل وان تعدى ماينبغي من الاحترام للمسؤل والادب معه (قوله) ووضع كفيه على فخذيه أى وضع الرجل كفيه على فخذيه صلى الله عليه وسلم وفعل ذلك للاستئناس باعتبار مابينهما من الانس فى الاصل حين يأتيه بالوحى وقد جاء مصرحا بهذا فى رواية النسائى من حديث أبى هريرة وأبى ذر حيث قال حتى وضع يديه على ركبتى النبى صلى الله عليه وسلم (قوله) يامحمد ناداه باسمه كما تناديه الاعراب مع انه حرام لان حاله يدل على انه لم يجئ متعلما وانما جاء معلما كما قدمناه أو قبل العلم بتحريمه (قال) بعضهم ومما تقرر علم ان نداء غيره ممن يستحق التوقير باسمه غير حرام وانما هو خلاف الاولى الا ان يتأذى به فينبغى تحريمه (قوله) أخبرنى عن الاسلام أى عن حقيقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مجيباله الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله أى تعلم أن لا اله معبود بحق فى الوجود الا الله الواجب الوجود وأن محمدا رسول الله أى وأن تشهد أن محمدا رسول الله وتصدق بذلك (قوله) وتقيم الصلاة أى بأن تأتى بها بأركانها وشروطها وتواظب عليها فى أوقاتها وأن تؤتى الزكاة أى تؤديها على وجهها الشرعى وتصوم رمضان سمى بذلك لاشتداد حر الرمضاء فيه حيث وضع له هذا الاسم ويستفاد من قوله رمضان بدون شهر انه لايكره ذكره بدون شهر كما يأتى أيضا زيادة على ماهنا (قوله) وتحج البيت أن تقصد بيت الله الحرام للنسك بأفعال مخصوصة ان استطعت اليه سبيلا والمراد بالاستطاعة هنا وجود الزاد والراحلة وغيرهما وقيد الحج بالاستطاعة دون المذكورات قبله مع انها مشروطة فيها أيضا لوجود عظم المشقة فيه دونها (تنبيه) ظاهر الحديث انه لابد فى حصول الاسلام من مجموع الشهادتين حتى لو اقتصر على أحدهما لم يكف وهو كذلك وقدم الكلام على الشهادتين لان بهما حصول الايمان الذى هو ملاك الامر

وأصله اذ الباقى مبنى عليه مشروط به وبه النجاة فى الدارين ثم الصلاة لانها عماد الدين وبين العبد والكفر ترك الصلاة ولشدة الحاجة اليها ولتكررها كل يوم خمس مرات ثم الزكاة لانها قرينة الصلاة فى أكثر المواضع ولوجوبها فى مال المكلف وغيره عند أكثر العلماء ثم صوم رمضان لتكرره فى كل سنة وكثرة افراده عليه بخلاف الحج ثم الحج للتغاليظ الواردة فيه من نحو قوله تعالى ومن كفر فان الله غنى عن العالمين ونحو قوله صلى الله عليه وسلم فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا وسنذكر ان شاء الله تعالى فى المجلس الآتى بعد هذا زيادات على ما هنا (قوله) قال يعنى السائل للنبي صلى الله عليه وسلم صدقت أى فيما أجبت به قال عمر رضى الله عنه فعجبنا منه يسأله ويصدقه أى لان تصديقه يقتضى ان له علما بهذه الاشياء وهو لا يعلم الا من قبله صلى الله عليه وسلم وليس هو بمعروف السماع منه أو من حيث ان سؤاله موذن بعدم علمه بما سأل عنه وتصديقه فيه موذن بأنه عالم به فظاهر حاله أنه عالم به غير عالم به ثم زال عجبهم بقوله بعد هذا جبريل جاء كم يعلمكم دينكم فظهر أنه كان عالما فى صورة متعلم تعليما لهم وتنبيها (قوله) قال فأخبرنى عن الايمان قال أن تؤمن بالله أى أن تؤمن بوجوده وصفاته التى لا تتم الالوهية الا بها قال العلماء رضى الله تعالى عنهم الايمان بالله جل جلاله يتضمن معنيين الاول الايمان بذاته والثانى الايمان بوحدانيته فأما الايمان بذاته الكريمة فهو أن تعلم أن ذاته تعالى لا تشبه الذوات كما أن صفاته لا تشبه الصفات وكلما تصورته فى ذهنك أو توهمته فى وهمك فالله تعالى بخلافه لانك مخلوق وكلما تصورته أو توهمته فهو مخلوق مثلك لان الله جل جلاله تقدس وتنزه عن أن يحل فى مخلوق أو يحل فيه مخلوق وأنت جسم وجوهر وعرض والله تعالى بخلاف ذلك ولك جنس ونوع والله تعالى لا جنس ولا نوع له (فائدة) قال أبو اسحاق الاسفرائينى جمع أهل الحق جميع ما قيل فى التوحيد فى كلمتين احداهما ان كل ما تصور فى الافهام فالله تعالى بخلافه الثانية

اعتقاد أن ذاته ليست مشبهة بذات ولا معطلة عن الصفات وقد أكد ذلك سبحانه وتعالى بقوله ولم يكن له كفوا أحد وهذا في غاية الجودة والايجاز ويرحم الله القائل

كلما ترتقي اليه بوهم * من جلال وقدرة وسناء
فالذي أبدع البرية أعلى * منه سبحانه مبدع الاشياء

وحكي عن امامنا الشافعي رضي الله عنه أنه قال من انتهض لطلب مدبره فانتهى الى موجود ينتهي اليه فكره فهو مشبه وان اطمأن الى العدم الصرف فهو معطل أو اطمأن الى موجود واعترف بالعجز عن ادراكه فهو موحد فالعجز عن درك الادراك ادراك كما قال الصديق الاكبر رضي الله تبارك وتعالى عنه وقال بعض العارفين سبحان من رضي في معرفته بالعجز عن معرفته وقال الجنيد والله ما عرف الله الا الله وأما الايمان بوحدانيته تبارك وتعالى فهو أن تعلم أنه منفرد بالملك والتدبير واحد في ذاته واحد في صفاته واحد في أفعاله واحد في أقواله سبحانه وتعالى (قوله صلى الله عليه وسلم وملائكته) جمع ملك وهم أجسام علوية مشكلة بما شاؤا من الاشكال ومعنى الايمان بهم التصديق بوجودهم وبأنهم كما وصفهم الله تعالى (قوله عباد مكرمون) واعلموا أن ملائكة الرحمن عليهم السلام خلقهم الله جل جلاله وعز سلطانه من النور بقوله كن ولا يحصي عددهم الا الله سبحانه وتعالى وهم أنواع متفرقة ذكر أن من أعجب ما خلق الله فيهم ملكا نصفه من نار ونصفه من ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهو يسبح الله تعالى ويقدسه ويمجده ويوحده ويقول في كلامه اللهم يا من ألف بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين وهوا كثر الملائكة نصحا لاهل الارض (فائدة) قسم الله تعالى الخلائق ثلاثة أقسام قسم خلقوا بعقل بغير شهوة وهم الملائكة وقسم خلقوا بشهوة بغير عقل وهم الدواب وقسم خلقوا بعقل وشهوة وهم بنو آدم فمن غلب عقله على شهوته كان مع الملائكة ومن غلبت شهوته على عقله كان مع الدواب (قوله وكتبه) معنى

الايمان بالكتب التصديق بأنها كلام الله المنزل على رسله عليهم الصلاة والسلام وكلما تضمنته حق (فائدة) عدد ما أنزل الله على رسله مائة كتب وأربعة كتب واختار من الجميع أربعة كتب واختار من الاربعة القرآن واختار من القرآن سورة الفاتحة فهي خيار من خيار وهي الفاتحة والشافية والكافية والراقية والوافية والكنز والاساس ولها ثلاثون اسما وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى (قوله ورسله) معنى الايمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام التصديق بما جاؤا به عن الله تعالى وقدمت الملائكة على الرسل اتباعا للترتيب الوجودى فان الملائكة مقدمة فى الخلق أو للترتيب الواقع فى تحقيق معنى الرسالة فان الله تعالى ارسل الملائكة الى الرسل واعلموا ان أنبياء الله ورسله خير الخلق اصطفاهم واختارهم وعصمهم وارتضاهم وجعلهم أمناء على دينه وتوحيده وجعلهم بركة وأمناء لخلقه فى أرضه وجعلهم شفعاء مرضيين مقبولين الشفاعة وهم الرحمة وبهم ترحم أهل الارض صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعددهم مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي وورد غير ذلك أولهم آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وأولوا العزم منهم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقد نظم أسماءهم بعض الفضلاء على ترتيبهم فى الفضل فقال محمد ابراهيم موسى كليمه فعيسى فنوح هم أولوا العزم فاعلم (قوله واليوم الآخر) هو يوم القيامة ومعنى الايمان به التصديق بوجوده وبجميع ما اشتمل عليه وسمى آخرا لانه آخر أيام الدنيا وآخر الازمنة المحدودة وسيأتى الكلام عليه ان شاء الله تعالى فى الختام (قوله وتؤمن بالقدر خيره وشره) ومعنى الايمان به أن تعتقد أن الله تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق وأن جميع الكائنات بقضاء الله تعالى وقدره وهو مريد لها ويكفى اعتقاد جازم بذلك من غير نصب برهان (نكتة) كان السلف الصالح رضى الله عنهم يجيبون من سألهم عن القضاء والقدر بأن يقولوا أن تعلم انما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن

ليصيبك وقد سأل سائل الامام عليا رضي الله عنه عن القضاء والقدر فأعرض عنه ثم سأله فأعرض عنه الى أن سأله الرابعة فأقبل عليه فقال له أخلقك الله تعالى كما شاء أم كما تشاء فقال بل كما شاء قال فيميتك كيف يشاء أم كيف تشاء قال بل كيف يشاء قال فيميتك كيف يشاء أم كيف تشاء قال بل كيف يشاء قال فيبعثك يوم القيامة كيف يشاء أم كيف تشاء قال بل كيف يشاء قال فيحاسبك كيف يشاء أم كيف يشاء قال بل كيف تشاء قال اذهب فليس لك من الامر شئ و معنى خير القدر وشره أن الايمان والطاعة وجميع الاعمال الصالحة من خير القدر وان الكفر والمعصية والمخالفة وجميع أفعال المعاصي من شر القدر وفي رواية حلوه ومره فحلو القدر ما لايم الطبع ووافق النفس كالتنعم والتلذذ بجميع الملاذ كالعافية والمأكل والمشرب والمنكح ومر القدر جميع ما نفر الطبع وخالفه كالآلام والاسقام والامراض والاوجاع والجوع والعطش والخوف فكل ما ذكر يجب الايمان به (تنبيه) جاء في رواية الترمذي تقديم السؤال عن الايمان على السؤال عن الاسلام قال بعضهم وهو أولى مما هنا اذ السنة مبينة لكتاب الله عز وجل فالاولى بالتقديم الايمان لموافقته لكتاب الله عز وجل بدليل قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون قدم فيها الايمان على الاسلام وغير ذلك من الآيات كقوله عز وجل فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات اذ فيه تقديم التوحيد الذي هو من قبيل الايمان على الاستغفار الذي هو من قبيل الاسلام (قوله قال صدقت) تقدم الكلام عليها (قوله قال فأخبرني عن الاحسان) يعني به الاخلاص لانه فسره بما معناه ذلك ويجوز أن يعني به اجادة العمل من أحسن في كذا اذا جاده له وهذا التفسير أخص من الاول وهو سؤال عن الحقيقة كالذي قبله ليعلمه الحاضرون (قوله قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه

يراك) هذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم لانه شمل مقام المشاهدة ومقام المراقبة بيان ذلك وايضاحه ان للعبد في عبادته ثلاث مقامات الاول أن يفعلها على الوجه الذي يسقط معه الطلب بأن تكون مستوفاة للشروط والاركان الثاني أن يفعلها كذلك وقد استغرق في بحار المكاشفة حتى كأنه يرى الله تعالى وهذا مقامه صلى الله عليه وسلم كما قال وجعلت قرة عيني في الصلاة الثالث أن يفعلها كذلك وقد غلب عليه ان الله تعالى يشاهده وهذا مقام المراقبة فقوله فان لم تكن تراه نزول عن مقام المكاشفة الى مقام المراقبة اي ان لم تعبده وأنت من أهل الرؤية فاعبده وأنت بحيث تعتقد انه يراك فكل من المقامات الثلاثه احسان لان الاحسان الذي هو شرط في صحة العبادة انما هو الاول لان الاحسان في الاخيرين من صفة الخواص ويتعذر من كثير وهنا نكتة لطيفة (حكي) عن بعض أهل الطريق أنه ذكر هذا الحديث يوما فقال اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه ثم وقف وهي اشارة صوفية أي انك ان أفنيت نفسك ولم ترها شيأ شاهدت ربك لانها حجاب دونه فاذا ألقيت الحجاب شاهدت الجناب وهذا يشبه ما حكي عن بعضهم أنه قال رأيت رب العزة في المنام فقلت يارب كيف الطريق اليك قال خل نفسك وتعال (قيل) وأوحى الله تعالى الى بعض الصديقين عاد نفسك فليس في المملكة من ينازعني غيرها (قوله) قال فأخبرني عن الساعة أي عن وقت القيامة وسميت بذلك لسرعة قيامها أو لانها عند الله تعالى كساعة وليس السؤال عن وقتها ليعلمه الحاضرون كالمسؤل عنه في الاسئلة السابقة اذ هو مقطوع بأنه تعالى مخصوص به بل لينزجروا عن السؤل عنها فانهم أكثروا منه كما قال الله تعالى يسألونك عن الساعة أيان مرساها فلما وقع الجواب بأنه لا يعلمها الا الله تعالى كفوا عن ذلك (قوله قال ما المسؤل عنها) أي عن وقتها بأعلم من السائل أي أنت لا تعلمها وأنا لا أعلمها فالمراد التساوي في نفي العلم

بوقتها (قوله قال فأخبرني عن أماراتها) بفتح الهمزة أي علامتها وربما روي أماراتها بالجمع وأما الامارة بالكسر فالولاية والمراد علاماتها السابقة عليها أو مقدماتها الا المقارنة المضايقة لها كطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة (قوله قال أن تلد الامة ربتها) وفي رواية ربها واختلف في معناه على أقوال أصحها انه اخبار عن كثرة السراري وأولادهن وان ولدها من سيدها بمنزلة سيدها لان مال الانسان صائر الى ولده وقد يتصرف فيه في الحال تصرف المالكين اما بالاذن أو بقرينة الحال أو عرف الاستعمال وعبر بعضهم بأن يستولي المسلمون على بلاد الكفار فتكثر السراري فيكون ولد الامة من سيدها بمنزلة سيدها لشرفه بأبيه ثانيها أن معناه أن الاماء تلد الملوك فتكون أمه من جملة رعيته اذ هو سيدها ثالثها أن معناه أن تفسد أحوال الناس فيكثر بيع أمهات الاولاد في آخر الزمان فيكثر ترددها في أيدي المشترين حتى يشتريها ابنها من غير علم أنها أمه ومن ذلك أن يكثر العقوق في الاولاد فيعامل الولد أمه بما يعامل السيد أمته من الاهانة والسب ويشهد لذلك حديث أبي هريرة المرأة مكان الامة وحديث لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا (وقيل) هو كناية عن رفع الاسافل لان الامة اذا ولدت من سيدها ارتفعت منزلتها ويشهد لهذا المعنى حديث لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع وقيل غير ذلك (قوله وأن ترى الحفاة) بالمهملة جمع حاف وهو من لا نعل في رجله (قوله العراة) جمع عار وهو من لا شئ على جسده (قوله العالة) بفتح اللام المخففة جمع عائل وهو الفقير والعيلة الفقر (قوله رعاء الشاء) بكسر الراء والمد جمع راع وأصل الرعي الحفظ والشاء الغنم وخصهم بالذكر لانهم أهل البادية (قوله يتطاولون في البنيان) أي يتباهون في ارتفاعه والقصد من الحديث الاخبار عن تبدل الحال وتغيره بأن يستولي أهل البادية والفاقة الذين هذه صفاتهم على أهل الحاضرة ويتملكون بالقهر والغلبة فتكثر أموالهم ويتسع في الحطام آمالهم

فتنصرف هممهم الى تشييد البنيان وقد جاء فى الحديث لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع كما مر وجاء اذا وسد الامر الى غير أهله فانتظروا الساعة وهذا مشاهد فى زماننا وفيه دلالة على كراهية ما لا تدعو الحاجة اليه من تطويل البناء وتشييده وجاء فى الحديث يؤجر ابن آدم على كل شئ الا ما يضيعه فى هذا التراب ومات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يضع حجرا على حجر ولا لبنة على لبنة (قوله ثم انطلق) أى الرجل السائل عما ذكر (فلبثت النبي صلى الله عليه وسلم) أى استمر ساكتا عن الكلام فى هذه القضية (مليا) بتشديد الياء أى زمانا كثيرا (وجاء فى رواية) فلبثت بتاء مضمومة فيكون عمر هو المخبر عن ذلك بنفسه وكان ذلك الزمن بعد ثلاث كما جاء فى رواية أبى داود والترمذى وغيرهما (قوله ثم قال يا عمر أتدرى من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فانه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم) أى قواعد دينكم ففيه اشارة الى أن الدين اسم للثلاثة الاسلام والايمان والاحسان وفهم منه أنه يستحب للمعلم تنبيه تلامذته وللرئيس تنبيه أتباعه على قواعد العلم وغرائب الوقائع طلبا لنفعهم وفائدتهم (تنبيه) ظاهر هذا الحديث مخالف لحديث أبى هريرة رضى الله عنه فأدبر الرجل فقال عليه الصلاة والسلام ردوه على فأخذوا يردونه فلم يروا شيأ فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا جبريل فيحمل على أن عمر رضى الله عنه لم يحضر قوله هذا بل كان قام عن المجلس فأخبر به بعد ثلاثة ايام (خاتمة المجلس) اعلم أن جبريل عليه السلام ملك متوسط بين الله ورسله وهذا الاسم سريانى ومعناه عبد الله والخبر دال على ان الله تعالى شكل الملائكة بما شاؤا من الصور كما مر وقد جاء جبريل يتمثل لنبينا صلى الله عليه وسلم فى صورة دحية الكلبى وفى رواية ما جاءنى جبريل فى صورة لم أعرفه فيها الا فى هذه المرة قال ابن عادل رحمه الله يروى أن جبريل عليه السلام نزل على آدم عليه السلام اثنى عشر مرة وعلى ادريس أربع مرات وعلى نوح خمس مرات وعلى ابراهيم اثنين وأربعين مرة وعلى موسى

أربعمائة مرة وعلى عيسى عشر مرات وعلى محمد صلى الله عليه وسلم أربعا وعشرين ألف مرة وقد وصف الله سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام بالقوة فقال علمه شديد القوى وكان من قوته انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود وحملها على جناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها وكان من قوته ان صاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين خامدين وكان هبوطه من السماء على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وصعوده اليها فى أسرع من طرفة عين ويقال له الناموس كما فى البخارى ومسلم ولقد حكى بعض العلماء فى تصنيف له ان الله تبارك وتعالى أوحى الى جبريل عليه السلام أن اهبط الى البلاد الفلانية فاقلب عاليها سافلها فانه قد اشتد غضبى عليهم فى هذه الليلة فقال جبريل سبحانك يارب وأى ذنب فعلوا قال انه قد ركب فيهم فى هذه الليلة سبعون ألف ذكر سبعين ألف فرج زنا قال فذهب الى تلك القرى وكانت سبعة مدائن فرفعها على خافقة من جناحه حتى وصل بها الى عنان السماء وأراد أن يقلبها وكان لامرأة منهم عجين فقامت اليه ولها طفل نائم فى المهد فلما ان وضعت يدها فى العجين استيقظ الطفل من مهده وصاح فحارت المرأة فى أمرها وماذا تفعل ويدها فى العجين وولدها يصيح فقالت من عظم حرقتها تخاطب ولدها ياولدى ان ربى سبحانه وتعالى من كرمه حليم لا يعجل بالعقوبة على من عصاه (قال) فلما تكلمت المرأة بذلك سكن غضب الله عز وجل وقال لجبريل ضع القرى مكانها فانه قد سكن غضبى عنا جاه هذه المرأة لولدها انا فى حليم لا أعجل بالعقوبة على من عصانى فكان الطفل سببا للشفاعة فيمن استحقوا العذاب وهم لا يعلمون اللهم ارض عنا ولا تغضب علينا آمين آمين آمين ياأرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين آمين

(المجلس الثالث فى الحديث الثالث)

الحمد لله الواحد الاحد * المنفرد الصمد * الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له

كفوا أحد * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تكون سبب النعيم المؤبد * وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله النبي المفضل المشرف المؤيد * فهو حامد ومحمود وأحمد ومحمد * صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ما ركع راكع وسجد * آمين * عن أبي عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بني الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان رواه البخاري ومسلم (اعلموا اخواني) وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم رواه الامام البخاري في الايمان والتفسير والامام مسلم في الايمان والحج وقد اشتمل على أركان الاسلام فهو من قواعد الدين العظيمة (قوله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام) أي أسس أصل البناء أن يكون في المحسوسات دون المعاني فاستعماله في المعاني من باب المجاز وقد جاء في غاية الحسن والبلاغة اذ جعل للاسلام قواعد وأركانا محسوسة وجعل الاسلام مبنيا عليها (قوله على خمس) أى خمس دعائم اى قواعد هي حاصل ما سيذكر (قوله شهادة أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله) هذا هو الركن الاول من اركان الاسلام ولما كان الايمان هو تصديق القلب بكل ما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم وكان تصديق القلب أمرا باطنا لا اطلاع لنا عليه جعله الشارع منوطا بالشهادتين قال تعالى قولوا آمنا بالله وقال عليه الصلاة والسلام أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله رواه الشيخان وسيأتي ان شاء الله تعالى الكلام على معنى ذلك وعلى شئ من فضل لا اله الا الله في محله (تنبيه) هل النطق بالشهادتين شرط لاجراء احكام المؤمنين في الدنيا من الصلاة عليه والتوارث والمناكحة وغيرها غير داخل في مسمى الايمان أو جزء داخل في مسماه قولان ذهب جمهور المحققين

الى أولهما وعليه من صدق بقلبه ولم يقر بلسانه مع تمكنه من الاقرار فهو مؤمن عند الله وهذا أوفق باللغة والعرف وذهب كثير من الفقهاء الى ثانيهما والزمهم الاولون بأن من صدق بقلبه فاخترمته المنية قبل اتساع وقت الاقرار بلسانه يكون كافرا وهو خلاف الاجماع على مانقله الامام الرازي وغيره لكن يعارض دعوى الاجماع قول الشفاء الصحيح انه مؤمن مستوجب الجنة حيث أثبت فيه خلافا (قوله وقام الصلاة) هذا هو الركن الثاني من أركان الاسلام والصلاة لغة الدعاء بخير وشرعا أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة وهي خمس في كل يوم وليلة معلومة من الدين بالضرورة والاصل فيها قبل الاجماع آيات كقوله تعالى وأقيموا الصلاة أي حافظوا عليها دائما بأكمال واجباتها وسننها وقوله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا أي محتمة مؤقتة وأخبار كقوله صلى الله عليه وسلم فرض الله على أمتي ليلة الاسراء خمسين صلاة فلم أزل أراجعه وأسأله التخفيف حتى جعلها خمسا في كل يوم وليلة وقوله للاعرابي حين قال هل على غيرها قال لا الا ان تطوع وقوله لمعاذ لما بعثه الى اليمن أخبرهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة وأما وجوب قيام الليل فنسخ في حقنا وهل نسخ في حقه صلى الله عليه وسلم أكثر الاصحاب لا والصحيح نعم واختلف في اشتقاق اسم الصلاة فقيل من الدعاء كما مر وقيل سميت بذلك من الرحمة وقيل من الاستقامة لقولهم صليت العود على النار اذا قومته فالصلاة تقيم العبد على طاعة الله تعالى وخدمته وتنهاه عن خلافهما وقيل لانها صلة بين العبد وبين ربه وقيل غير ذلك قال الرافعي في شرح المسند ان الصبح كانت صلاة آدم والظهر كانت صلاة داود والعصر كانت صلاة سليمان والمغرب كانت صلاة يعقوب والعشاء كانت صلاة يونس وأورد في ذلك خبرا فجمع الله سبحانه وتعالى جميع ذلك لنبينا عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ولامته تعظيما له ولكثرة الاجور له ولامته وقد قال عليه الصلاة والسلام خمس

صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيأ استخفافا بحقهن كان له عهد عند الله أن يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء أدخله الجنة وقال صلى الله عليه وسلم الايمان الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم انما مثل الصلاة كمثل نهر عذب غمر بباب أحد كم يقتحم فيه كل يوم خمس مرات فما ترون هل يبقى ذلك من درنه شيأ قالوا لا قال فان الصلاة الخمس تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن وقال عليه الصلاة والسلام ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء عند المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط وقال صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة مر أهلك بالصلاة فان الله يأتيك بالرزق من حيث لا تحتسب وأنشد

ألا في الصلاة الخير والفضل أجمع * لان بها الارباب لله تخضع
وأول فرض في شريعة ديننا * وآخر ما يبقى اذا الدين يرفع
فمن قام للتكبير لاقته رحمة * وكان كعبد باب مولاه يقرع
وكان لرب العرش حين صلاته * نجيا فيا طوبى له حين يخشع

قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلاة كأنه لم يعرفنا ولم نعرفه فيا أيها الطامع في ثواب الجنان * الخاطب من ربه الحور الحسان * حافظ على صلواتك وحفها بالنوافل تنل في غدك أعلى المراتب والمنازل فقد قال عليه الصلاة والسلام ما من مسلم يسجد لله تعالى سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة (وروى) ابن حبان في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر مرفوعا ان العبد اذا قام يصلي أتي بذنوبه فوضعت على رأسه أو على عاتقه فكلما ركع أو سجد تساقط حتى لا يبقى منها شئ ان شاء الله تعالى والاحاديث عنه في فضل الصلاة أكثر من أن تحصى وسيأتي ان شاء الله تعالى في المجالس الآتية زيادات على ما بيناها هنا (قيل) كانت رابعة العدوية تصلي في اليوم والليلة ألف ركعة وتقول ما أريد

بها نوابا ولكن ليسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول للانبياء انظروا الى امرأة من أمتى هذا عملها فى اليوم والليلة (قوله وايتاء الزكاة) هذا هو الركن الثالث من أركان الاسلام والزكاة فى اللغة هى النمو والبركة وزيادة الخير وفى الشرع اسم لقدر مخصوص من مال مخصوص يصرف لاصناف مخصوصة بشرائط مخصوصة وسميت بذلك لان المال ينمو ببركة اخراجها ودعاء الآخذ ولانها تطهر مخرجها من الاثم وتمدحه حتى تشهد له بصحة الايمان والاصل فى وجوبها قبل الاجماع قوله تعالى وآتوا الزكاة وقوله تعالى خذ من أموالهم واخبار كثيرة ومنها هذا الخبر فيكفر جاحدها وان أتى بها فى الزكاة المجمع عليها دون المختلف فيها كالركاز ويقاتل الممتنع من ادائها وتؤخذ منه قهرا كفعل الصديق رضى الله تعالى عنه وفرضت فى السنة الثانية من الهجرة بعد زكاة الفطر وتجب فى ثمانية أصناف من المال الابل والبقر والغنم والذهب والفضة والزرع والنخل والكرم ونصابها معروف فى كتب الفقه ولهذا وجبت لثمانية أصناف من طبقات الناس وهم الذين ذكرهم الله تعالى بقوله انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية وجاء فى الزكاة أخبار وآثار كثيرة سيأتى بعضها فى غير هذا المجلس (قوله وحج البيت) هذا هو الركن الرابع والحج فى اللغة القصد وفى الشرع قصد الكعبة للنسك وهو فرض على المستطيع لقوله تعالى ولله على الناس حج البيت الآية ولهذا الخبر وهو قوله صلى الله عليه وسلم حجوا قبل أن لا تحجوا قالوا كيف نحج قبل أن لا نحج قال أن تقعد العرب على بطون الاودية يمنعون الناس السبيل وهو معلوم من الدين بالضرورة يكفر جاحده الا أن يكون قريب عهد بالاسلام أو نشأ ببادية بعيدة عن العلماء وهو من الشرائع القديمة (روى) ان آدم عليه السلام لما حج قال له جبريل ان الملائكة كانوا يطوفون بالبيت قبلك بسبعة آلاف عام وقال صاحب التعجيز ان أول من حج آدم عليه السلام وانه حج أربعين سنة من الهند ماشيا وقيل ما من نبى الا حجه

وقال أبو اسحاق لم يبعث الله نبيا بعد ابراهيم الا وقد حج البيت و ذكر بعض من ألف في المناسك انه لم يجب الا على هذه الامة واختلفوا متى فرض فقيل قبل الهجرة حكاه في النهاية والمشهور انه بعدها وعليه قيل فرض في السنة الخامسة وقيل في السادسة وقيل في السابعة وقيل في الثامنة وقيل في التاسعة (فائدة) في السنة العاشرة من الهجرة كانت حجة الوداع وتسمى حجة الاسلام ولم يحج صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة سواها وقد حج قبل النبوة وبعدها حجات لا يعرف عددها واعتمر بعد أن هاجر أربعا ولا يجب الحج بأصل الشرع في العمر الا مرة واحدة لانه صلى الله عليه وسلم لم يحج بعد فرض الحج الا مرة واحدة وهي حجة الوداع كما ذكرناه ولخبر مسلم أحجنا هذا العامنا أم للابد قال لا بل للابد (وأما حديث) البيهقي الامر بالحج في كل خمسة أعوام فمحمول على الندب لقوله صلى الله عليه وسلم من حج حجة أدى فرضه ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار وقد يجب الحج أكثر من مرة لعارض كنذر وقضاء عن افساد التطوع والعمرة فرض في الاظهر لقوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله أي ائتوا بهما تامين وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت يا رسول الله هل على النساء جهاد قال نعم جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة ولا تجب في العمر الا مرة واحدة فيا اخواني من لم يمنعه من الحج مرض قاطع أو سلطان جائر ومات ولم يحج فلا يبالي مات يهوديا أو نصرانيا (وقال عمر) رضي الله تعالى عنه هممت أن أكتب الى الامصار بضرب الجزية على من لم يحج ممن يستطيع اليه سبيلا (وعن سعيد بن ابراهيم) النخعي ومجاهد وطاوس لو علمت رجلا غنيا وجب عليه الحج ثم مات قبل أن يحج ما صليت عليه وقد فعله بعض السلف في جار له موسر مات فلم يصل عليه وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول من مات ولم يزك ولم يحج سأل الرجعة الى الدنيا وكان يفسر قوله تعالى رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا وكان يقول هذه الآية من أشد شيء على أهل التوحيد (وقد جاء)

فى فضل الحج والعمرة أخبار كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من خرج
من بيته حاجا أو معتمرا ومات أجرى الله له أجر الحاج والمعتمر الى يوم القيامة
(ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف
بعرفة (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم أعظم الناس ذنبا من وقف
بعرفة فظن أن الله لم يغفر له وهو أول يوم فى الدنيا (ومنها) قوله صلى الله
عليه وسلم ان الحجر ياقوتة من يواقيت الجنة فان الله يبعثه يوم القيامة وله
عينان ولسان ينطق به ويشهد لمن استلمه بحق وصدق وقال مجاهد ان
الحجاج اذا قدموا مكة لقتهم الملائكة فسلموا على ركبان الابل وصافحوا
ركبان الحمير واعتنقوا المشاة اعتناقا وفى الخبر ان الله قد وعد هذا البيت
أن يحجه كل سنة ستمائة ألف فان نقصوا كملهم الله من الملائكة وان
الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة فكل من حجها يتعلق بأستارها ويسعون
خلفها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها (ومنها) قوله صلى الله عليه
وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته
أمه (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما
والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم
عمرة فى رمضان تعدل حجة (نكتة) حكى عن محمد بن المنكدر انه حج
ثلاثا وثلاثين سنة فلما كان فى آخر حجة حجها قال وهو بعرفات اللهم
انك تعلم انى وقفت بموقفى هذا ثلاثا وثلاثين وقفة فواحدة عن فرضى
وواحدة عن أبى والثالثة عن أمى وأشهدك يارب انى قد وهبت الثلاثين
لمن وقف بموقفى هذا ولم تتقبل منه فلما دفع من عرفات نودى يا ابن المنكدر
أتتكرم على من خلق الكرم والجود وعزتى وجلالى انى لقد غفرت لمن
وقف بعرفات قبل ان أخلق عرفات بألف عام (قوله وصوم رمضان)
هذا هو الركن الخامس من أركان الاسلام وجاء فى رواية تقديمه على الحج
وهو رواية الاكثر ووجهه أن الصوم فى كل عام ووجه ما هنا ما فيه من
تنشيط النفس وارضائها بما فيه من المشقة وبذل المال والصوم فى اللغة

الامساك ومنه قوله تعالى حكاية عن مريم انى نذرت للرحمن صوما أى امساكا وسكوتا عن الكلام وفى الشرع امساك عن المفطر على وجه مخصوص مع النية والاصل فى وجوبه قبل الاجماع قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم أى من الامم الماضية قيل مامن أمة الا أوجب الله عليهم رمضان الا أنهم ضلوا عنه وأخبار كهذا الخبر وهو قوله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس وفرض فى شعبان فى السنة الثانية من الهجرة (وأركانه ثلاثة) صائم ونية وامساك عن المفطرات ويجب صوم رمضان بأحد أمرين باكمال شعبان ثلاثين يوما أو رؤية الهلال ليلة الثلاثين من شعبان ووجوبه معلوم من الدين بالضرورة فمن جحد وجوبه فهو كافر الا أن يكون قريب عهد بالاسلام أو نشأ بعيدا عن العلماء ومن ترك صومه غير جاحد من غير عذر كمرض وسفر كأن قال الصوم واجب على ولكن لا أصوم حبس ومنع الطعام والشراب نهارا ليحصل له صورة الصوم بذلك وقد قيل ان الصوم عموم وخصوص وخصوص الخصوص فصوم العموم هو كف البطن والفرج عن قصد الشهوة وصوم الخصوص هو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام وصوم خصوص الخصوص هو صون القلب عن الهمم الدنيئة وكفه عما سوى الله تعالى بالكلية (وقد) جاء فى فضل رمضان أخبار كثيرة شهيرة قال صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس مافى رمضان من اليمن والبركة لتمنوا أن يكون حولا كاملا وقال صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه وفى رواية وماتأخر وقال صلى الله عليه وسلم من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه وفسر واقيامه بصلاة التراويح وقال صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان اذا أفطر فرح بفطره واذا لقى ربه فرح بصومه وقال الصائم لا ترد دعوته وقال بعضهم فى المعنى

ورب لو أبصرت قوما تتابعت * عزائمهم حتى لقد بلغوا الجهدا

لأبصرت قوما ماذاقوا النوم وارتدوا * بأردية التسهاد والتزموا السهدا
وصاموا نهارا دائما ثم أفطروا * على بلغ الاقوات واستعملوا الكدا
اولئك قوم أحسن الله فعلهم * وأبدلهم من حسن فعلهم الخلدا

(وقال) صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وهي في رمضان في العشر الاخير منه (وعن ابن مسعود الغفاري) أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يصوم يوما من رمضان الا زوج زوجة من الحور العين في خيمة من درة مجوفة مما نعت الله حور مقصورات في الخيام على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الاخرى ويعطى سبعين لونا من الطيب ليس منهن ريح لون على ريح الآخر لكل امرأة منهن سبعون سريرا من ياقوتة حمراء موشحة بالدر على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش أريكة لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجتها وسبعون ألف وصيف مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون من طعام تجد لآخر لقمة منها لذة لم يجدها الاولها ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر عليه سواران من ذهب موشح بياقوت لكل يوم صامه من شهر رمضان سوى ما عمل من الحسنات رواه الترمذي الحكيم (وقال) وكيع في تفسير قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية انها أيام الصوم تركوا فيها الاكل والشرب وفي صحيح النسائي اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت ابواب جهنم وسلسلت الشياطين (وروى) الزهري أن تسبيحة واحدة في شهر رمضان أفضل من ألف تسبيحة في غيره • (نكتة) عظيمة عن ثابت رضي الله عنه انه قال كان أبي من القوامين لله في سواد الليل قال رأيت ذات ليلة في منامي امرأة لا تشبه النساء فقلت لها من أنت فقالت حوراء أمة الله فقلت لها زوجيني نفسك فقالت اخطبني من عند ربك وامهرني فقلت وما مهرك فقالت طول لتهجد وأنشدوا في المعنى

يا طالب الحور في خدرها * وطالبا ذاك على قدرها

انهض بجد لا تكن وانيا * وجاهد النفس على صبرها
وجانب الناس وارفضهم * والزم الوحدة في وكرها
وقم اذا الليل بدا وجهه * وصم نهارا فهو من مهرها
فلو رأت عيناك اقبالها * وقد بدت ومانتاصدرها
وهي تماشي بين أترابها * وعقدها يشرق في نحرها
لهان في نفسك هذا الذي * تراه في دنياك من مهرها

(واعلم) ان وجه الحصر في أركان الاسلام الخمسة المذكورة في الحديث ان العبادة اما قولية وهي الشهادة أو غير قولية وهي اما ترك وهو الصوم أو فعل وهو اما بدني وهو الصلاة أو مالي وهو الزكاة أو مركب منهما وهو الحج فان قيل لم يذكر مع الخمس الجهاد فالجواب انه لم يكن فرض أو كان فرضه فرض كفاية بخلاف الخمس فانها فرائض أعيان فهذه أركان الاسلام

(خاتمة المجلس)

جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا أراد الله بعبده خيرا اسلك في قلبه اليقين والتصديق واذا أراد به شرا اسلك في قلبه الريبة قال الله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وقد اتفق أهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على أن المؤمن الذي يحكم بأنه من أهل القبلة ولا يخلد في النار لا يكون الا من اعتقد بقلبه دين الاسلام اعتقادا جازما خاليا من الشك ونطق بشهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله (وحكى) عن عبد الواحد بن زيد قال مررت في بعض الجبال بشيخ أعمى أصم مقطوع اليدين والرجلين ضربه الفالج يصرع في كل وقت والزنابير تنهش من لحمه والدود يتناثر من جنبيه وهو يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيرا من خلقه قال فتقدمت اليه وقلت له يا أخي وأي شئ عافاك منه والله ما أجد جميع البلايا الا محاطة بك قال فرفع طرفه الي وقال لي يا بطال اليك عني فانه عافاني اذ أطلق لي لسانا يوحده وقلبا يعرفه وفي كل لحظة يذكره وأنشد

حمدت الله ربي اذهداني * الى الاسلام والدين الحنيفي
فيذكره لساني كل وقت * ويعرفه فؤادي باللطيف
اللهم اختم منك لنا بخير في عافية بلا محنة آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الرابع في الحديث الرابع)

الحمد لله الذي اتقن المصنوعات * وأفطر الموجودات * وأمات الاحياء وأحيي الاموات ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات (وأشهد) ان لا اله الا الله وحده لا شريك له رب الارضين والسموات (وأشهد) أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله سيد السادات * ومعدن السعادات صاحب الآيات البينات * والمعجزات الظاهرات * الشفيع فيمن يصلي عليه يوم الحسرات * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل الفضل والكرامات * عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد فو الذي لا اله غيره ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها رواه البخاري ومسلم (اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم خرج من بين شفتي النبي الكريم * عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم * (قال ابن مسعود رضي الله عنهما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أنشأ لنا خبرا حادثا وهو الصادق في خبره المصدوق أي المصدق فيه أو الذي يأتيه غيره بالصدق فهو صلى الله عليه وسلم صادق في قوله وفيما يأتيه من الوحي مصدوق اذ الله صدقه فيما وعده به (قوله ان أحدكم) يعني واحدكم

(وقوله يجمع) بالبناء للمفعول (خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة) أي يضم ويحفظ ماء خلقه وهو الماء الذي يخلق منه في ذلك الزمن (ثم يكون) بعد ان كان نطفة (علقة) وهي قطعة دم جامد (ثم يكون مضغة) وهي قطعة لحم صغيرة بقدر ما يمضغ (مثل ذلك) المذكور وفيها يصورها الله تعالى ويجعل لها سمعا وبصرا وامعاء وغير ذلك من الاعضاء (ثم) اذا تمت وصار ابن مائة وعشرين يوما (يرسل الملك) بالبناء للمفعول أي الموكل بالرحم كما ذكره في حديث أنس (فائدة) أفتى ابن يونس وغيره أنه لا يحل للمرأة أن تستعمل دواء يمنع الحبل ذكره في العجالة (قوله فينفخ فيه الروح) قال الجمهور المتكلمين الروح جسم لطيف مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الاخضر وقال جمع منهم هي عرض وهي الحياة التي يصير البدن بوجودها حيا وهي باقية لا تفنى عند أهل السنة (قوله ويؤمر) بالبناء للمفعول (بأربع كلمات) أي بكتبها ولذلك بينها صلى الله عليه وسلم بقوله (بكتب) بالباء الموحدة (رزقه) وهو ما يتناوله الانسان من مأكول وملبوس وغيرهما قليلا أو كثيرا حلالا أو حراما (وأجله) وهو الزمن الذي علم الله أن الشخص يموت فيه أو مدة حياته وعمله من خير أو شر (وشقي) بعصيانه الله (أو سعيد) بطاعته له وهما مرفوعات على الخبرية لمبتدا محذوف اذ التقدير وهو شقي أو سعيد (فائدة) الكاتب هو الله تعالى بمعنى أنه يأمر بالكتابة للملك وقد جاء أيضا فرغ الله تعالى من أربع من الخلق والاجل والرزق والخلق بفتح الخاء اشارة الى الذكورة والانوثة وبضمها الى السعادة والشقاوة وظاهر ما تقدم من أمر الملك بالكتابة أنه من قبل سؤاله فيها فقد جاء في الاحاديث الصحيحة المروية عن ابن مسعود وابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن النطفة اذا استقرت في الرحم أخذها الملك بكفه فقال أي رب ذكر أم أنثى شقي أم سعيد ما الاجل ما الاثر بأي أرض يموت فيقال له انطلق الى أم الكتاب فانك تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيجد قصتها في أم الكتاب فتأكل رزقها وتطأ أثرها فاذا جاء أجلها

قبضت فدفنت فى المكان الذى قدر لها (وفى رواية) من حديث ابن
مسعود أن الملك يقول يارب مخلقة أم غير مخلقة فان قال غير مخلقة قذفها
فى الارحام دما وان قال مخلقة قال أى رب ذكر أم أنثى الى آخر ما تقدم وجاء
مرفوعا اذا مات الجسد دفن من حيث أخذ ذلك التراب وقال صلى الله عليه
وسلم اذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض جعل له اليها حاجة أو قال بها
حاجة * وقيل فى معناه

اذا ما حام المرء كان ببلدة * دعته اليها حاجة فيطير

(وروى) الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول عن أبى هريرة رضى الله
عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف فتعرض نواحى
المدينة فاذا بقبر يحفر فأقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا قيل لرجل من
الحبشة فقال لا اله الا الله سيق من أرضه وسمائه حتى دفن فى الارض التى
خلق منها (نكتة) يقال ان ملك الموت عليه السلام دخل يوما
على سليمان بن داود عليهما السلام فجعل يطيل نظره ويحد بصره الى رجل
من ندمائه ثم خرج فقال ذلك النديم يانبى الله من كان ذلك الرجل قال
انه ملك الموت فقال يانبى الله رأيته يطيل النظر الى وأخاف انه يريد قبض
روحى فخلصنى من يده فقال وكيف أخلصك فقال تأمر الريح أن تحملنى الى
بلاد الهند فلعله يضل عنى ولا يجدنى فأمر سليمان عليه السلام الريح أن
تحمله فى الساعة الى أقصى بلاد الهند فحملته فى الوقت والحال فقبض
روحه وعاد ملك الموت ودخل على سليمان عليه السلام فقال له سليمان
لاى سبب كنت تطيل النظر الى ذلك الرجل قال كنت أتعجب منه لانى
أمرت بقبض روحه بأرض الهند وهو بعيد عنها الى ان اتفق وحملته الريح
الى هناك كما قدر الله تعالى فقبضت روحه هناك (تنبيه) ياهذا انظر
الى قدرة مولاك * كيف أنشاك وسواك وفى التوراة مكتوب يا ابن
آدم جعلت لك قرارا فى بطن أمك وغشيت وجهك بغشاء لئلا تنفر من
الرحم وجعلت وجهك الى ظهر أمك لئلا يؤذيك رائحة الطعام وجعلت

لك متكئا عن يمينك ومتكئا عن شمالك فأما الذى عن يمينك فالكبد
وأما الذى عن شمالك فالطحال وعلمتك القيام والقعود فى بطن أمك فهل
يقدر على ذلك غيرى فلما ان تمت مدتك أوحيت الى الملك الموكل بالارحام
أن يخرجك فأخرجك على ريشة من جناحه لالك سن يقطع ولا يد
تبطش ولا قدم تسعى بها وأنبعت لك عرقين رقيقين فى صدر أمك يجريان
لبنا خالصا حارا فى الشتاء باردا فى الصيف وألقيت محبتك فى قلب أبويك
فلا يشبعان حتى تشبع ولا يرقدان حتى ترقد فلما قوى ظهرك واشتد
أزرك بارزتنى بالمعاصى واعتمدت على المخلوقين ولم تعتمد على وتسترت من
براك وبارزتنى بالمعاصى فى خلواتك ولم تستح منى ومع هذا ان دعوتنى
أجبتك وان سألتنى أعطيتك وان تبت الى قبلتك (قوله) فوالذى
لا اله غيره ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة أى بامتثال الاوامر واجتناب
النواهى حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع هذا تمثيل لشدة القرب منها
فيسبق عليه الكتاب أى حكمه الذى كتب له فى بطن أمه أو اللوح المحفوظ
مستندا الى سابق علمه القديم فيه فيعمل بعمل أهل النار أى من المعاصى
فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا
ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها بحكم القدر
الجارى عليه فمن سبقت له السعادة صرف الله قلبه الى الخير بحكم الكتاب
له به ومن سبقت له الشقاوة والعياذ بالله تعالى كان بعكسه (وفى) بعض
روايات هذا الحديث وانما الاعمال بالخواتيم (وفى الحديث) اعملوا
فكل ميسر لما خلق له اما من كان من أهل السعادة فيسر لعمل أهل
السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فيسر لعمل أهل الشقاوة فقلوب
الخلق بيد الله يصرفها كيف يشاء كما أشار اليه النبى صلى الله عليه وسلم
بقوله قلوب الخلق بين أصبعين من أصابع الله عز وجل يقلبها كيف يشاء
فالموفق من بدئ عمله بالسعادة وختم له بها والمخذول عكسه وكذا من بدئ
عمله بالخير وختم له بالشر والعياذ بالله تعالى لا عكسه (نكتة) من لطف

الله تعالى ان انقلاب الناس من الخير الى الشر نادر والكثير عكسه

(تنبيه) ما ذكر فى هذا الحديث جامع لجميع أحوال الشخص اذ فيه بيان حال المبدا وهى خلقه والمعاد وهى السعادة والشقاوة وما بينهما وهو الاجل وما يتصرف فيه وهو الرزق وفيه دلالة على أن التوبة هادمة لما سلف وأن جميع الامور بقضاء الله وقدره (مهمة) المكلفون على اربعة أقسام

(القسم الاول) قوم خلقهم الله تعالى لخدمته ولجنته وهم الانبياء والاولياء والمؤمنون والصالحون (والقسم الثانى) قوم خلقهم الله تعالى لجنته دون خدمته وهم الذين عاشوا كفارا ثم ختم لهم بالايمان اوفرطوا مدة حياتهم وانهمكوا فى العصيان ثم تاب الله عليهم عند الخاتمة فماتوا على حسن الخاتمة والتوبة والاحسان كسحرة فرعون (والقسم الثالث) قوم خلقهم الله تعالى لا لخدمته ولا لجنته وهم الكفار الذين يموتون على الكفر حرموا فى الدنيا نعيم الايمان وفى الآخرة يعذبون بالعذاب والهوان (والقسم الرابع) قوم خلقهم الله تعالى لخدمته دون جنته وهم الذين كانوا عاملين بطاعة الله ثم مكر بهم فطردوا عن باب الله وماتوا على الكفر فنسأل الله السلامة بمنه وكرمه (واعلموا) أن أشد ما يهيج خوف القلوب خوف السابقة والخاتمة فان العبد لا يدرى هل سبقت له فى علم الله السعادة أو الشقاوة والخاتمة تجرى على ما جرت عليه السابقة فمن سبقت له فى علم الله السعادة ختم له بخاتمة الايمان ومن سبقت له فى علم الله تعالى الشقاوة ختم له بخاتمة الكفر والخذلان والعياذ بالله واكثر ما يمكر عند الموت بأرباب البدع وأصحاب الآفات الباطنية والظلمة والمجاهرين بالمعاصى فمن كان فى ظاهره الصلاح ومكر به فالآفات باطنية (ذكر) ان فتى من أصحاب الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى مات فرآه الفضيل بن عياض فى المنام فسأله عن حاله فأخبره ان الله مكر به ومات يهوديا والعياذ بالله تعالى فقال له لم ذلك فقال انى كنت

أظن انى أفضل من أصحابك فكنت أتكبر عليهم وكانت بى علة باطنية فوصف لى شرب الخمر فكنت أشرب قدحا فى كل سنة (وقال) سهل ابن عبد الله خوف الصديقين خوف سوء الخاتمة عند كل خطوة وكل حركة (وكان) سفيان الثورى كثير البكاء والجزع فقيل له يا أبا عبد الله عليك بالرجاء فان عفو الله أعظم من ذنوبك فقال أوعلى ذنوبى أبكى لو علمت انى أموت على التوحيد لم أبال بأمثال الجبال من الخطايا (ومرض) بعض العارفين فقال لبعض اخوانه اقعد عند راسى حتى أموت فاذا مت على الاسلام فاشتر بجميع ما أملكه لوزا وسكرا وفرقه على صبيان البلد وقل هذا عرس فلان وان لم يكن كذلك فأعلم الناس حتى لا يغتروا بجنازتى فقعد عند رأسه حتى مات على الايمان فاشترى لوزا وسكرا وفرقه على صبيان البلد هذا كان خائفا فسلم ومن لم يخف من سلب الايمان فهو على خطر (كان حبيب العجمى يقول) من ختم له بلا اله الا الله دخل الجنة ثم يبكى ويقول من لى بأن يختم لى بلا اله الا الله (وقال) الحسن البصرى رحمه الله دخل بعض الفقراء الى بلاد الروم فرأى جارية فافتتن بها فخطبها فأبوا ان يزوجوه بها حتى يتنصر فأجابهم الى ذلك فأحضر والها القسيسين وتنصر فخرجت الجارية وبصقت فى وجهه وقالت ويحك تركت دين الحق لشهوة فكيف لا اترك أنا دين الباطل لنعيم الابد أنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله (وأختم مجلسنا) هذا بقصة برصيصا العابد ففيها أعظم عبرة حكى أنه كان له ستون ألفا من التلامذة وكانوا يمشون فى الهواء ببركته فمات كافرا نعوذ بالله من ذلك وكان يعبد الله تعالى حتى تعجبت الملائكة من عبادته فقال الله تعالى لهم لماذا تعجبون منه انى أعلم مالا تعلمون فى علمى أنه يكفر ويدخل النار أبد الآبدين فسمع ذلك ابليس وعلم أن هلاكه على يده فجاء الى صومعته على شبه عابد قد لبس المسح فناداه فقال له برصيصا من أنت وما تريد فقال أنا عابد أكون عونا لك على عبادة الله تعالى فقال برصيصا من أراد عبادة الله تعالى فان الله يكفيه

صاحبا فقام ابليس لعنه الله بعد الله ثلاثه أيام لم ينم ولم يأكل ولم يشرب فقال برصيصا أنا أفطر وأنام وآكل وأشرب وأنت لا تأكل لاني عبدت الله تعالى مائتين وعشرين سنة فلا أقدر على ترك الأكل والشرب فما حيلتي حتى أصير مثلك قال اذهب فاعص الله تعالى ثم تب فانه رحيم حتى تجد حلاوة الطاعة قال كيف أعصيه بعد أن عبدته كذا وكذا سنة فقال ابليس الانسان اذا أذنب يحتاج الى المعذرة والمغفرة فقال فأى ذنب تشير على قال الزنا قال لا أفعل قال تقتل مؤمنا قال لا أفعل قال تشرب مسكرا فانه أهون وخصمك الله وحده قال أين أجده قال اذهب الى قرية كذا فذهب فرأى امرأة جميلة اشترى منها الخمر وسكر وزنى بها فدخل عليه زوجها فقتله ثم ان ابليس تمثل فى صورة انسان وسعى به الى السلطان فأخذه وجلده للخمر ثمانين جلدة وللزنا مائة جلدة وأمر بصلبه لاجل الدم فلما صلب جاء اليه ابليس فى تلك الصورة فقال كيف ترى حالك قال من أطاع قرين السوء فحاله كذا فقال ابليس كنت فى بلائك مائتين وعشرين سنة حتى صلبتك فلو أردت أنزلتك قال أريد وأعطيك ما تريد قال اسجد لى سجدة قال كيف أسجد على الخشب قال بالايماء فأومأ برأسه ساجدا فكفر نعوذ بالله من ذلك فلما كفر قال الشيطان انى بريء منك انى أخاف الله رب العالمين (اللهم) اجعل الايمان لنا سراجا * ولا تجعله استدراجا آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الخامس فى الحديث الخامس)

الحمد لله الذى اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة *(وأشهد)* أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة بها النفوس مطمئنة * وهى لقائلها من النار جنة *(وأشهد أن محمدا)* عبده ورسوله أفضل من رفع الفرض والسنه * وشرع المعروف وسنه * وصرف فى طاعة ربه عمره وسنه * صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الذين أماتوا البدع وأحيوا السنة * آمين (عن) أم عبد الله عائشة رضى الله عنها قالت قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد رواه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد (اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الاسلام وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فانه صريح في دفع البدع والمخترعات وهو مما ينبغي أن يعتنى بحفظه واستعماله في ابطال المنكرات وهو من الاحاديث التي عليها مدار الاسلام وقبل الشروع فيه نتكلم على شئ من فضائل عائشة رضي الله عنها تبركا بها فنقول هي الصديقة بنت الصديق رضي الله عنه وهي أم المؤمنين في الاحترام والتعظيم الا السفر والخلوة والنظر وما أشبهها وكذا يقال في سائر أزواجه صلى الله عليه وسلم ويقال لها أم عبد الله كناها به النبي صلى الله عليه وسلم لما سألته أن يكنيها بابن أختها أسماء وهو عبد الله بن الزبير والاصح انها لم تلد قط وقيل ألقت سقطا ولم يثبت وهي زوج النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خطبها من أبي بكر قال يارسول الله انها صغيرة لا تصلح لك ولكن أنا أرسلها اليك فان كانت تصلح فهي السعادة الكاملة فقال ان جبريل أتاني بصورتها على ورقة من الجنة وقال ان الله زوجك بهذه قال ثم ذهب أبو بكر الى منزله وملأ طبقا من تمر وغطاه وقال ياعائشة اذهبي بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولي له هذا الذي ذكرته لابي بكر ان كان يصلح فبارك عليك وكان سن عائشة اذ ذاك ست سنين قال فمضت عائشة بالطبق وهي تظن أن أبا بكر يعني عن التمر قالت عائشة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم و بلغته الرسالة فقال قبلنا ياعائشة قبلنا وجذب طرف ثوبي قالت فنظرت اليه مغضبة ودخلت على أبي بكر وأخبرته بما وقع فقال يا بنيتي لا تظني برسول الله ظن سوء ان الله قد زوجك به من فوق سبع سموات وزوجتك اياه في الارض قالت عائشة رضي الله عنها فما فرحت بشئ أشد من فرحي بقول أبي بكر زوجتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال ان أول حب وقع

في الاسلام حب النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها فكانت أحب الناس اليه وفضائلها كثيرة (منها) أن الوحي لم يأت النبي صلى الله عليه وسلم في فراش امرأة من نسائه الاهي (ومنها) أن جبريل أقرأها السلام عن الله دون غيرها من صواحباتها وهي أفضل نساء النبي صلى الله عليه وسلم روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف حديث ومائتي حديث وعشرة أحاديث وفي هذا كفاية ولنرجع الى الكلام على الحديث فنقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أحدث) أي أتى شيء لم يكن موجودا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو المسمى بالبدعة (قوله في أمرنا) أي في ديننا وشرعنا ويطلق على الشأن ومنه وما أمر فرعون برشيد (قوله هذا) اشارة الى ماذكر من دين النبي صلى الله عليه وسلم وشأنه (قوله ما ليس منه) أي بأن ينافيه أولا يستند الى شيء من أدلة الشرع (قوله فهو رد) أي مردود ومعناه أنه باطل لا يعتد به رواه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم من عمل عملا أي أحدثه هو أو غيره ليس أمرنا أي لا يرجع الى دليل شرعنا فهو رد أي مردود كما مر وفي هذه الرواية رد على من فعل سوءا قائلا انه لم يحدث ما فعله وان غيره سبقه به وفيه بيان انه لا فرق بين أن يكون محدثا لما فعله أو مسبوقا به اذ كل فعل لم يكن على أمرنا بالشرع ففاعله آثم قوله صلى الله عليه وسلم من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله ودخل فيما يتناوله الحديث العقود الفاسدة والحكم مع الجهل والجور ونحو ذلك مما لا يوافق الشرع (فائدة) قسم ابن عبد السلام الحوادث الى الاحكام الخمسة فقال البدعة فعل ما لم يعهد في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة كتعلم النحو وغريب الكتاب والسنة ونحوهما مما يتوقف فهم الشريعة عليه ومحرمة كمذهب القدرية والجبرية والمجسمة ومندوبة كاحداث الربط والمدارس وبناء القناطر وكل احسان لم يعهد في العصر الاول ومكروهة كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف ومباحة كالمصافحة عقب صلاة الصبح والعصر والتوسع في المآكل

والمشرب والملبس وغيرذلك واعلم أن في هذا الحديث الحث على الاتباع والتحذير من الابتداع (قيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام) لا تجالس أهل الهوى فيحدثوا في قلبك مالم يكن وقال سهل بن عبد الله من داهن مبتدعا سلبه الله حلاوة السنن وقال الدقاق من استهان بأدب من آداب الاسلام عوقب بحرمان السنة ومن ترك سنة عوقب بحرمان الفريضة ومن استهان بالفرائض قيض الله له مبتدعا يذكر عنده باطلا فيوقع في قلبه شبهة وفي الحديث من أحب سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة وفي تفسير قوله تعالى ويعلمكم الكتاب والحكمة ان الحكمة هي السنة (يحكى عن أحمد ابن حنبل رضي الله عنه) قال كنت يوما مع جماعة فيتجردون ويدخلون الماء فاستعملت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر فلم أتجرد فرأيت تلك الليلة في المنام قائلا يقول لي أبشر يا أحمد فان الله غفر لك باستعمال السنة فقلت من أنت فقال جبريل وقد جعلك الله اماما يقتدى بك (ويحكى) عن بعضهم أيضا أنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله عسى أن تشفع لي فقال لي قد شفعت لك قلت متى قال من اليوم الذي أحييت فيه سنتي وقد كانت أميتت قال ابن عباس رضي الله عنهما ما أتى على الناس عام الا أحدثوا فيه بدعة وأماتوا فيه سنة حتى تحيى البدعة وتموت السنة وفي الحديث من مشى الى صاحب بدعة فقد أعان على هدم الاسلام فيجب على من منّ الله عليه بالاتباع * أن يجتنب سبيل ذوي الابتداع * وان يقف مع الكتاب والسنة والاجماع

(خاتمة المجلس)

(حكى) المالقي في شرحه ان هارون الرشيد وجه الى أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله فاستعطفه ليرخص له في نكاح الجارية التي تركها أخوه موسى الهادي وكان استحلفه انه متى أفضت الخلافة اليه لا يقربها فحلف له هارون أيمانا كثيرة منها المشي الى بيت الله الحرام حافيا

على قدميه والقصة مشهورة عند أهل التاريخ فلما مات أخوه موسى الهادي طلب هارون رخصة في نكاحها فلم يسعفه الشافعي فتوعده وهدده فانصرف عنه وقد خامره بعض رعب فما زال يصلي حتى غلب عليه النوم في مصلاه فرأى كأنه قائم بين يدي الله تعالى فنودي يا محمد تثبت على دين محمد وإياك إياك أن تحيد فتضل وتضل ألست بإمام القوم لا وجل عليك منه اقرأ إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون قال فاستيقظت وأنا أقرأها فلما كان وقت صلاة الصبح صليت الفريضة ثم وجدت في نفسي كسلا فقيل لي هارون الرشيد توجه عنك فلا تخف ما دمت شيأ واقرأ في نفسك إذا مشيت إليه دعاء الخائف فإنك لا ترى منه الأخير فانتبهت وجعلت أقول اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أو عدو ملكته أمري إن لم يكن لك على غضب فلا أبالي ولكن عافيتك أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل به غضبك ويحل على سخطك لك الحمد حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك قال فما أكملت قراءته حتى سمعت قرع الباب فخرجت فوجدته الربيع بن وزيرة فقال يا سيدي الخليفة يأمرك بالوصول إليه فمشيت معه فلما وصلت لقربه قام إلى فرحب بي وتبسم وقال نعم المسلم أنت ونعم الإمام مثلك لا تأخذه في الله لومة لائم اعلم يا فقيه إني عوتبت الليلة في حقك فانصرف راشدا فأنت الملحوظ والمحفوظ وأمر له بعشرة آلاف دينار ففرقها بين يديه وانصرف رضي الله عنه وهذا كله ببركة التمسك بسنة سيد المرسلين أماتنا الله عليها آمين والحمد لله رب العالمين .

❁(المجلس السادس في الحديث السادس)❁

الحمد لله الملك المتعال ❁ المنزه عن الشركاء والأمثال ❁ الذي بين لعباده الحرام من الحلال ❁ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تصلح

القلب واللسان من فساد الافعال ❋ وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي طهره الله ظاهرا وباطنا ووصفه فوق ما يقال ❋ فهو النبي المصطفى والحبيب المجتبي والهادي من الضلال ❋ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بالغدو والآصال آمين ❋ عن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحلال بين وان الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه ألا وان لكل ملك حمى ألا وان حمى الله محارمه ألا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب رواه البخاري ومسلم (اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم وهو أحد الاحاديث التي عليها مدار الاسلام قال جماعة هو ثلث الاسلام اذ الاسلام يدور عليه وعلى حديث انما الاعمال بالنيات وحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال أبو داود يدور على أربع ماذكر وقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقيل حديث ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد مما في أيدي الناس يحبك الناس وقد جمعها بعضهم بقوله

عمدة الدين عندنا كلمات ❋ أربع من كلام خير البريه
اتق الشبهات وازهد ودع ❋ ما ليس يعنيك واعمل بنيه

(قوله ان الحلال بين) أي ظاهر منكشف قد انتفت عن ذاته الصفات المحرمة له وعن شائبة ما يتطرق اليه من ذلك وهو عند امامنا الشافعي رحمه الله تعالى ما لم يرد دليل بتحريمه فهو ما لم يمنع منه شرعا سواء أورد بحله دليل أو سكت عنه بدليل قوله صلى الله عليه وسلم فيما يأتي في الحديث الثلاثين وسكت أي الله عن أشياء رحمة لكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها لانها لو كانت حراما لبينها وعن أبي حنيفة رحمه الله تعالى ما ورد دليل بحله فهو أخص من قول الشافعي لخروج المسكوت عنه وعليها الورأ بما

نباتا ولم نعلم أمضرهو أم لا أو حيوانا لم تعرفه العرب فالاشبه كما قال الامام الرافعي وغيره بمذهب الامام الشافعي الحل لسكوت الشارع على تحريمه وبمذهب أبي حنيفة التحريم لعدم ورود نص بحله (قوله وان الحرام) أي وهو ما منع من تعاطيه دليل على مذهب الامام الشافعي ومالم يرد دليل بحله على مذهب أبي حنيفة (قوله بين) أي يعرفه كل أحد لم ينتف عن ذاته صفة محرمة فهو ما منع منه شرعا اتفاقا أما الصفة في ذاته ظاهرة كالسم والبنج أو غير ظاهرة كتحريم بعض الحيوان واما الحل في تحصيله كالمغصوب وبيع الغرر والربا (قوله وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس) أي لخفاء حكمهن عليهم ويعلمهن العلماء بنص أو قياس أو استصحاب ونحو ذلك (قوله فمن اتقى) أي ترك (الشبهات) جمع شبهة وهو ما يخيل للناظر انه حجة وليس كذلك (قوله استبرأ) بالهمزة وقد تخفف أي طلب البراءة (لدينه) أي من ذم الشرع (وعرضه) بكسر العين أي صانه عن كلام الناس فيه والمراد به النفس اذ هي محل المدح والذم وقد جاء في الاثر من وقف موقف تهمة فلا يلومن من أساء الظن به وقال صلى الله عليه وسلم لرجلين مرا عليه ومعه زوجته صفية أسرعا في المشي على رسلكما انها صفية خوفا عليهما ان يهلكا فقالا سبحان الله فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وقد خشيت أن يقذف في قلوبكما شرا (فائدة) اختلف العلماء في معنى الشبهة المذكورة في الحديث فمنهم من قال انها الحرام عملا بقوله فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومنهم من قال انها الحلال عملا بقوله كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه فانه دال على ان ذلك حلال وان تركه ورع وهو الصواب (قوله ومن وقع في الشبهات) أي بأن لم يترك فعلها وقع في الحرام المحض أو قارب ان يقع فيه معناه ان من كثر تعاطيه الشبهات صادف الحرام وان لم يتعمده وقد يأثم بذلك ان نسب الى تقصير أو معناه أي يعتاد التساهل ويجسر على شبهة ثم شبهة أغلظ منها ثم أخرى أغلظ وهكذا حتى يقع في الحرام عمدا وقد دلت الاحاديث أن المعاصي تسوق الى الكفر

والعياذ بالله تعالى ومن ذلك قوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها فنهى عن المقاربة حذرا من المواقعة وقوله تعالى وقتلهم الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا أي تدرجوا بالمعاصي الى قتلهم وقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده و يسرق الجمل فتقطع يده أي يتدرج بها الى نصاب السرقة فتقطع يده ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر لما ذكره بقوله (كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه) أي كالراعي يرعى الماشية بحول الحمى أي الحمى وهو المكان من الارض المباحة الممنوع من الراعي فيه يوشك بكسر الشين أي يسرع و يقرب أن يرتع فيه معناه أكل الماشية من المرعى واقامتها به وكفى بهذا دليلا على درء المفاسد وجلب المصالح بالتباعد عما يخاف منه وان ظن السلامة في مقاربته (قوله الا وان لكل ملك حمى) وهو ما يحجزه لرعى خيله وغيره من مصالحه و يمنع غيره منه (قوله الا وان حمى الله محارمه) أي أن تنتهك وهذا ضرب مثل محسوس لتكون النفس متفطنة أشد تفطن فتتأدب معه تعالى كما تتأدب مع الاكابر اذ كل ملك بكسر اللام له حمى يحميه عن الناس و يمنعهم من دخوله فمن خالفه ودخله عاقبه فالرب جل جلاله حمى محارمه التي حرمها وقد حرم ابراهيم عليه السلام مكة ونبينا صلى الله عليه وسلم المدينة فاحذر يا أخي أن تقع في محارم الله تعالى فيعاقبك (قوله الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب) أعلم أرشدني الله واياك ان القلب عضو باطن في الجسد وعليه مدار حال الانسان و به العقل وهو أشرف أعضائه لسرعة الخواطر فيه وترددها عليه وتقلبه كما قيل

وما سمي الانسان الا لنسيه ✽ ولا القلب الا انه يتقلب

وقد يعبر عنه بنفس العقل لقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أي عقل وانما كان صلاح البدن وفساده تابعا لصلاح القلب وفساده لانه مبدأ الحركات البدنية والارادات النفسانية فاذا صدرت عنه ارادة صالحة لسلامته من الامراض الباطنية كالحسد والشح والغل والكبر اوفاسدة

كعدم سلامته مما ذكر تحرك البدن بتلك الحركة فهو كالملك والجسد وأعضاؤه كالرعية ولاشك أن الرعية تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده وأيضا فهو كالعين والجسد كالمزرعة ان عذب ماء العين عذب الزرع أو ملح ملح وأيضا فهو كالارض وحركات الجسد كالنبات قال تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لايخرج الا نكدا (تنبيه) قد شق عن قلبه صلى الله عليه وسلم واستخرج منه علقة سوداء وقيل هذه حظ الشيطان منك ثم طهر فطاب قلبه فصار فردا قيل وصلاح القلب فى خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبير وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحور ومجالسة الصالحين وأكل الحلال وهو رأسها وقد قيل اذا صمت فافطر على طعام من تنظر فان الرجل ليأكل الاكلة فتشعل قلبه كالسم فلا ينتفع أبدا وقال بعضهم وأحسن وأجاد الطعام بذر الافعال ان دخل حلالا خرج حلالا وان دخل حراما خرج حراما وان دخل شبهة خرج شبهة روى عن بعضهم أنه قال استسقيت جنديا فسقانى شربة فصارت قسوتها فى قلبى أربعين صباحا (وانشدوا فى معنى ماقدمناه)

دواء قلبك خمس عند قسوته * فدم عليها تفز بالخير والظفر

خلاء بطن وقرآن تدبره * كذا تضرع باكى ساعة السحر

كذا قيامك جنح الليل أوسطه * وان تجالس أهل الخير والخبر

واعلم ان هذا الحديث أصل فى الورع أيضا وهو ترك الشبهة والعدول الى غيرها قال الحسن البصرى أدركنا قوما كانوا يتركون سبعين بابا من الحلال خشية الوقوع فى الحرام وثبت عن الصديق رضى الله عنه انه أكل مافيه شبهة غير عالم بها فلما علمها أدخل يده فى فيه فتقاياها وقال أبو درغام التقوى ان يتقى الله العبد بترك بعض الحلال مخافة أن يكون حراما وقيل لابراهيم ابن أدهم الا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لى دلو لشربت اشارة الى أن الدلو من مال السلطان فكان شبهة وقال زيد بن ثابت لاشئ اسهل من الورع اذا رابك شئ فدعه وهذا سهل على من سهله الله عليه صعب على

كثير من الناس أثقل من الجبال ومن محاسن الحديث أيضا الحث على فعل الحلال واجتناب الحرام والامساك عن الشبهات والاحتياط للدين والعرض وعدم تعاطي الامور الموجبة لسوء الظن والوقوع في المحظور ومنها تعظيم القلب والسعي فيما يصلحه وان الحواس مع العقل كالحجاب مع الملك وكالرعية له وان العقوبة من حدث الجناية وفيه ضرب الامثال للمعاني الشرعية وان الاعمال العلمية أفضل من البدنية وانها لا تصلح الا بقلب

خاتمة المجلس) في قوله تعالى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله الآية قال ابن مسعود رضي الله عنه عاتبنا الله بهذه الآية بعد اسلامنا بسبع سنين وروى ان بعض الناس اصابتهم فترة في قلوبهم فانزل الله هذه الآية وقال بعض أهل المعاني هذا كلام يشبه الاستبطاء ومعناه أما حان وقت الخشوع أما آن أوان الرجوع أما حق على المفرط اسبال الدموع اما هذا وقت التذلل والخضوع وفي ذكر الايمان في أول الآية تعريف بالمنة واشارة الى استبطاء ثمرة هذا الايمان وثمرته ان تخشع قلوبكم بهذا الايمان وثمرته أن تبكوا على ما سلف من ذنوبكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله آواني ألا وهي القلوب وأقربها الى الله مارق وصفى وصلب قال أبو عبد الله الترمذي الرقة خشية الله والصفا للاخوان في الله والصلابة في دين الله ويقال شبه القلوب بالآنية فقلب الكافر اناء مكسور مقلوب لا يدخله شيء من الخير وقلب المنافق اناء مكسور ما القي من اعلاه نزل من اسفله وقلب المؤمن اناء صحيح معتدل يلقى فيه الخير فيصل ويقال قسوة القلب انما تكون لانحرافه عن مراقبة الرب وقيل انما تحصل القسوة من متابعة دواعي الشهوة فان الشهوة والصفوة لا يجتمعان وأول ما يقع في القلب غفلة فان ايقظه الله والا صارت خطرة فان ردها الله والا صارت فكرة فان صرفها الله تعالى والا صارت عزمة فان حماه الله والا وقعت المعصية فان أنقذه الله بالتوبة والا صارت قسوة فان ألانها الله والا صارت طبعا ورينا قال الله تعالى كلا بل ران على

قلوبهم ما كانوا يكسبون قال ابراهيم بن ادهم قلب المؤمن تقى كالمرآة فلا يأتيه الشيطان بشئ الا ابصره فاذا اذنب ذنبا واحدا التى فى قلبه نكتة سوداء فاذا تاب الله عليه محيت فان عاد الى المعصية ولم يتب تتابعت النكت حتى يسود القلب فما اقل ما تنفع فيه الموعظة وقال الحسن البصرى الذنب على الذنب يظلم على القلب حتى يسود وقال الترمذى حياة القلوب الايمان وموتها الكفر وصحتها الطاعة ومرضها الاصرار على المعصية ويقظتها الذكر ونومها الغفلة وفى الخبر لا تكثر والكلام بغير ذكر الله فتقسى قلوبكم فيا اخواننا البدار البدار فالعمر طيار شعر

انما هذه الدنيا متاع * فالغرور الغرور من يصطفيها
ما مضى فات والمؤمل غيب * ولك الساعة التى انت فيها

كان بعض السلف الصالح يوقد المصباح ولا يزال يبكى الى الصباح كلما رأى المارد كر النار وكان بعضهم يوقد النار ويقرب يده منها كلما احس بالحرارة يقول ياويلك لم فعلت كذا وكذا اللهم وفقنا كما وفقتهم آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس السابع فى الحديث السابع)

الحمد لله الذى سبقت رحمته غضبه * وعنده بذلك كتاب كتبه * كتب ربكم على نفسه الرحمه * واسبغ على خلقه النعمه * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له * اله لا يخيب من توجه اليه وامه * واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله نبى الرحمه * وسراج الظلمه * الذى نصح الامه * صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه ومن تبعهم فانكشف عنه الغمه * آمين (عن ابى رقية) تميم بن اوس الدارى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قلنا لمن يارسول قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم (اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث عظيم الشان وعليه مدار الاسلام لايجازه ولكثرة معانيه بل قالوا ليس فى كلام العرب كلمة مفردة يستوفى بها

العبارة غير النصيحة (قوله الدين) هو ما سبق فى حديث جبريل من أنه الاسلام والايمان والاحسان وعبر عنه بعضهم بقوله ما شرعه الله تعالى لعباده من الاحكام (قوله النصيحة) مأخوذة من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه فشبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح بما يسده من خلل الثوب وقيل مأخوذة من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع وهى كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له بما يقوم دينه وعماده النصيحة فهى كقولهم الحج عرفة ولقائل ان يقول الدين محصور فيها فان من جملتها طاعة الله ورسوله والايمان والعمل بما قاله من كتاب وسنة وليس وراء ذلك سوى الدين كما سلف فى حديث جبريل (قوله قلنا يا رسول الله لمن قال لله) بمعنى الايمان به وطاعته بالقلب والبدن ونحو ذلك وما ذكره هو فى الحقيقة راجع الى العبد من نصح لنفسه اذ هو سبحانه غنى عن ذلك (قوله ولكتابه) بمعنى تعظيمه والايمان به والعمل بما فيه وما أشبه ذلك (قوله ولرسوله) بمعنى تصديقه فيما جاء به واعانته على أمر ربه قولا وعملا واعتقادا (قوله ولائمة المسلمين) أى ولاة امورهم يعنى الوفاء لهم بعهدهم وتنبيههم على ما فيه رشدهم وما اشبه والدعاء لهم بالتوفيق قال بعضهم وقد يقال المراد بهم هنا علماء الدين ومن نصيحتهم قبول ما رووه وتقليدهم فى الاحكام واحسان الظن بهم الى غير ذلك (قوله وعامتهم) أى بان يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ونحو ذلك ولم يعد فيهم الامة لانهم تبع لائمتهم (نكتة) قال الاسنوى رحمه الله فى بعض مؤلفاته فى الحديث اذا أراد الله بالعبد خيرا ساق اليه من يذكره اذا غفل واذا أراد به شرا ساق اليه جليس سوء ينهاه عن الاخذ بالموعظة ولما تولى هارون الرشيد جلس للناس مجلسا عاما فدخل عليه بهلول المجنون فقال له يا أمير المؤمنين احذر جلساء السوء واعتمد جليسا صالحا اذ كرك صالح خلقه اذا غفلت والنظر فيهم اذا لموت فان هذا انفع لك وللناس واكثر من الاجر مما تأتى به من صوم وصلاة وقراءة وحج ان الرجل كان يلقى

الكلمة عند ذى السلطان فيعمل بها فيملأ الارض فسادا وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقى لها بالا فيهوى بها فى النار سبعين خريفا ولا تكن يا أمير المؤمنين كمن قال الله تعالى فى حقه واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد فقال له زدنى فقال يا امير المؤمنين ان الله تعالى قد قلدك الناس وجعل أمرك فيهم مطاعا وكلمتك فيهم نافذة وأمرك فيهم ماضيا وما ذلك الا لتحملهم على الاتيان بما أمر الله والانتهاء عما نهى الله عنه وتعطى من هذا المال الارملة واليتيم والشيخ الكبير وابن السبيل يا أمير المؤمنين أخبرنى فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان يوم القيامة وجمع الله الاولين والآخرين فى صعيد واحد أحضر الملوك وغيرهم من ولاة امور الناس فيقول لهم ألم امكنكم من بلادى وأطع لكم عبادى لا لجمع الاموال وحشر الرجال بل لتجمعوهم على طاعتى وتنفذوا فيهم أمرى ونهيى وتعزوا أوليائى وتذلوا أعدائى وتنصروا المظلومين من الظالمين (يا هارون) تفكر كيف يكون جوابك عما تسأل عنه من أمور العباد فى ذلك الموقف اذا حضرت ويداك مغلولتان الى عنقك وجهنم بين يديك والزبانية محيطة بك تنتظر ما يؤمر بك قال فبكى هارون بكاء شديدا فقال له بعض الحاضرين كدرت على أمير المؤمنين مجلسه فقال لهم هارون قاتلكم الله ان المغرور من غررتموه والسعيد من بعدتم عنه ثم خرج من عنده فانظر يا أخى الى هذه النصيحة ما أعظمها (فائدة) شاردة فى تفسير قوله تعالى قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون قال ابن عطاء تكلمت النملة بكلام جمعت فيه عشرة أجناس من الكلام فنادت ونبهت وسمت وأمرت ونصحت وحذرت وخصت وعمت وأشارت وأعذرت (فأما) النداء فالياء (وأما) التنبيه فقولها يا أيها (وأما) التسمية فقولها النمل (وأما) أمرت فقولها ادخلوا (وأما) نصحت فقولها مساكنكم (وأما) حذرت فقولها لا يحطمنكم (وأما) خصت فقولها

سليمان (وأمّا) عمّت فقولها وجنوده (وأمّا) اشارت فقولها وهم (وأمّا) أعذرت فقولها لا يشعرون قال ابن عطاء قضت النملة خمس حقوق حقا لله وحقا لسليمان وحقا لها وحقا للنمل وحقا لكم (فأمّا) الحق الذى لله عز وجل فانها كانت استرعيت على النمل فأفزعتهم (وأمّا) الحق الذى لسليمان فانها نبهت على حق النمل (وأمّا) الحق الذى لها فانها أسقطت حق الله تعالى عنها بنصيحتها له (وأمّا) الحق الذى للنمل فقولها ادخلوا مساكنكم وهى النصيحة (وأمّا) الحق الذى لكم فأدت لفعلها حقا تعينه وحقا لله أدته قال ابن عطاء وذلك انه ما ضحك سليمان الا مرتين المرة التى ظفر بالضحك فيها والمرة التى أشرف فيها على واد النمل لما سمع النملة تقول ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فيا اخواننا كم فى القرآن العظيم من آية تدل على النصيحة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصى أصحابه وينصحهم بوصايا تنفعهم ونفعت من بعدهم فمن وصاياه صلى الله عليه وسلم ما ورد عن أنس رضى الله عنه قال أوصانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى اسبغ الوضوء يزاد فى عمرك وسلم على من لقيت تكثر حسناتك واذا دخلت على أهل بيتك فسلم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الاوابين قبلك وارحم الصغير ووقر الكبير تكن من رفقائى يوم القيامة ومن وصاياه صلى الله عليه وسلم لابى ذر أحكم السفينة فان البحر عميق واستكثر الزاد فان السفر طويل وخفف ظهرك فان العقبة كؤود واخلص العمل فان الناقد بصير (ومن) وصاياه صلى الله عليه وسلم لبعض أهله لا تشرك بالله شيئا وان قطعت أو حرقت ولا تتركن صلاة مكتوبة متعمدا فانه من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله واياك والمعصية فبالمعصية يحل سخط الله ووصاياه ونصائحه صلى الله عليه وسلم لا تحصى

(خاتمة المجالس)

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال لبعض اخوانه أوصيك بستة

اشياء ان أردت أن تنفع فى احد وتذمه فذم نفسك فانك لاتعلم أحدا أكثر عيوبا منها (وان أردت) أن تعادى أحدا فعاد البطن فليس عدو أعدى منها (وان أردت) أن تحمد أحدا فاحمد الله فليس أحد أكثر منه منة عليك ولطف بك منه (وان أردت) أن تترك شيئا فاترك الدنيا فانك ان تركتها فانك محمود والا تركتك وأنت مذموم (وان أردت) أن تستعد لشئ فاستعد للموت فانك ان لم تستعد له حل بك الخسران والندامة (وان أردت) أن تطلب شيئا فاطلب الآخرة فلست تنالها الا بأن تطلبها وفى هذا المجلس كفاية ونسأل الله تعالى لنا العافية والعناية آمين والحمد لله رب العالمين

* (المجلس الثامن فى الحديث الثامن) *

الحمد لله الذى لا يعبد بحق فى الوجود الا اياه * الكريم الذى من توكل عليه كفاه * ومن آمن به هداه * ومن سأله أعطاه ما تمناه * وأشهد أن لا اله الا الله * ولا ضد لله * ولا شريك لله ولا ولد له * ولا والد لله * وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد خلقه وخاتم انبياه * المخصوص بالمقام المحمود الذى لم يقم فيه سواه * صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته صلاة وسلاما دائمين متلازمين الى يوم نلقاه * آمين (عن ابن عمر رضى الله عنهما) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى رواه البخارى ومسلم (اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته) ان هذا الحديث عظيم من قواعد الدين (قوله صلى الله عليه وسلم أمرت) بيناه للمفعول أى أمرنى ربى لانه لا امر لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا هو (قوله أن أقاتل الناس) أى بأن أقاتل الناس المراد بهم الانس فقط وان كان لفظ الناس قد يعم الجن بالحقيقة أو الغلبة اذلم يرد أنه قاتل الجن وان أسلم على يده جن نصيبين وكانت

رسالته صلى الله عليه وسلم عامة قيل والمراد من الانس عبدة الاوثان ونحوهم دون أهل الكتاب لسقوط القتال عنهم بقبول الجزية قال بعضهم ويحتمل أن يكون قبولها منهم بعد هذا الامر المتناول لقتالهم أيضا (قوله حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله) وفي رواية حتى يقولوا أن لا اله الا الله اكتفاء بها عن اختها مع ارادتها أي حتى يؤمنوا بأن الله واحد لا شريك له وأن محمدا رسوله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة أي بشروطهما اوأركانهما كما مر ولم يذكر وا في هذا الحديث الصوم والحج اما لكونهما لم يفرضا اذ ذاك واما لكونهما لم يقاتل على تركهما من حيث أن تارك الصوم يحبس ويمنع الطعام والشراب كما قدمناه وان الحج على التراخي ولهذا لم يذكرهما لمعاذ حين بعثه الى اليمن (قوله فاذا فعلوا ذلك) أي ما تقدم (فقد عصموا) أي منعوا وحقنوا (مني دماءهم وأموالهم) وهي الاعيان من المواشي والنقد وغيرهما (قوله الا بحق لاسلام) أي كالقتل بالقصاص والزنا لكن القاتل والزاني لا يباح مالهما بخلاف الكافر فكأنه جاء على طريق التغليب (قوله وحسابهم على الله تعالى) أي أمر سرائرهم اليه وأما نحن فنعاملهم بمقتضى ظاهر أقوالهم وأفعالهم فرب عاص في الظاهر مطيع في الباطن فيصادف عند الله خيرا وعكسه وقدمنا الكلام في حكم التلفظ بالشهادتين في غير هذا المجلس فليراجع (تنبيه) قال شيخ الاسلام العسقلاني وردت الاحاديث في ذلك زائدا بعضها على بعض ففي حديث أبي هريرة الاقتصار على قوله لا اله الا الله وفي حديث من وجه آخر حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وفي حديث ابن عمر زيادة اقام الصلاة وايتاء الزكاة وفي حديث أنس فاذا صلوا واستقبلوا وأكلوا ذبيحتنا قال القرطبي وغيره اما الاول فقاله في حالة قتاله لاهل الاوثان الذين لا يقرون بالتوحيد واما الثاني فقاله في حالة قتاله لاهل الكتاب الذين يعترفون بالتوحيد ويجحدون نبوته عموما وخصوصا واما الثالثة ففيه اشارة الى أن من

دخل في الاسلام وشهد بالتوحيد والنبوة ولم يعمل بالطاعات ان حكمهم أن يقاتلوا حتى يذعنوا الى ذلك فاقتصر في الاول على قوله لا اله الا الله ولم يذكر الرسالة وهي مرادة كما تقول قرأت الحمد لله وتريد السورة كلها وقيل غير ذلك

(فصل في الكلام على لا اله الا الله وبعض فضائلها)

أعلم أن الله سبحانه وتعالى أمر عباده أن يعتقدوها ويقولوها فقال سبحانه فاعلم أنه لا اله الا الله وذم مشركي العرب بقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيامة فقال لولا أن تعيرني بها قريش لاقررت بها عينك ف لا اله الا الله كلمة التقوى كما فسرها صلى الله عليه وسلم وفي حديث عثمان رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاعلم كلمة لا يقولها عبد حقا من قلبه الا حرمه الله تعالى على النار فقال عمر رضي الله عنه أنا أحدثكم ما هي هي كلمة الاخلاص التي ألزمها محمد وأصحابه قال سهل التستري ليس لقول لا اله الا الله ثواب الا النظر الى وجه الله عز وجل والجنة ثواب الاعمال وقيل ان كلمة التوحيد اذا قالها الكافر تنفي عنه ظلمة الكفر وتثبت في قلبه نور التوحيد واذا قالها المؤمن وان قالها في كل يوم ألف مرة ففي كل مرة تنفي عنه شيأ لم تنفه المرة الاولى وهي أفضل الذكر كما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وهي دأب الناسكين وعمدة السالكين وعدة السائرين وتحفة السابقين ومفتاح الجنة ومفتاح العلوم والمعارف وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال يفتح الله تعالى أبواب الجنة وينادي مناد من تحت العرش أيتها الجنة وكل ما فيك من النعم لمن أنت فتنادي الجنة وكل ما فيها نحن لاهل لا اله الا الله ولا نطلب الا أهل لا اله الا الله ولا يدخل علينا الا أهل لا اله الا الله ونحن محرمون على من لم يقل لا اله الا الله وعند هذا تقول النار وكل ما فيها من العذاب لا يدخلني الا من أنكر لا اله الا الله ولا أطلب الا من كذب بلا اله الا الله وأنا حرام على من قال لا اله

الا الله ولا امتلىء لا بن جهد لا اله الا الله وليس غيظى وزفيرى الا على من
أنكر لا اله لا الله ثم قال فتعصى رحمة الله ومغفرته فتقول أنا الاهل لا اله الا
الله وناصرة لمن قال لا اله الا الله ومحبة لمن قال لا اله الا الله والجنة مباحة لمن
قال لا اله الا الله والنار محرمة على من قال لا اله الا الله والمغفرة من كل ذنب
لاهل لا اله الا الله والرحمة والمغفرة غير محجوبة عن أهل لا اله الا الله وقال
بعضهم الحكمة فى قوله اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت ان يوم
القيامة يتجلى نور كلمة لا اله الا الله فيضمحل فى ذلك نور الشمس والقمر لان
أنوار تلك أنوار مجازية ونور لا اله الا الله نور حقيقى ذاتى واجب الوجود لذاته
تعالى والمجاز يضمحل فى مقابلة الحقيقة وجاء فى الآثار ان العبد اذا قال
لا اله الا الله أعطاه الله من الثواب بعدد كل كافر وكافرة قيل والسبب
انه لما قال هذه الكلمة فكأنه قد رد على كل كافر وكافرة فلا جرم يستحق
الثواب بعددهم وسئل بعض العلماء عن معنى قوله تعالى وبئر معطلة وقصر
مشيد فقال البئر المعطلة قلب الكافر معطل من قول لا اله الا الله والقصر
المشيد قلب المؤمن معمور بشهادة أن لا اله الا الله وقيل فى قوله اتقوا الله
وقولوا قولا سديدا يعنى قولوا لا اله الا الله وروى أن النبى صلى الله عليه
وسلم كان يمشى فى الطرق ويقول قولوا لا اله الا الله تفلحوا وقال سفيان
ابن عيينة ما أنعم الله على العباد نعمة أفضل من أن عرفهم لا اله الا الله وان
لا اله الا الله لهم فى الآخرة كالماء فى الدنيا وقال سفيان الثورى رحمه الله
ان لذاذة قول لا اله الا الله فى الآخرة كلذة شرب الماء البارد فى الدنيا وذكر
مجاهد فى تفسير قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة انه لا اله الا
الله وقيل ان كل كلمة يصعد الملك بها أما قول لا اله الا الله فانه يصعد بنفسه
دليله قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب أى قوله لا اله الا الله والعمل
الصالح يرفعه أى الملك يرفعه الى الله تعالى حكاه الرازى وحكى أيضا انه
اذا كان آخر الزمان فليس لشئ من الطاعات فضل كفضل لا اله الا الله لان
صلاتهم وصيامهم يشوبها الرياء والسمعة وصدقاتهم يشوبها الحرام

ولا اخلاص فى شئ منهما اما كلمة لا اله الا الله فهى ذكر الله والمؤمن لا يذكرها الا عن صميم قلبه (وفى الخبر) يقول الله تعالى لا اله الا الله حصنى فمن دخل حصنى أمن من عذابى ويقال لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات وللعبد سبعة أعضاء وللنار سبعة أبواب فكل كلمة من هذه الكلمات السبع تغلق بابا من أبواب النار السبعة على كل عضو من الاعضاء السبعة (حكى) الامام الرازى رحمه الله أن رجلا كان واقفا بعرفات فكان فى يده سبعة أحجار فقال يا أيتها الاحجار اشهدوا لى أنى أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فنام فرأى فى المنام كأن القيامة قد قامت وحوسب ذلك الرجل فوجبت له النار فلما ساقوا به الى باب من أبواب جهنم جاء حجر من تلك الاحجار السبعة وألقت نفسها على ذلك الباب فاجتمعت ملائكة العذاب على رفعها فما قدروا ثم سيق الى الباب الثانى فكان الامر كذلك وهكذا الابواب السبعة فسيق به الى العرش فقال الله سبحانه عبدى أشهدت الاحجار فلا نضيع حقك وأنا شاهد على توحيدى ادخل الجنة فلما قرب من أبواب الجنان فاذا أبوابها مغلقة فجاءت شهادة أن لا اله الا الله ففتحت الابواب ودخل الرجل وروى القرطبى بسنده أن النبى صلى الله عليه وسلم قال حضر ملك الموت عليه السلام رجلا فنظر فى كل عضو من أعضائه فلم يجد فيه حسنة ثم شق عن قلبه فلم يجد فيه شيئا ثم فك عن لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فقال وجبت لك الجنة بقول كلمة الاخلاص يعنى لا اله الا الله وفى الحديث من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة وفيه أيضا ليس على أهل لا اله الا الله وحشة فى قبورهم ولا فى نشورهم وكأنى بأهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن والاحاديث والآثار فى فضلها كثيرة شهيرة وفى هذا كفاية ولنختم مجلسنا هذا بما رواه البيهقى عن بكر بن عبد الله المزنى رحمه الله أن ملكا من الملوك كان متمردا على ربه عز وجل فغزاه قومه

فأخذوه سليما فقالوا بأي قتلة نقتله فأجمعوا أمرهم على أن يتخذوا قمقما من نحاس عظيما ويجعلوه فيه ويحثوا النار تحته ولا يقتلوه ليذيقوه طعم العذاب ففعلوا ذلك فجعلوا يحثون تحته النار وهو يدعو آلهته واحدا واحدا يا فلان ألم أكن أعبدك وأصلي لك وأمسح وجهك وأفعل بك كذا فأنقذني مما أنا فيه فلما رآهم لا يغنون عنه شيئا رفع رأسه الى السماء فقال لا اله الا الله وابتهل الى الله وهو يقول لا اله الا الله ويكررها فصب الله عليه غيثا من السماء فأطفأ تلك النار فجاءت ريح فاحتملت القمقم فجعل يدور بين السماء والارض وهو يقول لا اله الا الله فقذفه الله تعالى الى قوم لا يعرفون الله وهو يقول لا اله الا الله فأخرجوه فقالوا ويحك مالك فقال أنا فلان كان من أمري كذا وكان من أمري كذا فآمنوا كلهم بالله وقالوا بأجمعهم لا اله الا الله والله أعلم

(المجلس التاسع في الحديث التاسع)

الحمد لله الذي جعل لنا اليه طريقا وسبيلا * وأقام لنا على معرفته برهانا واضحا ودليلا * وبعث الينا محمد بن عبد الله معلما ورسولا * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بكرة وأصيلا (عن أبي هريرة) عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فانما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم رواه البخاري ومسلم (اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته) ان هذا الحديث حديث عظيم رواه البخاري وكذا مسلم مطولا وزاد في أوله خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل كل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما أهلك من كان قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم فاذا أمرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شئ فدعوه (فقوله ما نهيتكم) أي منعتكم

عنه (فاجتنبوه) وفى رواية فدعوه يعنى جميعه اذلا امتثال الا با جتناب الجميع (قوله وما أمرتكم به) يعنى ايجابا وندبا (فافعلوا منه) وفى رواية فأتوا منه ما استطعتم أى ما اطقتم اذ الاستطاعة الاطاقه واعلم أن هذا الحديث من جوامع الكلام الذى أوتيها صلى الله عليه وسلم وقاعدة عظيمة من قواعد الدين ولهذا الحديث دخل فى كثير من الاحكام كالصلاة بأنواعها فانه اذا عجز عن بعض أركانها أو بعض شروطها أو عن غسل بعض أعضاء الوضوء أو وجد بعض ما يكفيه من الماء لطهارته أو لغسل نجاسة أو وجبت عليه ازالة منكرات أو فطرة جماعة وأمكنه البعض أو وجد بعض ما يستر بعض عورته أو حفظ بعض الفاتحة أتى بالممكن فى جميع ذلك وأشباهه لانه مستطاع واشباه هذا غير منحصرة ومحله فى كتب الفقه والمقصود هنا التنبيه على اصل ذلك (تنبيه) مصداق ما ذكر فى هذا الحديث قول الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم المبين لقوله تعالى فى الآية الاخرى اتقوا الله حق تقاته اذ حق تقاته هو امتثال أمره واجتناب نهيه ولم يأمر سبحانه وتعالى الا بالمستطاع لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله تعالى وما جعل عليكم فى الدين من حرج (نكتة لطيفة) يرحم الله الابوصيرى حيث قال

صاح لا تأس ان ضعفت عن الطا ❊ عات واستأثرت بها الاقوياء

ان لله رحمة وأحق النا ❊ س منه بالرحمة الضعفاء

فابق فى العرج عند منقلب الذو ❊ د ففى العود تسبق العرجاء

لا تقل حاسدا لغيرك هذا ❊ أثمرت نخله ونخلى عفاء

وائت بالمستطاع من عمل البـ ❊ ـر فقد يسقط الثمار الاتاء

قال بعض شراح قصيدته رحمه الله انه جرد من نفسه شخصا ناداه وأمره فقال لا تحزن أن ضعفت قواك عن كثرة الطاعة التى هى أعمال الخير ففاز بكثرتها ذو القوة فانه تعالى ذو رحمة واسعة تعم الدنىء والشريف لكن أحق الناس بالرحمة الضعفاء لانكسار خواطرهم بتخلفهم عن مرادهم بواسطة العجز

الناشئ عن الضعف فقد يحصل لهم من فيض الرحمة ما لا يحصل للاقوياء
لقوله تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم فلهذا امر بقائه في العرج الذين هم
الضعفاء لانهم أقوى نية وأصلح سريرة وأبعد عن الرياء قال ابن الفارض
قم الله من له معارض * وسر زمنا وانهض كثيرا فخلفك البطالة ما أخرت
عزما لصحة * فرعا بسبب ذلك سبق الاقوياء الى النعيم المقيم الى مقام كريم
كما أن الشاة العرجاء من الذود المتخلفة عن السوابق منه اذا رجع الذود
الى ربه تصير أمامهم فتسبقهم الى الوصول وتفوز قبل بقية الذود بالمطلوب
والمأمول ثم نهاه عن مفارقة الحسد بأن يقول هذا القوى حصلت له
بواسطة قوته الاعمال وبلغ منها الآمال وما حصل له فاتني مثله بسبب
ضعفي فان الضعيف قد يحصل له بسبب ضعفه ما لا يحصل للقوى الناظر
الى قوى نفسه كما أنه يحصل من صغار النخل ثمرة لا تحصل من كبارها ان الله
لا ينظر الى صوركم بل ينظر الى قلوبكم فتأمل هذا المعنى البديع (قوله فانما
أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم) أى التى لغير ضرورة (واختلافهم
على أنبيائهم) اذ الاختلاف يؤدي الى التفريق ومقصود الشارع صلى الله
عليه وسلم الاجتماع ومن ثم يروى ان أبي بن كعب وزيد بن ثابت وغيرهما
من أفاضل الصحابة كان اذا سئل عن مسألة يقول أوقعت هذه فان قيل نعم
قال فيها بعلمه أو أحال على غيره وان قيل لا قال فدعها حتى تقع (تنبيه)
الاختلاف المذكور فى الحديث قال الامام النووى فى نكته هو بضم الفاء
وبكسرها عطفا على كثرة لا على مسائلهم أى أهلكهم كثرة مسائلهم
وأهلكهم اختلافهم فهو أبلغ لان الهلاك نشأ عن الاختلاف (تنبيه آخر)
نذكره للمناسبة قال المفسرون فى تفسير قوله تعالى واذ قال موسى لقومه
ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة الآية لو أنهم عمدوا الى ادنى بقرة فذبحوها
لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم قال الله تعالى
فذبحوها وما كادوا يفعلون أى من شدة اضطرابهم واختلافهم فيها
ولنتكلم على قصتها تماما للمجلس فنقول القصة فى ذلك على ما ذكره الامام

البغوي وغيره أنه كان في بني اسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله الى قرية أخرى فألقاه بفنائهم ثم أصبح يطالب ثأره وجاء بناس الى موسى عليه السلام قال الكلبي وذلك قبل نزول القسامة في التوراة فسألوا موسى أن يدعو الله ليبين لهم فدعا ربه بأمر القتيل فأمرهم بذبح بقرة فقال لهم ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا أي أتستهزئ بنا نحن نسألك عن أمر القتيل وتأمرنا بذبح البقرة فقال موسى أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين أي من المستهزئين بالمؤمنين وقيل من الجاهلين بالجواب لا على وفق السؤال فلما علم الناس أن ذبح البقرة عزم من الله تعالى استوصفوه وكان تحته حكمة عظيمة وذلك أنه كان في بني اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة أتى بها الى غيضة وقال اللهم اني استودعتك هذه العجلة لابني حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة في الغيضة أعواما وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن بارا بوالدته وكان يقسم الليل ثلاثة أثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأس أمه ثلثا فاذا أصبح انطلق فاحتطب على ظهره فيأتي به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ويأكل بثلثه ويعطي والدته ثلثه فقالت له أمه يوما ان أباك ورثك عجلة استودعها الله في غيضة كذا فانطلق فادع اله ابراهيم واسماعيل واسحاق أن يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها تخيل لك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها فأتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها وقال أعزم عليك باله ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب فأقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله تعالى وقالت أيها الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك اهون عليك فقال الفتى ان امي لم تأمرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة باله بني اسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر علي أبدا فانطلق فانك لو أمرت الجبل ان ينقطع من أصله وينطلق معك لفعل لبرك بأمك فسار الفتى بها الى امه فقالت له انك فقير لا مال

لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم أبيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير مشورتي وكان ثمن البقرة ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملكا ليرى خلقه قدرته وليرى الفتى كيف بره بامه وكان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضى والدتي فقال الملك لك ستة دنانير ولا تستأمر والدتك فقال الفتى لو أعطيتني وزنها ذهبا لم آخذه الا برضى أمي فردها الى أمه فأخبرها بالثمن فقالت له ارجع فبعها بستة دنانير على رضى مني فانطلق بها الى السوق وأتى الملك فقال استأمرت أمك فقال الفتى انها أمرتني أن لا أنقصها عن ستة دنانير على أن استأمرها فقال الملك فاني اعطيك اثني عشر دينارا فأبى الفتى ورجع الى أمه فأخبرها بذلك فقالت ان الذي يأتيك ملك يأتيك في صورة آدمي ليختبرك فاذا أتاك فقل له تأمرنا أن نبيع هذه البقرة أم لا نفعل فقال له الملك اذهب الى امك وقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منكم لقتيل يقتل من بني اسرائيل فلا تبيعوها الا بملء مسكها دنانير فأمسكوها وقدر الله تعالى على بني اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها فمازالوا يستوصفون حتى وصف لهم تلك البقرة مكافأة له على بره بوالدته فضلا منه ورحمة فذلك قوله تعالى ادع لنا ربك يبين لنا ما هي الى آخر الآيات فطلبوها فلم يجدوها بكمال صفتها الا مع الفتى فاشتروها بملء مسكها ذهبا فذبحوها وضربوا القتيل ببعض منها كما أمر الله تعالى فقام القتيل حيا باذن الله تعالى وأوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتله الميراث وفي الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة قال الله تعالى كذلك يحيي الله الموتى كما أحيي عاميل ويريكم آياته لعلكم تعقلون قيل تمنعون أنفسكم عن المعاصي فسبحان من فاوت بين الخلق قيل لابراهيم عليه السلام اذبح ولدك فتله للجبين وقيل لبني اسرائيل اذبحوا بقرة فذبحوها وما كادوا يفعلون (وخرج) أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه عن

جميع ماله وبخل ثعلبة بالزكاة وجاد حاتم في حضره وأسفاره وبخل الحاجب بضوء ناره اللهم وفقنا أجمعين يارب العالمين

(المجلس العاشر في الحديث العاشر)

الحمد لله رب العالمين الحمد لله الذي انشأ العالم واخترعه * وابتدأ أشكاله وابتدعه * وأتقن كل شيء صنعه * وأحكم متفرقه ومجتمعه * أحمده على ما وهب من احسانه * حمد معترف بالتقصير عن شكر امتنانه * وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة معلن بلسانه عن ما في ضميره وجنانه * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله بعثه بالبينات مرشد الهدى الايمان * مؤيدا بمعجزات القرآن * واظهر دينه على سائر الاديان * صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه في كل وقت وأوان * آمين (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا وان الله تعالى امر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي الحرام فاني يستجاب لذلك رواه مسلم (اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته) ان هذا الحديث من الاحاديث التي عليها قواعد الاسلام ومباني الاحكام وفيه فوائد سنذكرها (قوله ان الله طيب) أي منزه عن النقص والخبث ويكون بمعنى القدوس وقيل طيب الثناء وعلى هذا فهو من أسمائه الحسنى المأخوذة من الصفة كالجميل على القول بصحته (قوله ولا يقبل الا طيبا) أي لا يقبل من الاعمال ولا من الاموال الا طيبا والطيب من الاموال في الاصل ما يستلذ به ومنه فانكحوا ما طاب لكم من النساء ويطلق أيضا بمعنى الطاهر ومنه صعيدا طيبا والله تعالى طيب بهذا المعنى أي منزه كما مر فلا يقبل من الاعمال الا طاهرا من المفسدات كالرياء والعجب ونحوهما ولا يقبل من الاموال الا خالصا من شوائب الحرام اذ

الطيب ما طيبه الشرع الا ما كان طيبا فى الذوق اذهو من غير مباح وبال على متعاطيه وعذاب أليم وفى الخبر من عمل عملا صالحا أشرك فيه غيرى تركته وشركه وفى الخبر أيضا كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به وتكره الصدقة بالردىء كدرهم مغشوش وحب مسوس أوعتق ما فيه شبهة (قوله وان الله تعالى) أى لما خلق لعباده ما فى الارض جميعا وأباحه لهم سوى ما حرم عليهم أمر المؤمنين منهم بما أمر به المرسلين أى سوى بينهم فى الخطاب بأمره اياهم بأن يتحروا أكل الحلال وتعاطى الاعمال الصالحة لان الجميع عباده ومأمورون بعبادته الا ما قام الدليل على تخصيصهم به دون اممهم فقال تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقنا كم أمره المؤمنين أن يتحروا أكل الحلال كما ذكر وأن يقوموا بحقوقه فقال واشكروا الله أى على ما أحل لكم ان كنتم اياه تعبدون أى ان صح أنكم تخصونه بالعبادة فان عبادتكم لا تتم الا بالشكر (تنبيه) الخطاب بالنداء لجميع الانبياء لا على أنهم خوطبوا به دفعة واحدة اذهم كانوا فى أزمنة وخص الرسل بالذكر تعظيما لهم وفيه تنبيه على أن اباحة الطيبات لهم شرع قديم ورد للرهبانية فى رفض الطيبات وان الشخص يثاب اذا أكل طيبا قصد به القوة على الطاعة واحياء نفسه بخلاف ما اذا أكل تشهيا وتنعما (واعلم) أن أفضل ما أكلت منه كسبك من زراعة لانها أقرب الى التوكل ثم من صناعة لان الكسب فيها يحصل بكد اليمين ثم من تجارة لان الصحابة رضى الله عنهم كانوا يكتسبون بها ويحرم ما يضر بالبدن والعقل كالحجر والتراب والزجاج والسم كالافيون وهو ابن الخشخاش ويحرم أكل الحشيشة التى تأكلها الحرافيش وليسن ترك البسط فى الطعام المباح لانه ليس من أخلاق السلف هذا اذا لم تدع اليه حاجة كقرى الضيف وأوقات التوسعة على العيال كيوم عاشوراء ويومى العيد ولم يقصد بذلك التفاخر والتكاثر بل تطييب خاطر الضيف والعيال وقضاء وطرهم مما يشتهونه قال علماؤنا

وفى اعطاء النفس شهواتها المباحة مذاهب حكاها الماوردي منعها وقهرها كيلا تطغى أعضاؤها تحيلا على نشاطها وبعثا لروحانيتها قال والاشبه التوسط بين الامرين لان فى اعطائها الكل سلاطة عليه وفى منعها بلادة (ويسن) الخلو من الاطعمة وكثرة الايدى على الطعام وأن يحمد الله تعالى عقب الاكل والشرب روى ابوداود باسناد صحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا أكل وشرب قال الحمد لله الذى أطعم وأسقى وسوغه وجعل له مخرجا وآداب الاكل والشرب كثيرة شهيرة (ثم ذكر) أبو هريرة رضي الله عنه بعد ماتقدم مابقى من الحديث فقال (الرجل يطيل السفر) أى لما هو طاعة كالسفر للحج والجهاد وغيرهما من أسفار الطاعة (قوله أشعث) أى مغبر الراس (أغبر) أى البدن والثوب (يمد) أى عند الدعاء (يديه الى السماء) أى الى جهتها (يقول يارب يارب) وفيما ذكره دلالة على أن ذلك من آداب الدعاء وهو كذلك لما ورد أنه صلى الله عليه وسلم رفع يديه فى دعاء الاستسقاء حتى رؤى بياض ابطه ولقوله صلى الله عليه وسلم ان الله حى كريم يستحى من عبده أن يرفع اليه كفيه ثم يردهما صفرا أى خائبتين ولان السماء قبلة الدعاء (قوله ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى) أى كيف يستجاب له أى يبعد لمن هذه صفته وهذا حاله أن يستجاب له وفى هذا الحديث فوائد (منها) بيان شرط الدعاء وموانعه وآدابه ومنها أن لا يدعو بمعصية ولا بمحال (ومنها) أن يكون حاضر القلب للنهى عن الدعاء مع الغفلة وان يحسن ظنه بالاجابة (ومنها) أن لا يستعجل فيقول دعوت فلم يستجب لى اذ هو سوء أدب فيقطعه عن الدعاء فتفوته الاجابة (ومنها) أن لا يخرج عن العادة خروجا بعيدا لما فيه من سوء الادب أيضا لان الله تعالى قد أجرى الامور على العادة فالدعاء بخرقها تحكم على القدرة قال بعضهم الا أن يدعوه باسمه الاعظم فيجوز تأسيا بالذى عنده علم من الكتاب اذ دعى بحضور عرش بلقيس فأجيب وفى الحديث أيضا الحث على الانفاق من الحلال والنهى

عن الانفاق من غيره وأن المأكول والمشروب والملبوس ونحوه
ينبغي أن يكون حلالا لا شبهة فيه وان مريد الدعاء أولى بالاعتناء بذلك
من غيره قال وهب بن منبه بلغني ان موسى عليه السلام مر برجل قائم
يدعو ويتضرع طويلا وهو ينظر اليه فقال موسى يارب اما استجبت
لعبدك فأوحى الله تعالى اليه ياموسى انه لو بكى حتى تلفت نفسه ورفع
يده حتى بلغ عنان السماء ما استجيب له قال يارب لم ذلك قال لان في بطنه
الحرام وعلى ظهره الحرام وفي بيته الحرام ومر ابراهيم بن أدهم بسوق البصرة
فاجتمع الناس اليه وقالوا له ياأبا اسحاق مالنا ندعو فلا يستجاب لنا قال
لان قلوبكم ماتت بعشرة أشياء (الاول) عرفتم الله فلم تؤدوا حقه
(والثاني) زعمتم أنكم تحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سنته
(والثالث) قرأتم القرآن فلم تعملوا به (والرابع) أكلتم نعم الله ولم
تؤدوا شكرها (والخامس) قلتم ان الشيطان عدو لكم ووافقتموه
(والسادس) قلتم الجنة حق ولم تعملوا لها (والسابع) قلتم ان النار
حق ولم تهربوا منها (والثامن) قلتم ان الموت حق ولم تستعدوا له (والتاسع)
انتبهتم من النوم فاشتغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم (والعاشر)
دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم واعلموا اخواني انه ورد في السنة ان الدعاء مخ
العبادة ووجهه ان الداعي انما يدعو عند انقطاع الآمال عما سوى الله
فهو حقيقة التوحيد والاخلاص وورد أيضا ان الدعاء سلاح الانبياء ونعم
السلاح والاحاديث في فضل الدعاء كثيرة شهيرة (تنبيه) في رسالة
الامام أبي القاسم القشيري رضي الله عنه قال اختلف في أن الافضل
الدعاء أو السكوت فنهم من قال الدعاء عبادة لحديث الدعاء هو العبادة
ولان الدعاء اظهار الافتقار الى الله تعالى وقالت طائفة السكوت والجمود
تحت جريان الحكم أتم والرضى بما سبق به القدر أولى وقال قوم يكون
صاحب دعاء بلسانه ورضى بقلبه ليأتي بالامرين جميعا قال القشيري
والاولى أن يقال الاوقات مختلفة ففي بعض الاحوال الدعاء أفضل من

السكوت

السكوت وهو الادب وفى بعض الاحوال السكوت أفضل من الدعاء وهو الادب وانما يعرف ذلك بالوقت فاذا وجد فى قلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء أولى واذا وجد اشارة الى السكوت فالسكوت أتم قال ويصح أن يقال ما كان للمسلمين فيه نصيب أولله سبحانه وتعالى فيه حق فالدعاء أولى لكونه عبادة وان كان لنفسك فيه حظ فالسكوت أتم (فائدة) عن أبى امامة الباهلى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى ملكا موكلا بمن يقول يا أرحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال له الملك ان أرحم الراحمين قد أقبل عليك فاسأل (تنبيه) قال الغزالى رحمه الله تعالى فان قيل فما فائدة الدعاء مع ان القضاء لا مرد له فاعلم ان من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة كما ان الترس سبب لدفع السلاح والماء سبب لخروج النبات من الارض وكما ان القوس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء وقد قيل

سبحان من لا يخيب من قصده * من قصد الله صادقا وجده
قد شمل الخلق فضل نعمته * كل الى فضله يمد يده

قال محمد بن خزيمة لما مات أحمد بن حنبل رحمه الله رأيته فى المنام وهو يتبختر فى الجنة فقلت أى مشية هذه فقال هذه مشية الخدام الى دار السلام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لى وتوجنى وألبسنى نعلين من ذهب وقال يا أحمد بقراءتك القرآن كلامى ثم قال يا أحمد ادعنى بتلك الدعوات التى بلغتك عن سفيان الثورى وكنت تدعو بها فى دار الدنيا فقلت يارب كل شئ بقدرتك على كل شئ اغفر لى كل شئ ولا تسألنى عن شئ والدعوات كثيرة (خاتمة المجلس) قال الجلال السيوطى رحمه الله فى طبقات النحاة الصغرى له رأيت بخط القاضى عز الدين بن جماعة وجد بخط الشيخ محيى الدين النووى ما نصه ما قرأ أحد هذه الابيات ودعا الله تعالى عقبها بشئ الا استجيب له وهى هذه

يا من يرى ما فى الضمير ويسمع * أنت المعد لكل ما يتوقع

يامن يرجى للشدائد كلها * يامن اليه المشتكى والمفزع
يامن خزائن رزقه فى قول كن * امنن فان الخير عندك أجمع
مالى سوى فقرى اليك وسيلة * فبالافتقار اليك ربى أضرع
مالى سوى قرعى لبابك حيلة * فلئن رددت فأى باب أقرع
ومن الذى أدعو وأهتف باسمه * ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجودك أن تقنط عاصيا * الفضل أجزل والمواهب أوسع

وهذه الابيات من كلام عبد الرحمن بن عبد الله بن اصبغ بن جيش المالقى رحمه الله تعالى وتغمده برحمته ورضوانه

(المجلس الحادى عشر فى الحديث الحادى عشر)

الحمد لله على جميع النعم * والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث لخير الامم * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم (عن أبى محمد الحسن بن على بن أبى طالب سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته رضى الله عنه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك رواه الترمذى والنسائى قال الترمذى حديث حسن صحيح (اعلموا اخوانى) وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم ومعناه اترك ما فى حله شك الا ما لا شك فيه طلبا للبراءة دينك وعرضك ومعناه أيضا راجع الى معنى حديث ان الحلال بين الى آخره فما ذكرهناك يذكرهنا ويتم به هذا المجلس فيصير مجلسا مستقلا معدودا وهذا لا يخفى على الحاذق (وقوله دع ما يريبك الى ما لا يريبك) بفتح أولهما وضمه والفتح أشهر وأفصح والله أعلم

(المجلس الثانى عشر فى الحديث الثانى عشر)

الحمد لله الذى أحيا قلوب المؤمنين باتساع رحمته * وألهمهم من حسن التوسل ما يدفعون به عظيم أخذه وعقوبته * ووهب لهم من مطايا الحزن والبكاء ما يتوصلون به الى منازل جنته ومغفرته ورحمته * فسبحانه

من الله شرفنا بملة التوحيد * وأرسل الينا سيد الخلق والعبيد * وجعل صلاتنا عليه شفيعا لنا بين يديه * فمن أراد تكفير الخطايا والزلات * وبذل العطايا والصلات * والحلول فى أعلى الدرجات * فليكثر من الصلاة على سيدنا محمد سيد الاحياء والاموات * طيبوا بالصلاة عليه مسالك أقوالكم وزينوا بها وسائل أعمالكم صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحابته واحشرنا والحاضرين فى زمرته آمين (عن) أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه حديث حسن رواه الترمذى وغيره (اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم وهو من الاحاديث التى عليها مدار الاسلام كما علم مما مر (قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه) بفتح الياء معناه مالا تتعلق عنايته به والذى يعنى الانسان من الامور ما يتعلق بضرورة حياته فى معاشه وسلامته فى معاده وذلك يسير بالنسبة الى مالا يعنيه فان اقتصر الانسان على ما يعنيه من الامور سلم من شر عظيم والسلامة من الشر خير كثير ومن بعض كلام السلف من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه ومن سأل عما لا يعنيه سمع مالا يعنيه قال ابن العربى هذا الحديث فيه اشارة الى ترك الفضول لان المرء لا يقدر أن يستقل باللازم فكيف يتعداه الى الفاضل وقال ابن عبد البر كلامه صلى الله عليه وسلم هذا من الكلام الجامع للمعانى الكثيرة الجليلة فى الالفاظ القليلة وهو مما لم يقله أحد قبله صلى الله عليه وسلم الا انه روى فى صحف شيث وابراهيم على نبينا وعليهما وعلى جميع الانبياء أفضل الصلاة والسلام من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قال الفاكهانى رحمه الله هذا خاص بالكلام وأما الحديث فهو أعم من الكلام لان مما لا يعنيه التوسع فى الدنيا وطلب المناصب والرياسة وحب المحمدة والثناء وغير ذلك وقال بعض العلماء فى هذا الحديث ان المؤمن مع المؤمن كالنفس الواحدة فينبغى أن يحب له

ما يحب لنفسه من حيث انها نفس واحدة ومصداقه الحديث المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى اليه سائر الجسد (وقال) بعضهم المراد بهذا الحديث كف الاذى والمكروه عن الناس ويشبه معناه قول الاحنف بن قيس حين سئل ممن تعلمت الحلم قال من نفسى قيل له وكيف ذلك قال كنت اذا كرهت شيأ من غيرى لم أفعل بأحد مثله وذكر مالك فى موطئه قيل للقمان ما بلغ بك ما نرى يريدون الفضل قال صدق الحديث وأداء الامانة وترك ما لا يعنينى وروى أبو عبيدة عن الحسن قال من علامة اعراض الله عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه (تنبيه) ينبغى للانسان أن يشتغل بما ينفعه من قراءة قرآن واستغفار وذكر ونحوه فان الشيطان يرضى منه بتضييع عمره من غير فائدة لعلمه بأن عمره جوهر نفيس كل نفس منه لا قيمة له فاذا صرف الانسان فى عمره طاعة سلم وغنم وقد ورد أن بكل تسبيحة صدقة وان من قرأ سورة الاخلاص عشر مرات بنى له قصر فى الجنة (ومن قال) سبحان الله والحمد لله الى آخره غرست له شجرة فى الجنة فأين هذا ممن لا يستفيد شيأ وأشر من ذلك أن يتكلم بكلمة يغضب بها مولاه أو يؤذى بها أخاه (فقد ورد) أن العبد ليتكلم بالكلمة من الشر لا يلقى لها بالا يهوى بها فى جهنم أبعد ما بين المشرق والمغرب وربما كانت تلك الكلمة سببا فى سنة سيئة يستمر العمل بها بعده فلا يزال يعذب بها فى قبره ما دام يعمل بها فقد قيل يا ويل من مات ولم تمت سيئاته لان العبد اذا مات انقطعت أعماله الا من عمل عملا صالحا يعمل به من بعده كعلم أو وقف نسأل الله حسن العاقبة (وفى الخبر) مرفوعا أن الرجل ليتكلم بالكلمة وما يريد بها الا أن يضحك القوم يهوى بها أبعد ما بين السماء والارض (وفى حديث) ابن عمر رضى الله عنه لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسى قلوبكم وان أبعد القلوب من الله القلب القاسى (مواعظ) تتعلق بالامانة تتميما للمجلس قال الله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وقيل المراد من

الآية جميع الامانات وعن البراء بن عازب وابن مسعود وأبي بن كعب الامانة في كل شئ الوضوء والصلاة والزكاة والصوم والكيل والوزن والودائع وقال ابن عمر خلق الله تعالى نوع الانسان وقال هذه الامانة خبأتها عندك فاحفظها الابحقها (واعلموا) ان في كل عضو من أعضاء الانسان أمانة (فأمانة) اللسان أن لا يستعمله في كذب أو غيبة أو بدعة أو نحوها (وأمانة) العين أن لا ينظر بها الى محرم (وأمانة) الاذن أن لا يصغي الى استماع محرم وهكذا سائر الاعضاء فهذه كلها أمانات مع الله تعالى وأما مع الناس فرد الودائع وترك التطفيف في كيل أو وزن أو ذرع وشر التجار من اذا اشترى أرخى الذراع واذا باع شد الذراع (وأمانة) الامراء العدل في الرعية (وأمانة) العلماء في العامة أن يحملوهم على الطاعات والاخلاق الحسنة وينهوهم عن المعاصي وسائر القبائح كالتعصبات الباطلة (وأمانة) المرأة في حق زوجها أن لا تخونه في فراشه أو ماله ولا تخرج من بيته بغير اذنه (وأمانة) العبد في حق سيده أن لا يقصر في خدمته ولا يخونه في ماله (وقد أشار) صلى الله عليه وسلم الى ذلك كله بقوله كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته (وأما الامانة) مع النفس بأن يختار لها الانفع في الدين والدنيا وأن يجتهد في مخالفة شهواتها وارادتها فانها السم الناقع المهلك لمن أطاعها في الدنيا والآخرة قال أنس رضي الله عنه قال ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له وقد عظم الله تعالى أمر الامانة فقال انا عرضنا الامانة أي التكاليف التي كلف الله بها عباده من امتثال الاوامر واجتناب النواهي على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان أي ابن آدم عليه السلام انه كان ظلوما أي لنفسه بقبوله تلك التكليفات الشاقة جدا جهولا أي بمشاقها التي لا تتناهى وليتأمل قوله تعالى ان الله لا يهدي كيد الخائنين فانه شدد كيد من خان أمانته وقيل ان الله تعالى خلق الدنيا كالبستان وزينها

بخمسة أشياء علم العلماء وعدل الامراء وعبادة الصلحاء ونصيحة المستشار وأداء الامانة فقرن ابليس مع العلم الكتمان ومع العدل الجور ومع العبادة الرياء ومع النصيحة الغش ومع الامانة الخيانة (وفى) الحديث أول ما يرفع من الناس الامانة وآخر ما يبقى الصلاة ورب مصل ولا خير فيه (وفيه) اذا حدث أحدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا ائتمن فلا يخن (وفيه) اضمنوا الى أشياء اضمن لكم الجنة أصدقوا اذا حدثتم وأوفوا اذا وعدتم وأدوا اذا ائتمنتم (وفيه) أكفلوا الى أشياء أكفل لكم الجنة الصلاة والزكاة والامانة والفرج والبطن واللسان (وفيه) ثلاثة معلقات بالعرش الرحم يقول اللهم انى بك فلا أقطع والامانة تقول اللهم انى بك فلا أخان والنعمة تقول اللهم انى بك فلا أكفر (وفيه) يؤتى بالعبد يوم القيامة وان قتل فى سبيل الله فيقال له أد أمانتك فيقول أى رب كيف وقد ذهبت الدنيا فيقال انطلقوا به الى الهاوية وتمثل له الامانة كهيئتها يوم دفعت اليه فيراها فيعرفها فيهوى فى أثرها حتى يدركها فيحملها على منكبيه حتى اذا ظن أنه خارج زلت عن منكبيه فهو يهوى فى أثرها ابد الابدين ثم قال الصلاة أمانة والوضوء أمانة والوزن أمانة والكيل أمانة وعد أشياء وأشد ذلك الودائع وقال صلى الله عليه وسلم أد أمانتك الى من ائتمنك ولا تخن من خانك أى لا تقابله بخيانته اللهم وفقنا أجمعين آمين والحمد لله وحده

﴿ المجلس الثالث عشر فى الحديث الثالث عشر ﴾

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الاولين والآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين (عن) أبى حمزة أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه رواه البخارى ومسلم (اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث قاعدة من قواعد الاسلام الموصى به فى قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ولا شك ان النفس الشريفة تحب الاحسان وتجتنب الاذى

فاذا فعل ذلك حصلت الالفة وا نتظم حال المعاش والمعاد ومشيت أحوال العباد (قوله لا يؤمن أحدكم) أى الايمان الكامل حتى يحب لاخيه أى فى الايمان من غير أن يخص بمحبته أحدا دون أحد لقوله تعالى انما المؤمنون اخوة ولانه مفرد مضاف فيعم قال ابن العماد رحمه الله الاولى أن يحمل على عموم الاخوة حتى يشمل الكافر والمسلم فيحب للكافر ما يحب لنفسه من دخوله فى الاسلام كما يحب لاخيه المسلم الدوام على الاسلام ولهذا كان الدعاء له بالهداية مستحبا (قوله ما يحب لنفسه) أى مثل ما يحب لنفسه والمراد ما يحب من الخير والمنفعة اذ الشخص لا يحب لنفسه الا الخير وفى رواية النسائى حتى يحب لاخيه من الخير ما يحب لنفسه أى ويبغض له مثل ما يبغض لنفسه ولفظه عند مسلم والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه أو قال لجاره ما يحب لنفسه واعلم أن الخير اسم جامع للطاعات والمباحات دنيوية وأخروية وقد جاء فى حديث انظر أحب ما تحب أن تأتيه الناس اليك فأته اليهم وفى كلام بعضهم ارض للناس ما لنفسك ترضى (تنبيه) لا بد أن يكون المعنى فيما يباح والا فقد يكون غيره ممنوعا منه وهو مباح له كحب الشخص وطء زوجته أو أمته فلا يدخل فى هذا المعنى ولنتكلم على نكتة ظريفة تتعلق بالايثار مناسبة للمقام (اعلموا) أن الايثار أمر عظيم مدح الله تعالى أهله فى كتابه الكريم فقال وبقوله يهتدى المهتدون ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون قال العلماء الايثار على أنواع ايثار فى الطعام وايثار فى الشراب وايثار فى النفس والروح وايثار فى الحياة فأما الايثار فى الطعام فقد روى أن رجلا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أهدى اليه رأس مشوى فقال أخى فلان وعياله أحوج الى هذا منا فبعثه اليه وبعثه ذاك الى آخر فلم يزل يبعث به من واحد الى واحد حتى تداولته سبع بيوت فرجع الى الاول (وفى ذلك) نزل قوله سبحانه ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (وقيل) أن

الآية نزلت في ضيف أضاف النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الى بيت نسائه فقلن ماعندنا الا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكرم ضيفي هذه الليلة فله الجنة فقال رجل أنا فانطلق به الى امرأته فقال اكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ماعندنا الا قوت الصبيان فقال هيي طعامك واصلحي سراجك ونومي صبيانك اذا أرادوا عشاء ففعلت ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته فجعلا يريانه أنهما يأكلان وناما طاويين فلما أصبح غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضحك الله من صنيعكما أو من فعالكما فانزل الله تعالى الآية (وحكى) عن ابن الحسين الانطاكي انه اجتمع اليه نيف وثلاثون نفسا في قرية تعرف بالري وكان لهم أرغفة معدودة لم تشبع جميعهم فكسروا الرغفان وأطفئوا السراج وجلسوا للطعام فلما رفع فاذا الطعام على حاله ولم يأكل منهم احد ايثارا لصاحبه على نفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما امرء اشتهى شهوة فرد شهوته وآثر على نفسه غفرله (حكى) عن عبدالله ابن عمر رضى الله عنهما انه كان مريضا فعوفي من مرضه فاشتهى على جماعة سمكة مشوية فأتى اليه بها فلما وضعت بين يديه واذا السائل واقف على الباب يسأل فقال لغلامه ادفع اليه هذه السمكة فقال له أنت أحببتها ولم تأكلها فقال ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون (وحكى) أن ابراهيم بن أدهم وشقيقا البلخي اجتمعا يوما فقال شقيق لابراهيم كيف تعملون اذا لم تجدوا فقال ان أعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال شقيق هكذا عندنا كلاب بلخ فقال ابراهيم كيف تعملون انتم فقال ان أعطينا آثرنا وان منعنا شكرنا فقام ابراهيم وقبل رأس شقيق وقال أنت الاستاذ وأما الايثار بالماء فما حكى أن جماعة استشهدوا باليرموك فأتى اليهم بماء وفيهم الروح فأتى الى واحد منهم بالماء فأشار اليهم أن اسقوا فلانا فأتوا اليه وهكذا فاتوا كلهم ولم يشربوا من الماء ايثارا منهم لاصحابهم (وأما الايثار) بالنفس والروح فما روى أن عليا رضى

الله عنه بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوحى الله الى جبريل وميكائيل عليهما السلام انى آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كلاهما الحياة فأوحى الله سبحانه اليهما أفلا كنتما مثل على بن أبى طالب آخيت بينه وبين نبيي محمد صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبريل ينادى بخ بخ من مثلك يا ابن أبى طالب وربك يباهى بك الملائكة (وأما الايثار) فى باب الحياة فما ذكر عن ابن عطاء انه قال سعى شاب بالصوفية الى بعض الخلفاء وطعن فيهم عنده فأخذوا الثورى وأبا حمزة وجماعة منهم فادخلوهم على الخليفة فأمر بضرب أعناقهم فبادر الثورى الى السياف ليضرب عنقه فقال له السياف مالك بادرت من بين أصحابك الى القتل فقال أحببت ان أوثر أصحابى بحياة هذه اللحظة فأعجب السياف وجميع من حضر فعله وأخبر الخليفة بذلك فرد أمرهم الى القاضى فتقدم اليه الثورى فسأله عن الفرائض وسنن الشرائع فأجابه ثم قال وبعد هذا فان لله عبادا يأكلون بالله ويشربون بالله ويسمعون بالله ويلبسون بالله ويصدرون بالله ويردون بالله فلما سمع القاضى كلامه بكى بكاء شديدا ثم دخل على الخليفة وقال ان كان هؤلاء زنادقة فمن الموحد ثم أطلقهم (سؤال) فان قيل كيف يحصل الايمان الكامل بالمحبة المذكورة فى الحديث مع ان له أركانا أخر (فالجواب) أن ذكر المحبة مبالغة لانها الركن الاعظم نحو الحج عرفة أوهى مستلزمة لبقية الاركان ولنتمم المجالس بحكاية ظريفة تتعلق باصطناع المعروف وان المعروف لا يضيع ولو مع غير أهله (حكى) أن رجلا كان يعرف بابن حمير وكان له ورد وكان ذا ورع يصوم النهار ويقوم الليل وكان مبتليا بالقنص فخرج ذات يوم يصيد اذ عرضت له حية فقالت يا محمد بن حمير أجرنى اجارك الله فقال لها ممن قالت من عدو قد ظلمنى قال لها وأين عدوك قالت ورائى قال لها ومن أى أمة أنت

قالت من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ففتحت زداني وقلت لها ادخلي فيه قالت برانى عدوى قالت لما فما الذى أصنع بك قالت ان أردت اصطناع المعروف فافتح لى فاك حتى أدخل فيه قال اخشى أن تقتليني قالت لا والله لا أقتلك الله شاهد على بذلك وملائكته وأنبياؤه ورسله وحملة عرشه وسكان سمواته ان أنا قتلتك قال محمد ففتحت فى فانسابت فيه ثم مضيت فعارضنى رجل معه صمصامة يعنى حربة فقال يا محمد قلت وما تشاء قال لقيت عدوى قلت ومن عدوك قال حية قلت لا واستغفرت ربى من قولى لا مائة مرة وقد علمت أين هى ثم مضيت قليلا فأخرجت رأسها من فى وقالت انظر مضى هذا العدو فالتفت فلم أر أحدا فقلت لم أر أحدا ان أردت أن تخرجى فاخرجى فما أرى انسانا فقالت الآن يا محمد اختر واحدا من اثنين اما ان أفتت كبدك واما ان أثقب فؤادك وأدعك بلا روح فقلت يا سبحان الله أين العهد الذى عهدت الى واليمين الذى حلفتيه وما أسرع ما نسيتيه قالت يا محمد لم نسيت العداوة التى كانت بينى وبين أبيك آدم حيث أخرجته من الجنة على أى شئ فعلت اصطناع المعروف مع غير أهله قلت لها ولابد من أن تقتليني قالت لابد من ذلك قلت لها فامهليني حتى أصير تحت هذا الجبل فأمهد لنفسى موضعا قالت شأنك قال فضيت أريد الجبل وقد أيست من الحياة فرفعت طرفى الى السماء وقلت يا لطيف يا لطيف الطف بى بلطفك الخفى يا لطيف بالقدرة التى استويت بها على العرش فلم يعلم العرش أين مستقرك منه الا كفيتنى هذه الحية ثم مشيت فعارضنى رجل صبيح الوجه طيب الرائحة نقى من الدرن فقال لى سلام عليك قلت وعليك السلام يا أخى قال مالى أراك قد تغير لونك قلت من عدو قد ظلمنى قال وأين عدوك قلت فى جوفى قال لى افتح فاك قال ففتحت فى فوضع فيه مثل ورق الزيتون أخضر ثم قال امضغ وابلع فضغت وبلعت قال فلم ألبث الا يسيرا حتى مغصنى بطنى ودارت فى بطنى فرميت بها من أسفل قطعة قطعة فتعلقت بالرجل وقلت يا أخى من أنت الذى من الله على بك فضحك ثم قال

الا تعرفنى قلت لا قال انه لما كان بينك و بين الحية ما كان ودعوت بذلك الدعاء ضجت ملائكة السموات السبع الى الله عز وجل فقال وعزتى وجلالى بعينى كلما فعلت الحية بعبدى وأمرنى سبحانه وتعالى بالمجىء اليك وأنا يقال لى المعروف مستقرى فى السماء الرابعة أن انطلق الى الجنة فخذ ورقة خضراء فالحق بها عبدى محمد بن حمير يا محمد عليك باصطناع المعروف فانه يقى مصارع السوء وان ضيعه المصطنع اليه لم يضع عند الله عز وجل

(المجلس الرابع عشر فى الحديث الرابع عشر)

الحمد لله على ما خص به من نعمه وآلائه * حمدا استجير به من اليم عقابه وبلائه * والصلاة والسلام على خير احبابه وأوليائه * محمد وآله وصحبه وأزواجه وجميع أنبيائه * اللهم سددنا فى القول والعمل واعصمنا من الخطايا والزلل * واغفر لنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين (عن) ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى ثلاث الثيب الزانى والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة رواه البخارى ومسلم (اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان قتل الآدمى عمدا بغير حق من أكبر الكبائر بعد الكفر (فقد) سئل صلى الله عليه وسلم أى الذنب أعظم عند الله قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قيل ثم أى قال ان تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات قيل وماهن يا رسول الله قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات وقال صلى الله عليه وسلم من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة كقوله اق لقى الله مكتوبا بين عينيه ايس من رحمة الله والاحاديث فى ذلك كثيرة شهيرة (تنبيه) قبل الشروع فى معنى الحديث تصح توبة القاتل عمدا لان الكافر تصح توبته فهذا أولى ولا يتحتم عذابه بل

هو فى خطر المشيئة ولا يدله دعــذابه ان عذب وان اصرعلى ترك التوبة كسائر ذوى الكبائر غير الكفر (واما قوله) تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فالمراد بالخلود المكث الطويل فان الدلائل تظاهرت على ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم أو مخصوص بالمستحل كما ذكره عكرمة وغيره واذا اقتص منه الوارث أو عفى على مال أو مجانا فظواهر الشرع تقتضى سقوط المطالبة فى الدار الآخرة كما افتى به النووى وذكره له فى شرح مسلم (ومذهب) أهل السنة ان المقتول لا يموت الا بأجله والقتل لا يقطع الاجل خلافا للمعتزلة فانهم قالوا القتل يقطعه (قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرء مسلم) أى لا يحل اراقة دمه اذ الاصل فى الدماء العصمة عقلا وشرعا أما العقل فلما فى قتله من افساد صورته المخلوقة فى أحسن تقويم والعقل يأباه وأما الشرع فالنهى عنه فى الكتاب العزيز بقوله تعالى ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ونحوه والسنة الغراء بقوله صلى الله عليه وسلم المتقدم وذكر المسلم هنا للتهويل والتعظيم فلا يفهم منه جواز قتل المعاهد والذمى ولا الصغير الكافر وان كان حربيا لنهى عن قتلهم (قوله الا باحدى ثلاث الثيب الزانى) أى المحصن ذكرا كان أو انثى والمراد رجمه بالحجارة الى أن يموت كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بماعز والغامدية لما زنيا لان الثيب الزانى هتك عصمة الله تعالى فابيح دمه وفيه مفسدة عظيمة فاقتضت الحكمة ردها بذلك (وليعلم) ان الزنا أكبر الكبائر بعد القتل ومن ثم قرنه الله تعالى بالشرك والقتل بقوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وسبب نزولها ان ناسا مشركين أكثروا من القتل والزنا فقالوا يا محمد ما تدعوا اليه حسن لو تخبرنا ان تكون لما عملنا كفارة فنزلت ونزل قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية قال صلى الله عليه وسلم

يامعشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلاثة فى الدنيا وثلاثة فى الآخرة (أما التى) فى الدنيا فتذهب البهاء وتورث الفقر وتنقص العمر (وأما التى) فى الآخرة فسخط الله وسوء الحساب وعذاب النار (وأيعلم) أيضا ان حد الزانى جلد مائة وتغريب عام ان كان غير محصن وأما المحصن وهو الحر المكلف الذى وطئ فى نكاح صحيح ولو مرة فى عمره فحده الرجم بالحجارة الى أن يموت كما قدمناه (قال) العلماء ومن مات من غير حد ولا توبة عذب فى النار بسياط من نار كما ورد أن فى الزبور مكتوبا أن الزناة يعلقون بفروجهم يضربون عليها بسياط من حديد فاذا استغاث أحدهم من الضرب نادته الزبانية أين كان هذا الصوت وأنت تضحك وتفرح وتمرح ولا تراقب الله تعالى ولا تستحى منه وجاء فى السنة الشريفة تغليظ عظيم فى الزانى لاسيما بحليلة الجار والتى غاب عنها زوجها (أعظم) الزنا على الاطلاق الزنا بالمحارم وهو بأجنبية لا زوج لها عظيم وأعظم منه بأجنبية لها زوج وزنا الثيب أقبح من البكر وزنا الشيخ لكمال عقله أقبح من زنا الشاب والحر والعالم لكمالهما أقبح من القن والجاهل وفى ذلك أحاديث كثيرة وللزنا ثمرات قبيحة منها انه يورد النار والعذاب الشديد ومنها انه يورث الفقر ومنها انه يوخذ بمثله من ذرية الزانى ولما قيل لبعض الملوك ذلك أراد تجربته فى بنت له وكانت غاية فى الجمال أنزلها مع امرأة فقيرة وأمرها أن لا تمنع أحدا أراد التعرض لها بأى شئ شاء وأمرها بكشف وجهها وان تطوف بها فى الاسواق فامتثلت فمرت بها على احد الا واطرق رأسه منها حياء وخجلا ولم يمد احد نظره اليها فلما قربت من دار الملك لتريد الدخول بها فأمسكها انسان وقبلها ثم ذهب عنها فأدخلتها على الملك فسألها عما وقع فذكرت له القصة فسجد شكرا لله تعالى وقال الحمد لله ماوقع منى فى عمرى قط الا قبلة واحدة لامرأة وقد وفيت بها فيا اخوانى السعيد من حفظ فرجه وغض بصره وكف يده وقيل ان بعض العرب عشق امرأة وأنفق عليها أموالا كثيرة حتى مكنته من نفسها فلما جلس بين شعبها وأراد

الفعل ألهمه الله التوفيق ففكر ثم أراد القيام عنها فقالت له ماشأنك فقال من يبيع جنة عرضها السموات والارض بقدر فتر اقليل الخبرة بالمساحة ثم تركها وذهب (ووقع لبعض الصالحين) أن نفسه حدثته بفاحشة وكان عنده قنديل فقال لنفسه يانفس انى ادخل أصبعى فى هذه الفتيلة فان صبرتى على حرها مكنتك مما تريدين ثم أدخل أصبعه فى الفتيلة حتى حست نفسه أن الروح كادت تزهق منه من شدة حرها فى قلبه وهو يتجلد على ذلك ويقول لنفسه هل تصبرين واذالم تصبرى على هذه النار اليسيرة التى إطفئت بالماء سبعين مرة حتى قدر اهل الدنيا على مقابلتها فكيف تصبرين على حر نار جهنم المتضاعفة حرارتها على هذه سبعين ضعفا فرجعت نفسه عن ذلك الخاطر ولم يخطر لها بعد فنسأل الله تعالى التوفيق (واعلم) أن اللواط من الكبائر وقد سماه الله تعالى فاحشة وخبيثة وأجمعت الصحابة على قتل فاعل ذلك وانما اختلفوا فى كيفية قتله فذهب قوم الى أن حد الفاعل حد الزنا ان كان محصنا يرجم وان لم يكن محصنا يجلد مائة وهو قول ابن المسيب وعطاء والحسن وقتادة والنخعى وبه قال الثورى والاوزاعى وهو أظهر قول الشافعى رحمهم الله وذهب قوم الى غير ذلك والاحاديث فى ذم اللواط كثيرة عافانا الله تعالى من ذلك آمين (قوله والنفس بالنفس) أى بقتلها ظلما وعدوانا عمدا يقتل غالبا قال الله تعالى وكتبنا عليهم فيها يعنى التوراة أن النفس بالنفس والمراد النفوس المتكافئة فى الاسلام والحرية وشروط القصاص مذكورة فى كتب الفقه فلتراجع منها وسبب قتل النفس بالنفس أن القاتل لما هتك عصمة النفس وهى عظيمة أخذت فى مقابلتها نفسه المعصومة وهى مصلحة عظيمة ولكم فى القصاص حياة (قوله والتارك لدينه) أى المرتد عنه لغير الاسلام والعياذ بالله تعالى فليقتل مالم يعد الى الاسلام لقوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه والردة افحش أنواع الكفر (قوله والمفارق للجماعة) وصف عام للتارك لدينه لانه اذا ارتد عن دين الاسلام

فقد خرج عن دين جماعتهم ويدخل فى هذا الوصف كل من خرج عن جماعة المسلمين وان لم يكن مرتدا كالخوارج وأهل البدع وعلى هذا قال القابسي رحمه الله يقاتل المرتد حتى يرجع الى دينه ويقاتل الخارج عن الجماعة حتى يرجع اليها وليس بكافر ويمكن أن يكون خروجه كفرا أو ردة والحكمة فى قتل التارك لدينه انه لما حل نظام عقد الاسلام حل قتله بالسيف ونحوه واعلم ان المقصود بهذا الحديث بيان عصمة الدماء وما يباح منها وان الاصل فيها العصمة ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها الى غير ذلك من الاحاديث (خاتمة المجلس) قال الغزالى رحمه الله تعالى لو زعم زاعم أن بينه وبين الله تعالى حالة أسقطت عنه الصلاة وأحلت له شرب الخمر وأكل مال السلطان كما زعم بعض من ادعى التصوف فلا شك فى وجوب قتله وان كان فى خلوده فى النار نظر وقتل مثله أفضل من قتل مائة كافر لان ضرره أكثر (اللهم) ارزقنا التوفيق لاقوم طريق يارب العالمين

(المجلس الخامس عشر فى الحديث الخامس عشر)

الحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم * والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الكريم * وعلى آله وأصحابه ذوى الطبع السليم * اللهم هب لنا قولا صادقا وعملا صالحا وفرجا عاجلا يا أرحم الراحمين (عن) أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) رواه البخارى ومسلم (اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم وجميع آداب الخير تتفرع منه كما ذكره بعضهم رحمه الله (قوله من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) أى يوم القيامة سمى بذلك لانه لا ليل بعده ولا يسمى يوما الا ما عقبه ليل والمراد بما ذكر كمال الايمان أو المبالغة فى ذلك (قوله فليقل خيرا) هو ما فيه

ثواب من القول (قوله أو ليصمت) بفتح الياء وضم الميم وحقيقة الصمت السكوت مع القدرة على النطق فان توقف فيه فهو العي بكسر العين أو فسدت آلة النطق فهو الخرس قال الله تعالى وقولوا قولا سديدا وقال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال صلى الله عليه وسلم امسك عليك لسانك وهل يكب الناس على وجوههم أو على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم وقال صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن آدم عليه الا ذكر الله أو أمرا بالمعروف أو نهيا عن المنكر والاحاديث في ذلك كثيرة شهيرة فيا اخواني ما أكثر آفات اللسان وقد عدت فوق العشرين آفة قال الامام الشافعي رحمه الله اذا أراد الشخص ان يتكلم فعليه أن يفكر قبل كلامه وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقي لها بالا يرفع الله تعالى بها درجاته وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك قال الترمذي حديث حسن وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أصبح ابن آدم فان الاعضاء كلها تفكر اللسان فتقول اتق الله فينا فانا نحن بك فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا وعن الاستاذ أبي القاسم القشيري رحمه الله في رسالته قال الصمت سلامة وهو الاصل والسكوت في وقته صفة الرجال كما ان النطق في موضعه أشرف الخصال ومما أنشدوه

احفظ لسانك أيها الانسان * لا يلدغنك انه ثعبان

(وقال الرقاشي رحمه الله تعالى)

كم في المقابر من قتيل لسانه * كانت تهاب لقاءه الشجعان

(وقال بعضهم)

لعمرك ان في ذنبي لشغلا * لنفسي عن ذنوب بني اميه

على ربي حسابهم اليه * تناهي علم ذلك لا اليه
فليس بضائري ما قد أتوه * اذا ما الله أصلح ما لديه

(قوله ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره) قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى أي القريب منك في الجوار والنسب (وقد) وردت أخبار كثيرة في اكرام الجار والوصية به (منها) هذا الحديث (ومنها) أنه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ما تقولون في الزنا قالوا حرام حرمه الله ورسوله فهو حرام الى يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره ثم قال ما تقولون في السرقة قالوا حرام حرمها الله ورسوله فهي حرام فقال لان يسرق الرجل من عشرة ابيات ايسر عليه من أن يسرق من بيت جاره رواه الامام أحمد (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل يا رسول الله لقد خاب وخسر من هو قال من لا يأمن جاره بوائقه قالوا وما بوائقه قال شره رواه البخاري (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من آذى جاره فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن حارب جاره فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب الله عز وجل رواه أبو الشيخ (ومنها) ما جاء عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فقال لا يصحبنا من آذى جاره فقال رجل من القوم انا بلت في حائط جاري فقال لا تصحبنا اليوم . رواه الطبراني (ومنها) ما جاء عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رجل يا رسول الله ان فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها غير انها تؤذي جيرانها بلسانها قال هي في النار قال يا رسول الله ان فلانة تذكر من قلة صيامها وصلاتها غير انها تتصدق بالاثوار من الاقط ولا تؤذي جيرانها قال هي في الجنة رواه الامام أحمد وغيره (والاثوار) بالثاء المثلثة جمع ثور وهي القطعة من الاقط بفتح الهمزة وكسر القاف شيء يتخذ من مخيض

اللبن (ومنها) ماجاء عن معاذ بن جبل قال قلت يارسول الله ما حق الجار
على قال ان مرض عدته وان مات شيعته وان أقرضك اقرضته وان أعوز
ستّرته وان اصابه خير أهنأته وان اصابته مصيبة عزيته ولا ترفع بناءك
فوق بنائه فتسد عليه الريح ولا تؤذه بريح قدرك الا أن تغرف له منها
رواه الطبرانى وفى رواية من طريق آخر لهذا الحديث فان اشتريت فاكهة
فاهد له منها فان لم تفعل فادخلها سرا ولا تخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده
رواه الخرائطى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (ومنها) قوله صلى
الله عليه وسلم ما آمن بى من بات شبعان وجاره جائع الى جنبه وهو يعلم
رواه الطبرانى (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم مازال جبريل يوصينى
بالجار حتى ظننت انه سيورثه رواه البخارى ومسلم (ومنها) قوله صلى
الله عليه وسلم من يأخذ عنى هؤلاء الكلمات فليعمل بهن أو يعلم من
يعمل بهن فقال أبو هريرة قلت أنا يارسول الله فأخذ بيدى فعد خمسا قال
اتق المحارم تكن اعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس
وأحسن الى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما
ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب رواه الترمذي وغيره
قال صلى الله عليه وسلم خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير
الجيران عند الله خيرهم لجاره ولقد بالغ بعض المجتهدين بجعل الجار
كالشريك فى اثبات الشفعة وكانت الجاهلية تشدد أمر الجار ومراعاته
وحفظ حقه والجار يقع على الساكن مع غيره فى بيت وعلى الملاصق
وعلى أربعين دارا من كل جانب وعلى من فى البلد مع غيره لقوله تعالى ثم
لا يجاورونك فيها الا قليلا ثم هو اما كافر فله حق الجوار فقط أو مسلم
اجنبي فله حق الجوار والاسلام أو ذو قرابة فله حق الجوار والاسلام
والقرابة قال صلى الله عليه وسلم الجيران ثلاث جار له حق واحد وجار له
حقان وجار له ثلاثة حقوق فأما الذى له حق واحد فالجار الذمى له حق
الجوار والذى له حقان الجار المسلم له حق الاسلام وحق الجوار والذى له

ثلاثة حقوق الجار القريب المسلم له حق الجوار وحق الاسلام وحق القرابة وذكر الزمخشري في ربيع الابرار انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يدفع بالمؤمن الواحد عن مائة الف بيت من جيرانه البلاء وفيه بشارة عظيمة وليعلم ان من كان أقرب مسكنا آكد من غيره لما روي البخاري عن عائشة رضي الله عنها قال قلت يارسول الله ان لي جارين فالى ايهما أهدي قال الى أقربهما منك بابا ومن اكرام الجار ما رواه مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا اباذر اذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعهد جيرانك فنبه صلى الله عليه وسلم على مكارم الاخلاق لما يترتب عليها من المحبة وحسن العشرة ودفع الحاجة والمفسدة فان الجار قد يحصل له الاذى برائحة الطعام من بيت جاره وربما يكون له اطفال صغار واذا شموا رائحة الطعام حصل لهم بذلك تشويش ان لم يرسل لهم منها شئ يكسر شهوتهم التي أثارها طعام الجار ولانه يعظم على الذى هو قائم على الاطفال أن يشترى لهم مثله لاسيما ان كان فقيرا او كانت ارملة ومعها ايتام ومثل هذه الواقعة هي التى فرقت بين يوسف وابيه كما قيل ان الله عز وجل اوحى الى يعقوب اتدرى لم عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا يا الهي قال لانك شويت عناقا وقترت على جارك واكلت ولم تطعمه هكذا نقل عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى والله أعلم وينبغى لك اذا أهدى اليك جارك أو صاحبك أو قريبك هدية ان تقبلها منه ولا تحتقرها لقوله صلى الله عليه وسلم يانساء المؤمنين وفى رواية يانساء الانصار لاتحقرن احدا كن بجارتها ولو كراع شاة (قوله صلى الله عليه وسلم ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) أى لانه من اخلاق الانبياء والصالحين وآداب الاسلام وكان الخليل عليه الصلاة والسلام يسمى أبا الضيفان وكان يمشي الميل والميلين فى طلب من يتغدى معه وقد اوجب الضيافة ليلة واحدة الليث بن سعد رضي الله عنه عملا بقوله صلى الله عليه وسلم ليلة الضيف حق واجب على

كل مسلم وحمله عامة الفقهاء على الندب وانهما من مكارم الاخلاق ومحاسن الدين لقوله صلى الله عليه وسلم في الضيف وجائزته يوم وليلة والجائزة العطية والنحمة والصلة وذلك لا يكون الا مع الاختيار وقل استعمالها في الواجب ومما يدل على الندب اقتران الامر بهما بالامر باكرام الجار وتأول بعضهم الاحاديث على انهما كانت في اول الاسلام المواساة واجبة أو كان ذلك للمجاهدين في أول الاسلام لقلة الازواد أو على التأكيد كقوله غسل الجمعة واجب وقد وردت أحاديث كثيرة شهيرة في اكرام الضيف ومن فوائده انه يدخل البيت بالرحمة ويخرج بذنوب أهل المنزل ولنختم مجلسنا هذا بشيء يرشد الى حب المساكين ومجالستهم والرأفة بهم قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين وروى الترمذي عن انس قال كان رسول الله صلى وسلم يقول اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين فقالت عائشة رضي الله عنها لم يارسول الله قال انهم يدخلون الجنة قبل الاغنياء بأربعين خريفا يا عائشة لا تردي المسكين ولو بشق تمرة يا عائشة أحبي المساكين وقربيهم يقربك الله تعالى يوم القيامة وفي الترمذي أيضا من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام نصف يوم والجمع بين الحديثين ان الاربعين اراد بها تقدم الفقير الحريص على الغني واراد بخمسمائة عام الفقير الزاهد على الغني الراغب فكان الفقير الحريص أعلى درجتين من الفقير الزاهد وهذه نسبة الاربعين الى خمسمائة هكذا نقل عن بعضهم وقيل غير ذلك وعن وهب بن منبه رحمه الله قال أصابت بني اسرائيل شدة وعقوبة فقالوا لنبي لهم وددنا انا نعلم ما يرضي ربنا فنتبعه فأوحى الله تعالى اليه ان اراد رضائي فليرضوا المساكين فانهم اذا أرضوهم رضيت واذا اسخطوهم سخطت عليهم ذكره الامام أحمد في كتاب الزهد له (ويحكى) ان سليمان بن داود

عليهما السلام على ما آتاه الله من الملك كان اذا دخل الى المسجد فنظر الى مسكين جلس اليه ويقول مسكين جالس مسكينا فالسعيد من وفقه الله تعالى لحب المساكين اللهم وفقنا اجمعين والحمد لله رب العالمين

* (المجلس السادس عشر فى الحديث السادس عشر) *

الحمد لله الذى تنزه فى كماله عن التشبيه والشبيه والمثال * وتوحد فى وحدانيته عن المؤانس والموازن والمشير وتغير الحال * وتعالى فى قدسه عن الصاحب والصاحبة فلا تدرك عظمته ولا تنال * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة اذخرها لهول السؤال * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى بصرنا من العمى وهدانا من الضلال * وبعثه مولاه مما يؤيد به كلمة الدين على التفصيل والاجمال * صلى الله عليه وعلى آله واصحابه ماغرد قمرى وناح حمام فى الاطلال * آمين (عن) ابى هريرة رضى الله عنه أن رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم أوصنى قال لا تغضب فردد مرارا فقال لا تغضب رواه البخارى (اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم يتضمن دفع اكثر شرور الانسان لان الشخص فى حال حياته بين لذة وألم فاللذة سببها ثوران الشهوة اكلا وشربا وجماعا ونحو ذلك والالم سببه ثوران الغضب فاذا اجتنبه يدفع عنه نصف الشر بل اكثر ولهذا لما تجردت الملائكة عن الغضب والشهوة سلموا من جميع الشرور البشرية وقد اختلفوا فى هذا الرجل الذى سأل النبى صلى الله عليه وسلم فقيل هو حارثة بن قدامة أو ابو الدرداء أو عبد الله بن عمر أو غيره ولما سأل الرجل قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغضب فردد أى كرر السؤال مرارا بقوله أوصنى يارسول الله لانه لم يقنع بقوله لا تغضب فطلب وصية أبلغ منها أو انفع فقال لا تغضب فلم يزده عليها لعلمه بعموم نفعها ونظير هذا ما وقع للعباس رضى الله عنه من قوله للنبى صلى الله عليه وسلم علمنى دعاء أدعو به يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم سل الله العافية فعاوده العباس مرارا فقال له

يا عباس يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم سل الله العافية فى الدنيا والآخرة فانك اذا أعطيت العافية أعطيت كل خير أو كما قال والغضب فى حق الآدمى ثوران دم القلب وغليانه عند توجهه مكروه الى الشخص وفى الحديث الغضب جمرة تتوقد فى قلب ابن آدم أما ترون انتفاخ أوداجه واحمرار عينيه وأما غضب الله تعالى فهو ارادة الانتقام ولا يخفى ان الغضب انما يذم حيث لم يكن لله تعالى أما اذا كان له تعالى فهو محمود ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يغضب اذا انتهكت حرمات الله عز وجل وكان من دعائه عليه الصلاة والسلام أسألك كلمة الحق فى الغضب والرضى (نكتة) من أقوى أسباب رفع الغضب ودفعه التوحيد الحقيقى وهو اعتقاد أن لا فاعل حقيقة فى الوجود الا الله تعالى وان الخلق آلات ووسائط فمن توجه اليه مكروه من غيره وشهد ذلك التوحيد الحقيقى بقلبه اندفعت عنه آثار غضبه لان غضبه اما على الخالق وهو جراءة فاحشة تنافى العبودية واما على المخلوق وهو اشراك ينافى العبودية فى التوحيد المذكور ومن ثم خدم أنس رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لشئ فعله لم فعلته ولا لشئ تركه لم تفعله ولكن يقول قدر الله ماشاء الله وما شاء فعل اولو قدر الله لكان وما ذاك الا لكمال معرفته عليه الصلاة والسلام بانه لا فاعل ولا معطى ولا مانع الا الله تعالى ولا ينافى هذا ما صح من ضرب موسى عليه الصلاة والسلام الحجر الذى فر بثوبه حين اغتسل بعصاه حتى أثرت فيه لانه لم يغضب عليه غضب انتقام بل تأديب وذكر لان الله تعالى خلق فى الحجر المذكور حياة مستقرة فصار كدابة نفرت من راكبها أو أنه غلب عليه الطبع البشرى حتى لف كمه على يده عند أخذ العصا حين صارت حية تسعى ومن طب الغضب المذكور الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم والوضوء لقوله عليه الصلاة والسلام اذا غضب أحدكم فليتوضأ بالماء فانما الغضب من النار وانما تطفى النار بالماء وفى رواية ان الغضب من الشيطان وان

الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ (فان قيل) الغضب من الامور الضرورية التي لا يمكن دفعها بشيء فكيف أمر الشارع بالوضوء عنده (فالجواب) انه وان كان كذلك الا ان له آثارا مترتبة عليه يمكن دفعها ويعضده قول بعضهم الغضب ان اما مغلوب للطبع الحيواني وهذا لا يمكن دفعه واما غالب للطبع بالرياضة فيمكن منعه ولولا ذلك لكان قوله صلى الله عليه وسلم لا تغضب للرجل القائل له أوصني تكليفا بما لا يطاق ومن طب الغضب أيضا الانتقال من مكان الى مكان واستحضار ما جاء في فضل كظم الغيظ فقد أثنى الله تعالى في كتابه العزيز على كاظمين الغيظ فقال والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وغير ذلك من الآيات وقد قال صلى الله عليه وسلم من كف غضبه كف الله تعالى عنه عذابه ومن خزن لسانه ستر الله عورته ومن اعتذر الى الله قبل الله عذره وجاء ان الله تعالى يقول ابن آدم اذكرني اذا غضبت أذكرك اذا غضبت فلا أهلكك فيمن هلك وقال صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأه الله أمنا وايمانا وقال صلى عليه وسلم من سره ان يشرف له البنيان وترفع له الدرجات فليعف عمن ظلمه ويعط من حرمه ويصل من قطعه وقال اذا كان يوم القيامة نادى المنادي أين العافون عن الناس هلموا الى ربكم وخذوا أجوركم وحق على كل امرء مسلم اذا عفا أن يدخل الجنة والاحاديث الواردة في معنى هذا كثيرة شهيرة (حكى) ان بعض الناس قدم له خادمه طعاما في صحفة فعثر الخادم في حاشية البساط فوقع ما معه فامتلأ وجه الرجل غيظا فقال الخادم يامولاي خذ بقول الله تعالى فقال الرجل وما قال الله تعالى فقال له الخادم قال الله تعالى والكاظمين الغيظ فقال الرجل كظمت غيظي فقال الخادم والعافين عن الناس فقال عفوت عنك فقال الخادم والله يحب المحسنين فقال أنت حر لوجه الله تعالى ولك

هذه الف دينار وقد كان الشعبي رحمه الله تعالى مولعا بقول القائل

ليست الاحلام في حين الرضى * انما الاحلام في حين الغضب

وقال سفيان الثوري والفضيل بن عياض وغيرهما أفضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع رزقنا الله ذلك آمين وخوف الرب سبحانه وتعالى يدفع الغضب كما حكى عن بعض الملوك انه كتب في ورقة يذكر فيها ارحم من في الارض يرحمك من في السماء اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب ويل لسلطان الارض من سلطان السماء ويل لحاكم الارض من حاكم السماء ثم دفعها الى وزيره وقال اذا غضبت فادفعها الى فجعل الوزير كلما غضب الملك دفعها اليه فينظر فيسكن غضبه وقد جمع صلى الله عليه وسلم في قوله لا تغضب جوامع الدنيا والآخرة لان الغضب يؤدي الى التقاطع والتدابر والاذى ومنع الرزق

(خاتمة المجلس)

قال وهب بن منبه رحمه الله كان عابد في بني اسرائيل أراد الشيطان أن أن يضله فلم يستطع فخرج العابد ذات يوم الى حاجة له وخرج الشيطان معه لكي يجد منه فرصة فاراده من جهة الشهوة والغضب فلم يستطع منه بشئ فاراده من قبل الخوف وجعل يدلى عليه الصخرة من الجبل فاذا بلغته ذكر الله تعالى ولم ينل منه شيئا ثم تمثل بالحية وهو يصلي وجعل يلتوي بقدميه وجسده حتى بلغ رأسه فاذا أراد السجود التوى في موضع رأسه فلما وضع رأسه ليسجد فتح فاه ليلتقم رأسه فجعل ينحيه حتى استمكن من الارض فسجد ولما فرغ من صلاته وذهب جاءه الشيطان وقال أنا فعلت بك كذا وكذا فلم أستطع منك شيئا وقد بدا لي أن أصادقك فلا أريد ضلالك بعد اليوم فقال له العابد لا يوم خوفتني بحمد الله تعالى خفت منك ولا لي اليوم حاجة في مصادقتك ثم قال الا تسألني عن أهلك ما أصابهم بعدك فقال العابد ماتوا قبلي قال أتسألني عما أضل به بني آدم قال بلى فاخبرني ما الذي تضل به من ضلالي بني آدم قال بثلاثة اشياء الشح والحدة

والسكر فان الرجل اذا كان شحيحا قالا اماله فى عينيه فيمنعه من حقوقه ويرغب فى أموال الناس قال واذا كان الرجل حديدا ادرناه بيننا كما تدير الصبيان الكرة ولو كان يحيى الموتى بدعوته لم نيأس منه فانما نبني ونهدم فى كلمة واحدة قال واذا اسكر قدناه الى كل سوء كما تقاد العنز باذنها حيث نشاء فقد اخبر الشيطان ان الذى يغضب يكون فى يد الشيطان كالكرة فى ايدى الصبيان سلمنا الله تعالى من ذلك آمين والحمد لله رب العالمين

❋(المجلس السابع عشر فى الحديث السابع عشر)❋

الحمد لله الذى سلك باحبابه نهج الصراط المستقيم ❋ واختص بالعناية من اتى الى بابه بقلب سليم ❋ امات الله قلوبا بالمعاصى واحيى قلوبا بالطاعة فسبحان من يحيى العظام وهى رميم ❋ وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من به يتوله وفيه يهيم ❋ واشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله النبى الكريم ❋ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما طار طائر وهب نسيم ❋ آمين (عن) ابى يعلى شداد بن أوس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب الاحسان على كل شئ فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته رواه مسلم (اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث عظيم جامع لقواعد الدين العامة كما سنبينه ان شاء الله تعالى (قوله ان الله كتب الاحسان) اى امر به وحض عليه والمراد به الاحكام والاكمال (قوله على كل شئ) اى اليه اوفيه فيحتمل أن تكون على على بابها أى كتب الاحسان فى الولاية على كل شئ حتى ما يذكر اذ التحسين فى الاعمال المشروعة مطلوب فحق على من شرع فى شئ منها أن يأتى به على غاية كماله ويحافظ على آدابه المصححة والمكملة فاذا فعل على الوجه المذكور قبل وكثر ثوابه (قوله فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة) بكسر القاف أى الهيئة والحالة وبفتحها الفعلة من ذلك (قوله واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة)

بكسر الذال كالقتلة وجاء في رواية فاحسنوا الذبح (قوله وليحد أحدكم شفرته) بضم الشين وقد تفتح وهي السكينة العظيمة ومثلها كل ما يذبح به (قوله وليرح ذبيحته) أي مذبوحته باحداد السكين وتعجيل امرارها وترك احدادها وذبح غيرها قبالتها وغير ذلك فقد روي أن سبب ابتلاء يعقوب بفرقة ولده يوسف عليهما السلام انه ذبح عجلا بين يدي أمه وهي تخور فلم يرحمها ومن غريب ما وقع مما يتعلق بذلك ما حكي عن بعضهم انه دخل على بعض الامراء وقد أمر بذبح حملة من الغنم فذبح بعضها ثم اشتغل الذابح عن الذبح ثم عاد اليه في الحال فلم يجد المدية التي يذبح بها فاتهم بها بعض الحاضرين فانكر أخذها وحصل بسبب ذلك لغط فجاء رجل كان ينظر اليهم من بعيد وقال السكين التي تتخاصمون عليها اخذتها هذه الشاة بفمها ومشت بها الى هذه البئر والقتها فامر الامير شخصا بالنزول الى هذه البئر ليتبين هذا الامر فنزل فوجد الامر كما اخبر الرجل (تنبيه) قوله وليحد بضم الياء وكسر الحاء وتشديد الدال وقوله وليرح بضم الياء وقد ذكرنا أن هذا الحديث جامع لقواعد الدين العامة (وبيان ذلك وايضاحه) ان الاحسان في الفعل هو ايقاعه على مقتضى الشرع أو العقل وهو ما يتعلق بمعاش الفاعل او بمعاده فالاول سياسة نفسه وبدنه وأهله واخوانه وملكه والناس والثاني الايمان وهو عمل القلب والاسلام وهو عمل الجوارح كما قدمناه في حديث جبريل عليه السلام فان أحسن الاسلام في هذا كله بان فعله على وجهه فقد حصل كل خير وسلم من كل ضير وما ذكر من الاحسان عام في كل شئ وقد أفرد صلى الله عليه وسلم بالذكر الرفق في القتل والذبح اما انه ضرب ذلك مثلا للاحسان اتفاقا لا عن مقتضى خصه بالذكر وهو عمل الجوارح واما ان سبب الحديث الذي هو فعل الجاهلية اقتضاه فانهم كانوا يمثلون في القتل بجدع الانف وقطع الايدي والارجل ونحو ذلك وكانوا يذبحون بالمدى الكالة والعظم والقصب ونحوه مما يعذب الحيوان أو لان القتل والذبح غاية ما يفعل من الاذى فأمر صلى الله عليه وسلم بالرفق

فى كل شئ فيا اخوانا عليكم بالرفق فانه ما كان فى شئ الا زانه ولا نزع الرفق من شئ الا شانه (نكتة) انظروا بعين البصيرة الى حكمة الله تعالى كيف لم يفرض الصلاة على العباد فى أول الاسلام بل فرضها ليلة المعراج وكذا الصيام فرض فى السنة الثانية من الهجرة وكذلك تحريم الخمر بعد وقعة أحد كل ذلك تعليم لعباده الحلم والصبر وأخذ الامور على الاستدراج لئلا يعجلوا فى امورهم فان العجلة ندامة (نكتة) اخرى يؤخذ من قول الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين الى قوله وما ملكت أيمانكم الرأفة بالحيوانات والوصية بها فقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته اخرج النسائى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من قتل عصفورا عبثا عج الى الله يوم القيامة ويقول يارب سل هذا لم قتلنى عبثا ولم يقتلنى لمنفعة وفى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله غفر لبغى بسقاية كلب وعذب امرأة فى هرة حبستها حتى ماتت جوعا وعطشا (ويحكى) عن أبى سليمان الدارانى رحمه الله تعالى قال ركبت مرة حمارا فضربته مرتين أو ثلاثا فرفع الحمار رأسه الى وقال لى يا أبا سليمان انما القصاص يوم القيامة فان شئت فاقلل وان شئت فاكثر وهذا فيه زجر لمن يؤذى الدابة بالضرب والاحمال الثقيلة أو قلة العلف ونحو ذلك وانه مسئول عن ذلك يوم القيامة فليتق العبد ربه ويحسن كما أحسن الله اليه ويخاف من القصاص يوم القيامة بينه وبين البهائم (اخوانى) أطيعوا الله ولا تعصوه فعن وهب قال ان الرب عز وجل قال فى بعض ما يقول لبنى اسرائيل انى اذا أطعت رضيت واذا رضيت باركت وبركتى ليس لها نهاية واذا عصيت غضبت واذا غضبت لعنت ولعنتى تلحق السابع من الولد وذلك من شؤم المعصية (نادرة) حكى ان الخليفة هارون الرشيد رحمه الله حلف بالطلاق انه من أهل الجنة فاجتمع اليه العلماء فما أفتاه أحد بذلك فدخل عليه ابن السماك فقال يا أمير المؤمنين مالى أراك حزينا مهموما فقال من

شأن كذا وكذا قال ابن السماك أسألك عن شئ هل نويت معصية قط ثم تركتها خوفا من الله تعالى قال نعم قال يا أمير المؤمنين أنت من أهل الجنة فان الله تعالى يقول وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى (حكاية) تناسب ماتقدم قيل ان رجلا من بنى اسرائيل كان فاجرا مسرفا على نفسه لما ارتكب من الفواحش فأتى فى مسيره على بئر فاذا كلب يلهث من العطش فرق له ورثاله فنزل فى البئر ونزع خفه وسقى الكلب وأرواه فشكر الله عز وجل صنعه وغفر له وأوحى الله تعالى الى نبى ذلك الزمان بأن قل لذلك المسرف بأنى قد غفرت لك جميع ما اقترفت برحمتك على خلقى (خاتمة المجلس) روى ابن عساكر فى تاريخه عن بعض أصحاب الشبلى قال رأيت الشبلى فى النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك قال أوقفنى بين يديه وقال يا أبا بكر أتدرى بماذا غفرت لك فقلت بصالح عملى قال لا فقلت باخلاصى فى عبوديتى فقال لا فقلت بحجى وصومى وصلاتى فقال لم أغفر لك بذلك فقلت بهجرتى الى الصالحين وبادامة أسفارى وطلب العلوم فقال لا فقلت يارب هذه المنجيات التى كنت أعقد عليها حسن ظنى انك بها تعفو عنى قال كل هذه لم أغفر لك بها فقلت الهى فبماذا قال أتذكر حين تمشى على درب بغداد فوجدت هرة صغيرة قد أضعفها البرد وهى تنزوى الى جدار من شدة الثلج والبرد فأخذتها رحمة لها فأدخلتها فى فرو كان عليك وقاية لها من أليم البرد فقلت نعم قال برحمتك لتلك الهرة رحمتك اللهم ارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين يارب العالمين آمين

﴿المجلس الثامن عشر فى الحديث الثامن عشر﴾

الحمد لله الحليم الستار * المتفضل بالعطاء المدرار * النافذ قضاؤه بما تجرى به الاقدار * يدنى ويبعد * ويشقى ويسعد * ويهبط ويصعد وربك يخلق ما يشاء ويختار * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له مكور الليل على النهار * وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله مصطفى المختار * الشفيع فيمن يصلى عليه من النار * صلى الله عليه وعلى

آله وأصحابه ماطلع فجر واستنار * آمين (عن) أبي ذر جندب بن جنادة الغفاري وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (اتق الله حيث ما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن) رواه الترمذي وقال حديث حسن وفي بعض النسخ حسن صحيح (اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم اشتمل على ثلاثة أحكام حق الله وحق المكلف وحق العباد أما حق الله تعالى فحيث ما كنت فاتقه فانه ناظر اليك ورقيب عليك وأما حق المكلف فهو محو الحسنة السيئة وأما حق العباد فهو معاشرتهم بخلق حسن كما سيأتي الكلام على ذلك كله (فائدة) جندب بفتح الدال وضمها وكسرها على قلة وجنادة بضم الجيم (موعظة) سألت أم أبي ذر راوي هذا الحديث عن عبادته فقالت كان نهاره أجمع في ناحية يتفكر وعن سفيان الثوري رضي الله عنه انه قال قام ابوذر رضي الله عنه فالتقاه الناس فقال أرأيتم لوان أحدكم أراد سفرا أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه قالوا بلى قال فسفر القيامة ابعد مما تريدون فخذوا ما يصلحكم قال وما يصلحنا قال حجوا حجة لعظائم الامور وصوموا يوما شديدا حره لطول يوم النشور وصلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور كلمة خير تقولونها أو كلمة شر تسكتون عنها لوقوف يوم عظيم تصدق بمالك لعلك تنجو واجعل الدنيا مجلسين مجلسا في طلب الحلال ومجلسا في طلب الآخرة والثالث يضرك ولا ينفعك فلا ترده اجعل المال درهمين درهما تنفقه على عيالك في حل ودرهما تقدمه لآخرتك والآخر يضرك ولا ينفعك لا ترده فتأملوا هذه الموعظة العظيمة من أبي ذر رضي الله عنه (موعظة أخرى) روى عن أنس بن مالك أن معاذ بن جبل رضي الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف أصبحت قال أصبحت بالله مؤمنا قال ان لكل قول مصداقا ولكل حق حقيقة فما مصداق ما تقول قال يارسول الله ما أصبحت صباحا قط الا ظننت أني لا أمسي وما أمسيت قط الا ظننت اني لا أصبح ولا

خطوت خطوة الا ظننت انى لا أتبعها اخرى وكأنى أنظر الى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها ومعها نبيها وأوثانها التى كانت تعبدها من دون الله وكأنى أنظر الى عقوبة أهل النار وثواب أهل الجنة قال قد عرفت فالزم ولنرجع الى الكلام على الحديث فنقول (قوله اتق الله حيث ما كنت) سببه ان أباذر رضى الله عنه لما أسلم بمكة شرفها الله تعالى قال له النبى صلى الله عليه وسلم الحق بقومك رجاء أن ينفعهم الله بك فلما رأى حرصه على المقام معه بمكة وعلم صلى الله عليه وسلم أنه لا يقدر على ذلك قال له اتق الله حيث ما كنت الحديث فانه أولى لك من الاقامة بمكة وهو أمر لكل من يتأتى توجيه الامر اليه ليعم كل مأمور حتى يختص به مخاطب دون مخاطب ومعنى ذلك امتثل ايها المكلف أوامر الله واجتنب نواهيه فى كل مكان وأوان فانه معك أينما كنت وناظر اليك ومطلع عليك كما دلت عليه الآيات والاخبار (واعلموا) يا اخوانى أن التقوى كلمة وجيزة جامعة لكل خير جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أوصنى قال عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله تعالى فانه نور لك فى الارض وذكر لك فى السماء واخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم من اتقى الله عاش قويا وسار فى بلاده آمنا وقال وهب رحمه الله الايمان عريان ولباسه التقوى وريشه الحياء ورأس ماله العفة وقال غيره من سره أن تدوم له العافية فليتق الله وقيل لبعض الصالحين عند موته اوصنا قال عليكم بآخر آية من سورة النحل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون والايات والاخبار فى التقوى كثيرة شهيرة (نكتة) فى بستان العارفين للنووى رحمه الله ان داود عليه السلام قال يارب كن لابنى سليمان كما كنت لى فأوحى الله اليه قل لابنك يكون لى كما كنت لى أكون له كما كنت لك (نكتة اخرى) قال مجاهد رحمه الله رأيت الكعبة فى النوم تخاطب النبى صلى الله عليه وسلم وتقول يا محمد لئن لم تنته أمتك عن المعاصى لانتفضن حتى لا يبقى حجر على حجر ومعنى التقوى

امتثال

امتثال الاوامر واجتناب النواهي وقال بعضهم ان اردت ان تعصيه فاعصه حيث لا يراك أو اخرج من داره أو كل غير رزقه قال العلماء رضي الله عنهم فاذا اتقى الشخص الله تعالى وفعل ما أمر به وترك ما نهي عنه فقد أتى بجميع وظائف التكاليف قال الله تعالى ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر وقال تعالى الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون الآية فمن اتقى الله تعالى بما في الاية الاولى من الايمان والاسلام فهو متق والمتقي ولي الله ومن اتقى بما في الآية الثانية فهو ولي الله ولتقوى الله تعالى فوائد منها الحفظ والحراسة من الاعداء لقوله تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا (ومنها) التأييد والنصر لقوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (ومنها) النجاة من الشدائد والرزق الحلال لقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب (ومنها) اصلاح العمل وغفران الذنوب لقوله تعالى اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم (ومنها) النور لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به (ومنها) المحبة لقوله تعالى ان الله يحب المتقين (ومنها) الاكرام لقوله تعالى ان أكرمكم عند الله اتقاكم (ومنها) البشارة عند الموت لقوله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة (ومنها) النجاة من النار لقوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا (ومنها) الخلود في الجنة لقوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين ورحم الله القائل

من عرف الله فلم تغنه * معرفة الله فذاك الشقي

ما يصنع العبد بعز الغنى * والعز كل العز للمتقي

يريد المرء أن يعطى مناه * ويأبى الله الا ما اراده

يقول المرء فائدتي ومالي * وتقوى الله أفضل ما استفاده

(حكاية) ركب قوم سفينة فظهر لهم شخص على وجه الماء وقال معي كلمة

أبيعها بألف دينار فقال أحدهم هذه ألف دينار فقال اطرحها في البحر فطرحها فقال قل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الآية فقالها فقال احفظها حفظا جيدا فلما حفظها انكسر المركب وبقي الرجل على لوح يقرأ هذه الآية فرماه الموج في جزيرة فوجد فيها امرأة جميلة فسألها عن أمرها فقالت انا من بلد كذا وكل يوم يطلع من البحر جني في وقت كذا فيراودني عن نفسي فيحفظني الله منه فقال اجعليني في مكان أراه ولا يراني ففعلت فلما طلع الجني ورآه قرأ الآية فالتهب نارا ففرحت المرأة بذلك ثم أخذت بيد الرجل الى كهف فيه من الجواهر واللؤلؤ شئ كثير فمرت بهما سفينة فأشار اليها فقصد هما اهلها وأخذا كلا من الجواهر واللؤلؤ ما لا يعلمه الا الله (قوله واتبع السيئة الحسنة تمحها) المراد بالحسنه الصلوات الخمس قال الله تعالى وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات نزلت في رجل قبل امرأة أجنبية وقال صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر وقال صلى الله عليه وسلم أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شئ قالوا لا يبقى من درنه شئ قال كذلك الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا أخرجه الائمة وفي الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ثم قال من توضأ وضوئي هذا ثم صلى الظهر غفر له ما تقدم بينها وبين صلاة الصبح ثم صلى المغرب غفر له ما بينها وبين صلاة العصر ثم صلى العشاء غفر له ما بينها وبين صلاة المغرب ثم لعله أن يبيت ليلته يتمرغ ثم ان قام فتوضأ وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ونحن قعود معه اذ جاءه رجل فقال يارسول الله اني أصبت حدا فأقمه علي فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد فقال يارسول الله اني أصبت حدا فأقمه علي قال فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد الثالثة فسكت عنه

فأقيمت الصلاة فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو امامة
تبع الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف وتبعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم انظر ماذا يرد على الرجل فلحق الرجل برسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انى أصبت حدا فاقمه على فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم توضأت فأحسنت الوضوء قال بلى يا رسول الله قال ثم
شهدت الصلاة معنا قال نعم يا رسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم فان الله تعالى قد غفر لك حدك أو قال ذنبك فتبين من هذه الاحاديث
الشريفة ان الحسنات هى الصلوات الخمس والسيئات هى الصغائر من
الذنوب ويجوز أن تكون الحسنة مطلقا والمحو على حقيقته كما هو ظاهر
الحديث وفضل الله تعالى واسع وخبر ابى امامة المذكور يؤيد ذلك وقد
قيل ان الحسنات هى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا
حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قال الامام القشيرى رحمه الله ينبغى للعبد
أن يستغرق جميع الاوقات بالعبادات فان اخلاء لحظة من الزمان من
فرض يؤديه المرء ونفل يأتى به حسرة عظيمة وخسران مبين ان الحسنات
يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين * وقال السلمى قال الواسطى
أنوار الطاعات يذهبن ظلم المعاصى وقال أهل الحقائق حسنات الندم
تذهب سيئات الخدم وقال بعضهم اسكاب العبرة تذهب سيئات العثرة
وقال بعضهم حسنات الاستغفار تذهب سيئات الاصرار وقيل غير ذلك
(تنبيه) قال السلمى رحمه الله تعالى ما أخذ الله أحدا الا بذنوبه فمن لزم
الصلاح والطاعة وقاه الله تعالى الآفات ومكاره الدارين ولذلك قال
الله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون والاصلاح هو الرجوع
الى الله والتضرع والابتهال اليه فى كل وقت ولحظة ونفس وقال شقيق
الصلاح ثلاثة أشياء أكل الحلال واتباع السنن ومخالفة الهوى * وقال
القشيرى ان الله سبحانه وتعالى من كرمه لم يهلك من كان مصلحا وانما
أهلك من كان ظالما (قوله وخالق الناس بخلق حسن) أى عاشرهم

بخلق حسن وهو ان تعاملهم بما يجب أن يعاملوك به من كف الاذى وطلاقة الوجه وما أشبه ذلك لتجلب القلوب وتكمل المحبة وذلك جماع الخير وملاك الامر وجاء فى حسن الخلق أخبار وآثار كثيرة سنذكر منها جملة فيما سيأتى ان شاء الله تعالى وهو من شيم النبيين والمرسلين وخواص المؤمنين ويكفى فى ذلك مدح البارى سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله وانك لعلى خلق عظيم (خاتمة المجلس) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد اللطف بالنساء وقال أيما رجل صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الاجر مثل ما اعطى أيوب عليه السلام فى بلائه وأيما امرأة صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها الله من الاجر مثل ما أعطى آسية بنت مزاحم امرأة فرعون (حكى) أن رجلا جاء الى عمر رضى الله عنه يشكو اليه خلق زوجته فوقف ببابه ينتظره فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل قائلا اذا كان هذا حال أمير المؤمنين فكيف حالى فخرج عمر فرآه موليا فناداه ما جاءك فقال يا أمير المؤمنين جئت أشكو اليك خلق زوجتى واستطالتها على فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت اذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالى فقال له عمر انى أحتملها لحقوق لها على انها طباخة لطعامى خبازة لخبزى غسالة لثيابى مرضعة لولدى وليس ذلك بواجب عليها ويسكن قلبى بها عن الحرام فأنا أحتملها لذلك فقال الرجل يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتى فقال فاحتملها يا أخى فانما هى مدة يسيرة فانظروا اخوانى الى حسن هذا الخلق اللهم حسن اخلاقنا ووسع أرزاقنا يا كريم

(المجلس التاسع عشر فى الحديث التاسع عشر)

الحمد لله غافر الذنب وان تكاثرت الذنوب * قابل التوبة لمن يتوب * شديد العقاب عند قسوة القلوب * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له جابر الكسير وميسر العسير ومفرج المكروب * وأشهد أن سيدنا محمدا

عبده ورسوله الذي أطلعه الله تعالى على اسرار الغيوب * وملكه زمام الدنيا والآخرة فهو أعظم مخلوق وأشرف محبوب * صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه من الشروق الى الغروب * آمين (عن) أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا غلام اني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك وان اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف رواه الترمذي وقال حديث حسن وفي رواية غير الترمذي احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واعلم أنما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك واعلم أن النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم (اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم الموقع وأصل كبير في رعاية حقوق الله تعالى والتفويض لامره (وعنه) يعني ابن عباس رضي الله عنهما كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم أي على دابة كما في رواية ففيه جواز الارداف على الدابة ان اطاقته (قوله يوما) أي في يوم (قوله فقال لي يا غلام) هو الصبي من حين يفطم الى تسع سنين وكان سنه اذ ذاك تسع سنين (قوله صلى الله عليه وسلم اني أعلمك كلمات) اي ينفعك الله بهن كما في رواية أخرى اي تتعلمهن وتعلمهن وهي وان كانت قليلة فمعانيها كثيرة جليلة (قوله احفظ الله يحفظك) اي يحفظك فرائضه وحدوده وملازمة تقواه واجتناب نواهيه ومالا يرضاه يحفظك في نفسك وأهلك ودنياك ودينك لا سيما عند الموت اذ الجزاء من جنس العمل ومنه اذكروني اذكركم ان تنصروا الله ينصركم وقد مدح الله تعالى الحافظين لحدوده فقال تعالى هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ (قوله احفظ الله تجده

تجاهك) أى احفظ الله وكن ممن خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب تجده تجاهك أى اماملك أى تجده معك بالحفظ والاحاطة والتأييد والاعانة حيثما كنت فتستأنس به وتستغنى به عن خلقه وخص الامام من بين الجهات الست أشعارا بشرف المقصد وبان الانسان مسافر الى الآخرة غير مقيم فى الدنيا والمسافر انما يطلب امامه لا غير والمعنى تجده حيث ما توجهت وتيممت وقصدت من أمر الدنيا والدين (قوله اذا سألت فاسأل الله) أى اذا أردت سؤال شئ فاسأل الله أن يعطيك اياه ولا تسأل غيره فان خزائن الجود بيده وأزمتها اليه اذ لا قادر ولا معطى ولا متفضل غيره فهو أحق أن يقصد سيما وقد قسم الرزق وقدره لكل أحد بحسب ما أراده له لا يتقدم ولا يتأخر ولا يزيد ولا ينقص بحسب علمه القديم الازلى وان كان يقع فى ذلك تبديل فى اللوح المحفوظ بحسب تعليق على شرط ومن ثم كان للسؤال فائدة لاحتمال أن يكون أعطاء المسئول معلقا على سؤاله روى انه صلى الله عليه وسلم قال ان الروح الامين القى فى روعى لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا فى الطلب أى طلب الحلال فمع النظر لذلك لا فائدة فى سؤال الخالق مع التعويل عليهم فان قلوبهم كلها بيد الله يصرفها على حسب ارادته فوجب أن لا يعتمد فى أمر من الامور الا عليه فانه المعطى المانع لا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع ألا له الخلق والامر وبيده النفع والضر وهو على كل شئ قدير وقد جاء فى الحديث من لم يسأل الله يغضب عليه فليسأل أحدكم ربه حاجته حتى شسع نعله اذا انقطع وأخرج المحاملى وغيره قال الله تعالى من ذا الذى دعانى فلم أجبه وسألنى فلم أعطه واستغفرنى فلم أغفر له وأنا أرحم الراحمين وفى الحديث ان الله يحب الملحين فى الدعاء أى والمخلوق يغضب وينفر عند تكرار السؤال وقد قال الله تعالى لموسى عليه السلام ياموسى سلنى فى دعائك وجاء فى صلاتك حتى ملح عجينك وانشدوا

لا تسألن بنى آدم حاجة ❁ وسل الذى أبوابه لا تحجب

الله يغضب ان تركت سؤاله * وبنى آدم حين يسأل يغضب

فشتان ما بين هذين ومصقالمن تعلق بالاثر وأعرض عن العين (موعظة) سأل رجل الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه أن يعظه فقال الامام ان كان الله تعالى تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا وان كان الرزق مقسوما فالحرص لماذا وان كان الخلف على الله فالبخل لماذا وان كانت الجنة حقا فالراحة لماذا وان كانت النار حقا فالمعصية لماذا وان كانت الدنيا فانية فالطمأنينة لماذا وان كان الحساب حقا فالجمع لماذا وان كان كل شئ بقضائه وقدره فالحزن لماذا (قوله واذا استعنت فاستعن بالله) أى اذا طلبت الاعانة على أمر من أمور الدنيا والآخرة فاستعن بالله لانه القادر على كل شئ وغيره عاجز عن كل شئ حتى عن جلب مصالح نفسه ودفع مضارها كتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز لا تستعن بغير الله يكلك الله اليه وما أحسن قول الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام لجبريل لما قال له ألك حاجة حين ألقى فى النار قال أما اليك فلا قال سل ربك قال حسبى من سؤالى علمه بحالى فان قوله يتضمن ان المنجى من الشدائد والمعطى للسؤال هو الله تعالى دون غيره (قوله واعلم بأن الامة) أى سائر المخلوقين (لو اجتمعت كلها على أن ينفعوك بشئ) أى من خيرى الدنيا والآخرة (لم ينفعوك) أى بشئ من الاشياء (الا بشئ قد كتبه الله لك) أى فى علمه أو فى اللوح المحفوظ (وان اجتمعوا) أى كلهم (على أن يضروك بشئ) من ضرر الدنيا والآخرة (لم يضروك) أى بشئ من الاشياء (الا بشئ قد كتبه الله عليك) ويشهد له قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله والمعنى توجه الى الله فى الخوف والضرر والنفع فهو الضار النافع ليس لاحد معه شئ فى ذلك لان ازمة الموجودات بيده منعا وايجادا واطلاقا فاذا أراد أحد ضرك بما لم يكتبه عليك دفعه الله تعالى عنك وصرفه عن مراده بعارض من عوارض القدرة الباهرة مانع من الفعل من أصله أو من تأثيره وفى ذلك حث على التوكل

والاعتماد على الله تعالى فى جميع الامور والاعراض عما سواه (نكتة) لا ينافى هذا قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام فاخاف أن يقتلون انا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى لان الانسان مأمور بالفرار من أسباب المؤذيات الى أسباب السلامة وان لم يسلم كقوله تعالى خذوا حذركم ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقول عمر رضى الله عنه انما نفر من قدر الله الى قدر الله (قوله رفعت الاقلام) أى تركت الكتابة بها لفراغ الامر والمعنى انتهت الكتابة بها فى اللوح المحفوظ بما كان و بما يكون الى يوم القيامة (قوله وجفت) بالجيم (الصحف) التى فيها مقادير الكائنات كاللوح المحفوظ فلا تبديل بعد ذلك ولا نسخ لما كتب فيها وقد يوجد فيها محو وتبديل بحسب ما فى علم الله تعالى ومصداقه قوله تعالى يمحو الله ما يشاء و يثبت وعنده أم الكتاب أى أصله وهو العلم القديم الازلى الذى لا يتغير منه شئ كما قاله ابن عباس وغيره (تنبيه) من علم هذا هان عليه التوكل على خالقه والاعراض عما سواه روى ابن العربى بسنده انه صلى الله عليه وسلم قال أول ما خلق الله تعالى القلم ثم خلق النون وهى الدواة وذلك قوله تعالى ن والقلم ثم قال له اكتب قال وما أكتب قال اكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة من عمل أو أجل أو رزق أو أثر فجرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة ثم ختم القلم فلم يكتب ولم ينطلق ولا ينطق الى يوم القيامة ثم خلق العقل فقال له الجبار ما خلقت خلقا أعجب الى منك وعزتى لا كملنك فيمن أحببت ولا نقصنك فيمن أبغضت ثم قال صلى الله عليه وسلم أكمل الناس عقلا أطوعهم لله بطاعته وروى مسلم ان الله كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السماء والارض بخمسين ألف سنة وفيه أيضا يا رسول الله فيما العمل اليوم أفيما جفت به الاقلام أم فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قالوا ففيما العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له (فائدة) قيل أول من كتب العربى وغيره آدم عليه السلام وقيل اسماعيل أول من كتب العربى وقيل أول من وضع الخط نفر من طىء ولم يصح فى ذلك

كله شئ والله سبحانه وتعالى اعلم وفي رواية غير الترمذي أحفظ الله تجده اما مك تعرف الى الله في الرخاء أي تحبب بالدأب في الطاعات حتى تكون عنده معروفا بذلك يعرفك في الشدة بتفريجها عنك وجعل لك من كل ضيق فرجا ومن كل هم مخرجا يقال ان العبد اذا تعرف الى الله في الرخاء ثم دعاه في الشدة يقول الله تعالى هذا الصوت أعرفه وفي غيره لا أعرفه وقيل المراد تعرف الى ملائكة الله تعالى في حال اليسر فاظهار العبادة واللزوم للطاعة تعرفك في حال الشدة فتشفع لك عند الله بطلب الفرج والمعونة منه لك وذلك لما روى ان العبد اذا كان له دعاء في الرخاء كدعائه في الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت نعرفه وان لم يكن له صوت دعا به في الرخاء فدعا في الشدة قالت الملائكة هذا صوت لا نعرفه (قوله واعلم انما اخطأك) أي فلم يصل اليك (لم يكن) مقدرا عليك (ليصيبك) ليتبين كونه غير مقدر لك (وما اصابك) أي من المقدورات عليك (لم يكن) مقدرا على غيرك (ليخطئك) اذ لا يصيب الانسان الا ما قدر له أو عليه وذلك لان المقدرات سهام صائبة وجهت من الازل فلا بد ان تقع مواقعها (روى) الامام أحمد انه صلى الله عليه وسلم قال ان لكل حق حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم انما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه ويؤيد ذلك قوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها واخرج الترمذي ان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضى ومن سخط فله السخط (قوله واعلم أن النصر) أي من الله للعبد على أعدائه انما يكون (مع الصبر) على طاعة الله وعن معصيته قال الله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وقال تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين أى بالنصر والاثابة الى غير ذلك من الآيات والاخبار ولهذا كان الغالب على من انتصر لنفسه الخذلان فمن صبر واحتسب نصره الله وأيده (قوله وان الفرج مع الكرب) أي يوجد سريعا معه فلا دوام للكرب وشواهده

كثيرة في الكتاب والسنة وفيه تسلية وتأنيس بأن الكرب نوع من النعمة لما يترتب عليه ومنه قول بعضهم عسى الكروب الذي أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب ولعل الفوائد في الشدائد قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى

ولرب حادثة يضيق بها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكان يظنها لا تفرج

وقال غيره

توقع صنع ربك سوف يأتي * بما تهواه من فرج قريب
ولا تيأس اذا ما ناب خطب * فكم بالغيب من عجب عجيب

وقال غيره

لا تجزعن اذا ما الامر ضقت به * ولا تبيتن الا خالي البال
ما بين طرفة عين وانتباهتها * يغير الدهر من حال الى حال

(قوله) وان مع العسر يسرا أي كما نطق به القرآن العزيز ومن ثم ورد عن جمع من الصحابة وعنه صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين وأخرج البزار وابن أبي حاتم واللفظ له لو جاء العسر فدخل هذا الجحر لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه فأنزل الله هذه الآية (خاتمة المجلس) من الادعية المستجابة اذا حصل للشخص امر يطبق أصابع يده اليمنى ثم يفتحها بكلمة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم لك الحمد ومنك الفرج واليك المشتكا وبك المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهي فائدة حسنة (حكي) عن بعضهم انه كان اذا طلب منه شيء ادخل يده في جيبه فأخرج منه ما طلب منه وكان أصحابه ينظرون الى جيبه ويعلمون ان ما فيه شيئا فسئل عن ذلك فأخبر ان الخضر عليه السلام يأتيه بكل ما طلب منه فالعجب ممن يتوكل على الله تعالى في نجاته من النار وفي جوازه على الصراط وفي شربه من الحوض وفي دخوله الجنة ولا يتوكل عليه في كسيرات يقمن صلبه وفي ثوب يستر به عورته اللهم وفقنا

أجمعين آمين

(المجلس العشرون فى الحديث العشرين)

الحمد لله الذى جعل قلوبنا بذكره مطمئنه * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله أطلع على ضمائرنا ومكنون سرائرنا فلا يخفى عليه ما أضمره العبد وأكنه * واشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أفضل المخلوقين من ملك وانس وجنه * صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الذين بينوا الفرض والسنه * آمين (عن) أبى مسعود عقبة بن عامر الانصارى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت رواه البخارى (اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم (قوله انما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى) أى مما اتفقت عليه الشرائع لانه جاء فى أولها وتتابعت بقيتها عليه اذ الحياء لم يزل فى شرائع الانبياء الاولين ممدوحا ومأمورا به ولم ينسخ فى شرع وفى حديث لم يدرك الناس من كلام النبوة الاولى الا هذا اذا لم تستح فاصنع ما شئت واختلف العلماء فى معناه قال بعضهم معناه الخبر وان كان لفظه لفظ الامر فكأنه قال اذا لم يمنعك الحياء فعلت ما شئت فان من لم يكن له حياء يحجزه عن محارم الله فسواء عليه فعل الصغائر وارتكاب الكبائر قال بعضهم

اذا لم تخش عاقبة الليالى * ولم تستح فاصنع ما تشاء
فلا والله ما فى العيش خير * ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

وقال بعضهم معناه الوعيد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم أى اصنع ما شئت فان الله مجازيك وقال بعضهم انظر ما تريد ان تفعل فان كان ذلك مما لا يستحى منه فافعل منه ما شئت فان ذلك الفعل يكون جاريا على نهج السداد وان كان مما يستحى منه فدعه ومعنى الحديث ان عدم الحياء يوجب الانهماك فى هتك الاستار وفيه معنى التحذير والوعيد على قلة الحياء وفيه أن الحياء من أشرف الخصال وأكمل الاحوال ولذا قال صلى الله عليه وسلم الحياء خير

كله الحياء لا يأتى الا بخير وثبت أن الحياء شعبة من الايمان وقد كان صلى الله
عليه وسلم أشد حياء من البكر فى خدرها وفى حديث اذا أراد بعبده هلا كا
نزع منه الحياء فاذا نزع منه الحياء لم تلقه الا بغيضا مبغضا فاذا كان بغيضا
مبغضا نزع منه الامانة فلم تلقه الا خائنا مخونا فاذا كان خائنا مخونا نزع منه
الرحمة فلم تلقه الا فظا غليظا فاذا كان فظا غليظا نزع منه ربقة الايمان من
عنقه فاذا نزع منه ربقة الايمان من عنقه لم تلقه الا شيطانا لعينا ملعونا وينبغى
ان يراعى فى الحياء القانون الشرعى فان منه ما يذم شرعا كالحياء المانع من
الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مع وجود شروطه وهذا فى الحقيقة جبن
لا حياء وتسميته حياء مجاز لمشابهته له ومثله الحياء فى العلم المانع من
سؤاله عن مهمات الدين اذا أشكلت عليه ولذا قالت عائشة رضى الله
تعالى عنها نعم النساء نساء الانصار لم يمنعهن الحياء ان يسألن عن أمر
دينهن وفى حديث ان ديننا هذا لا يصلح لمستحى أى حيا مذموما ولا
لمتكبر وجاء فى الصحيحين عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها جاءت أم سليم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان الله لا يستحى من الحق هل على
المرأة من غسل اذا هى احتلمت قال نعم اذا رأت الماء فلم تستح من السؤال
عن دينها وجاء شر النساء الوزرة المذرة أى التى لا تستحى عند الجماع وقد
قال صلى الله عليه وسلم لمن رآه يعاتب أخاه فى الحياء دعه فان الحياء من
الايمان أى من أسباب أصل الايمان واخلاقه لمنعه من الفواحش وحمله
على البر والخير كما يمنع الايمان صاحبه من ذلك وأولى الحياء من الله تعالى
وهو ان لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك وكمال الحياء ينشأ عن
معرفته تعالى ومراقبته وقد قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه استحيوا من
الله حق الحياء قالوا انا نستحى يا نبى الله والحمد لله قال ليس كذلك ولكن
من استحى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى وليحفظ البطن وما
حوى وليذكر الموت والبلاء ومن فعل ذلك فقد استحى من الله حق
الحياء واعلم أن أهل الحياء يتفاوتون بحسب تفاوت أحوالهم وقد جمع

الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كمال نوعي الحياء فكان في الحياء الغريزي أشد من العذراء في خدرها وفي الكسبي واصلا الى أعلى غاية (قوله اذا لم تستح فاصنع ما شئت) يتضمن الاحكام الخمسة لان فعل الانسان اما أن يستحى منه أولا فالاول الحرام والمكروه والثاني الواجب والمندوب والمباح ولذا قيل ان على هذا الحديث مدار الاسلام لما ذكرناه (مسئلة) يحرم كشف العورة بحضرة الناس وأما بغير حضرة الناس فقد قال الامام النووي رحمه الله في شرح مسلم يجوز كشف العورة في محل قضاء الحاجة في الخلوة كحالة الاغتسال والبول ومعاشرة الزوجة وأما دخول الحمام فأيضا يطلب له الحياء فقد قال العلماء رضي الله عنهم يباح للرجال الدخول في الحمام و يجب عليهم غض البصر عما لا يحل لهم وصون عورتهم عن الكشف بحضرة من لا يحل له النظر اليها وقد روي أن الرجل اذا دخل الحمام عاريا لعنه ملكاه رواه الدارقطني في تفسيره عند قوله تعالى كراما كاتبين يعلمون ماتفعلون وروى الحاكم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حرام على الرجال دخول الحمام الا بمئزر وأما النساء فيكره لهن بلا عذر لخبر ما من امرأة تخلع ثيابها في غير بيتها الا هتكت ما بينها و بين الله تعالى رواه الترمذي وحسنه ولان أمرهما مبني على المبالغة في التستر ولما في خروجهن واجتماعهن من الفتنة والشر فعليكم يا اخواني بالحياء والزموا الادب تبلغوا الارب ولنختم مجلسنا هذا بشئ مما يتعلق بالادب قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال علي رضي الله عنه أي أدبوهم وعلموهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم رواه ابن ماجه وقال صلى الله عليه وسلم لان يؤدب أحدكم ابنه خير من أن يتصدق بصاع طعام فجعل تأديب الابن أعلى من الصدقة حكاه ابن أبي جمرة في شرح البخاري وقال أبو علي الروذبادي العبد يصل بأدبه الى ربه و بطاعته الى الجنة وقال سري السقطي رضي الله عنه صليت ليلة من الليالي فمددت رجلي في المحراب فنوديت في سري هكذا تجالس الملوك

فقلت لا وعزتك لا مددت رجلي أبدا وقال بعض العارفين مددت رجلي
في الحرم فقالت جارية لاتجالسه الا بالادب والافيمحوك من ديوان المقربين
وقال بعضهم ترك الادب موجب للطرد فمن أساء أدبه على البساط طرد الى
الباب ومن أساء أدبه على الباب طرد الى سياسة الدواب وقال بعضهم من
تأدب بأدب الصالحين صلح لبساط المحبة ومن تأدب بأدب الصادقين صلح
لبساط المشاهدة وقال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه وصف لي عبد
فقصدت زيارته فرأيته قد بصق الى جهة القبلة فرجعت عن زيارته لانه
غير مأمون على أدب من آداب الشريعة فكيف يكون مأمونا على الاسرار
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تفل تجاه القبلة جاء يوم القيامة وتفلته
بين عينيه رواه أبو داود وعن أبي امامة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان العبد اذا قام للصلاة فتحت له الجنة وكشفت له الحجب بينه
وبين ربه واستقبل الحور العين مالم يتمخط أو يتنخع رواه الطبراني رضي الله
عنه وقال صلى الله عليه وسلم أكرم المجالس ما استقبل به القبلة وقال صلى
الله عليه وسلم أن لكل شئ سيدا وان سيد المجالس قبالة القبلة وقال صلى
الله عليه وسلم أن لكل شئ شرفا وزينة المجالس استقبال القبلة وقال
بعضهم مافتح الله على ولي الا وهو مستقبل القبلة (وحكى) أن رجلا علم
ولدين القرآن على السواء فكان أحدهما يقرأ وهو مستقبل القبلة فحفظ
القرآن قبل صاحبه بسنة قال أهل التصوف نفعنا الله تعالى ببركاتهم اذا
صحت المحبة سقط الأدب واستشهدوا لذلك بما نقل أن خطافا راود خطافة
فدخلت قصر سليمان عليه السلام فقال ان لم تخرجي قلبت قصر سليمان
عليه فدعاه وقال ما حملك على ماقلت قال يانبي الله ان العشاق لا يؤاخذون
بأقوالهم وقالوا الادب أفضل من امتثال الامر واستشهدوا لذلك بأن
الصديق رضي الله عنه تأخر عن المحراب ولم يمتثل أمر النبي صلى الله عليه
وسلم له باتمام الصلاة وأما الفقهاء فقالوا امتثال الامر أفضل من الادب
وبنوا على ذلك قول المصلي في التشهد اللهم صل على محمد من غير أن يقول

على سيدنا امتثالا لقول النبي صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صلى على محمد وقيل للعباس رضى الله عنه أنت أكبر أم النبي صلى الله عليه وسلم فقال هو أكبر منى وأنا ولدت قبله وذلك من أدبه رضى الله عنه (حكاية) دخل شقيق البلخى وأبو تراب النخشى على أبي يزيد البسطامى رضى الله عنهم فاحضر خادمه الطعام فقالا للخادم كل فقال انى صائم فقال أبو تراب كل ولك أجر صيام شهر فقال انى صائم فقال شقيق كل ولك أجر سنة فقال انى صائم فقال أبو يزيد دعوا من سقط من عين الله فقطعت يده فى سرقة بعد سنة اللهم ارزقنا الأدب بفضلك وكرمك ياأرحم الراحمين ويا أكرم الاكرمين وياخير المسؤلين بجاه سيد المرسلين

(المجلس الحادى والعشرون فى الحديث الحادى والعشرين)

الحمد لله الذى أدار الأفلاك على قطبي الشمال والجنوب وريح الصبا * ورفع قبة السماء بغير عمد وملأها حرسا وشهبا * وجعلها بهجة للناظرين فمن تأمل قدرته رأى من آياته عجبا * حكمة بالغة حارت فيها عقول العلماء والفقهاء والادبا * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الذى خلق من الماء بشرا فجعله صهرا له ونسبا * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى لم يزل بأدب ربه متأدبا * صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الاخيار النجبا * آمين (عن) أبي عمرو وقيل أبي عمرة سفيان ابن عبد الله رضى الله عنه قال قلت يارسول الله قل لى فى الاسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك قال قل آمنت بالله ثم استقم رواه مسلم (اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم (قوله قلت يارسول الله قل لى فى الاسلام) أى فى شرائعه (قولا) أى جامعا لمعانى الدين واضحا فى نفسه بحيث لا يحتاج الى تفسير غيرك أعمل به وأكتفى به بحيث (لا أسأل) أى لا يحوجنى لما اشتمل عليه من الاحاطة والشمول ونهاية الايضاح والظهور الى أن أسأل (عنه أحدا غيرك قال قل آمنت بالله) أى جدد ايمانك بقلبك ولسانك لتستحضر جميع معانى الايمان

الشرعى (ثم استقم) على الطاعات والانتهاء عن جميع المخالفات
اذ لا تتأتى الاستقامة مع شئ من الاعوجاج وغاية الاستقامة ونهايتها
أن لا يلتفت العبد الى غير الله تعالى وهى الدرجة القصوى التى بها كمال
المعارف والاحوال وصفاء القلوب فى الاعمال وتنزيه العقائد عن مفاسد
البدع والضلال قال أبو القاسم القشيرى رحمه الله من لم يكن مستقيما
فى حاله ضاع سعيه وخاب جده ولذا قيل لا يطيق الاستقامة الا الاكابر
فانها لا تحصل الا بالخروج عن المألوفات ومفارقة العادات والقيام بين
يدى الله تعالى على حقيقة الصدق ولعزتها أخبر صلى الله عليه وسلم ان
الناس لا يطيقونها فيما أخرجه الامام أحمد استقيموا ولن تطيقوا وحاصله
ان الاسلام توحيد وطاعة فالتوحيد حاصل بالجملة الاولى والطاعة بجميع
أنواعها ضمن الجملة الثانية اذ الاستقامة مرجعها الى امتثال كل مأمور
واجتناب كل منهى وزاد الترمذى فى هذا الحديث قلت يارسول الله
ما أخوف ما تخاف على فأخذ بلسان نفسه وقال هذا ففيه ان أعظم
ما يراعى استقامته بعد القلب اللسان فانه ترجمان القلب وقد أخرج
الامام أحمد لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى
يستقيم لسانه وليعلم ان اللسان فى بعض المواضع أضر من سيف قاطع
وسنان مجرد قال سفيان لان ترمى انسانا بسهم أهون من أن ترميه بلسانك
فان السهم قد يخطئه واللسان لا يخطئه وقيل

جراحات السنان لها التئام * ولا يلتام ما جرح اللسان

والاستقامة خير من ألف كرامة وما أكرم الله تعالى عبدا بكرامة خير من
الاستقامة ولهذا لم ينقل عن الصحابة رضى الله تعالى عنهم الا القليل من
الكرامات ونقل عن المتأخرين من المشايخ والصادقين والمريدين أكثر من
ذلك رحمة الله عليهم أجمعين لان الصحابة رضى الله عنهم ببركة النبى صلى
الله عليه وسلم وصحبتهم له ومشاهدة الوحى وتردد الملائكة وهبوطها بين
يديه تنورت قلوبهم وزكت نفوسهم فعاينوا الآخرة واستغنوا بها

أعطوا عن رؤية الكرامة واشتغلوا بالعبادة والاستقامة وزهدوا
في الدنيا الدنيئة كما في خبر حارثة المشهور ويقال في قول الله عز وجل
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قالوها بألسنتهم ثم استقاموا فصدقوا
بقلوبهم ويقال قالوا وصدقوا بها ثم استقاموا على التصديق حتى ماتوا
مسلمين ويقال قالوها بالايمان ثم استقاموا بالطاعة والاحسان واعلموا
يا اخواني ان من أطاع الله تعالى أطاعه كل شئ ومن خاف الله تعالى خافه
كل شئ قال عوف بن أبي شداد العبدي بلغني ان الحجاج بن يوسف لما
ذكر له سعيد بن جبير أرسل اليه قائدا يسمى المتلمس بن الاخوص ومعه
عشرون رجلا من أهل الشام من خاصة أصحابه فبينما هم يطلبونه اذا هم
براهب في صومعة له فسألوه عنه فقال الراهب صفوه لي فوصفوه له فدلهم
عليه فانطلقوا فوجدوه ساجدا يناجي بأعلى صوته فدنوا منه فسلموا عليه
فرفع رأسه فاتم بقية صلاته ثم رد عليهم السلام فقالوا أرسل الحجاج اليك
فاجبه قال ولابد من الاجابة قالوا لابد فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه
صلى الله عليه وسلم ثم قام فمشى معهم حتى انتهى الى دير الراهب فقال
الراهب يا معشر الفرسان أصبتم صاحبكم قالوا نعم قال لهم أصعدوا الدير
فان اللبوة والاسد يأويان الدير فعجلوا الدخول قبل المساء ففعلوا ذلك وأبى
سعيد أن يدخل الدير فقالوا له ما نراك الا تريد الهرب منا قال لا ولكن
لا ادخل منزل مشرك أبدا قالوا فانا لا ندعك فان السباع تقتلك قال سعيد
ان معي ربي يصرفها عني ويجعلها حرسا حولي تحرسني من كل سوء ان شاء
الله تعالى قالوا أفأنت من الانبياء قال ما أنا من الانبياء ولكني عبد من
عبيد الله خاطئ مذنب فقالوا احلف لنا انك لا تبرح فحلف لهم فقال لهم
الراهب اصعدوا الدير وأوتروا القسي لتنفروا السباع عن هذا العبد
الصالح فانه كره الدخول علي في الصومعة فدخلوا وأوتروا القسي فاذا هم
بلبوة قد اقبلت فلما دنت من سعيد تحككت به وتمسحت به ثم ربضت
قريبا منه وأقبل الاسد فصنع مثل ذلك فلما رأى الراهب ذلك واصبحوا

نزل فسأله عن شرائع دينه وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم ففسرله سعيد ذلك كله فأسلم الراهب وحسن اسلامه وأقبل القوم الى سعيد يعتذرون ويقبلون يديه ورجليه ويأخذون التراب الذى وطئه بالليل ويصلون عليه ويقولون ياسعيد حلفنا الحجاج بالطلاق والعتاق ان نحن رأيناك لاندعك حتى نشخصك اليه فمرنا بما شئت فقال امضوا لشأنكم فانى لائذ بخالقى ولاراد لقضائه فساروا حتى وصلوا الى واسط فلما انتهوا اليها قال لهم سعيد يامعشر القوم قد تحرمت بكم وصحبتكم ولست أشك أن اجلى قد حضر وان المدة قد انقضت فدعونى الليلة آخذ أهبة الموت واستعد لمنكر ونكير واذكر عذاب القبر وما يحث على من التراب فاذا أصبحتم فالميعاد بينى وبينكم المكان الذى تريدون فقال بعضهم لانريد أثرا بعد عين وقال بعضهم قد بلغتم أمنكم فلا تعجزوا عنه فقال بعضهم هو على أدفعه اليكم ان شاء الله فنظروا الى سعيد وقد دمعت عيناه وغبر لونه ولم يأكل ولم يشرب ولم يضحك منذ لقوه وصحبوه فقالوا بأجمعهم ياخير أهل الارض ليتنا لم نعرفك ولم نرسل اليك الويل لنا كيف أتينا بك اعذرنا عند خالقنا يوم الحشر الاكبر فانه القاضى الاكبر والعدل الذى لايجور فلما فرغوا من البكاء قال كفيله أسألك بالله ياسعيد الا مازودتنا من دعائك وكلامك فانا لن نلقى مثلك أبدا فدعا لهم سعيد فخلوا سبيله فغسل رأسه ومدرعته وكساءه وهم مختفون الليل كله فلما انشق عمود الصبح جاءهم سعيد بن جبير يقرع الباب فقالوا من بالباب فقال صاحبكم ورب الكعبة فنزلوا اليه وبكوا معه طويلا ثم ذهبوا به الى الحجاج فدخل عليه المتلمس فسلم عليه وبشره بقدوم سعيد بن جبير فلما مثل بين يديه قال له مااسمك قال سعيد بن جبير قال أنت شقى بن كسير قال بلى أمى كانت أعلم باسمى منك قال شقيت أنت وشقيت أمك قال الغيب يعلمه غيرك قال لابدلنك بالدنيا نارا تلظى قال لوعلمت ان ذلك بيدك لاتخذتك الها قال فما قولك فى محمد قال نبى الرحمة قال فما قولك فى على فى الجنة هو أم فى النار

قال لو دخلتهما وعرفت أهلهما عرفت من فيهما قال فما قولك فى الخلفاء
قال لست عليهم بوكيل قال فأيهم أعجب اليك قال أرضاهم لخالقى
قال فأيهم أرضى للخالق قال علم ذلك عند الذى يعلم سرهم ونجواهم قال
فما بالك لا تضحك قال أيضحك مخلوق خلق من الطين والطين تأكله النار
قال فما بالنا نضحك قال لم تستو القلوب قال ثم أمر الحجاج باللؤلؤ والزبرجد
والياقوت فوضع بين يدى سعيد فقال سعيد ان كنت جمعت هذا لتفتدى به
من فزع يوم القيامة فصالح والا ففزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما
أرضعت ولا خير فى شئ جمع للدنيا الا ما طاب و زكى ثم دعى الحجاج بآلات
اللهو فبكى سعيد فقال الحجاج ويلك يا سعيد أى قتلة تريد أن أقتلك قال
اختر لنفسك يا حجاج فوالله لا تقتلنى قتلة الا قتلك الله مثلها فى الآخرة قال
أفتريد أن أعفو عنك قال ان كان العفو فمن الله وأما أنت فلا قال اذهبوا به
فاقتلوه فلما خرج من الباب ضحك فأخبر الحجاج بذلك فأمر برده فقال
ما أضحكك قال عجبت من جراءتك على الله وحلم الله عليك فأمر بالنطع
فبسط بين يديه فقال اقتلوه فقال سعيد وجهت وجهى للذى فطر السموات
والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين قال وجهوه لغير القبلة قال سعيد
فأينما تولوا فثم وجه الله فقال كبوه لوجهه فقال سعيد منها خلقناكم وفيها
نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال الحجاج اذبحوه فقال سعيد أشهد أن
لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ثم قال اللهم
لا تسلطه على أحد يقتله بعدى فذبح على النطع رحمه الله تعالى ورضى عنه
فكانت رأسه بعد قطعها تقول لا اله الا الله وعاش الحجاج بعد قتله خمسة
عشر يوما وذلك فى سنة خمس وتسعين وكان عمر سعيد تسعا وأربعين
سنة اللهم اكفنا ما أهمنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا آمين آمين
والحمد لله رب العالمين

(المجلس الثانى والعشرون فى الحديث الثانى والعشرين)

الحمد لله الذى عز جلاله فلا تدركه الاوهام * وسما كماله فلا تحيط به

الافهام * وشهدت أفعاله انه الواحد الحكيم العلام * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من قال ربي الله ثم استقام * وأشهد ان محمدا عبده ورسوله أرسله وقد ارتفع من عبارة الشرك قتام * جاهد في الله بحد الحسام * فأردى الكفرة الآثام * وارضى الملك العلام * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام * آمين (عن) عبد الله جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أرايت اذا صليت المكتوبات الخمس وصمت رمضان واحللت الحلال وحرمت الحرام ولم ازد على ذلك شيئا أأدخل الجنة قال نعم رواه مسلم ومعنى حرمت الحرام اجتنبته ومعنى احللت الحلال فعلته معتقدا حله (اعلموا) أخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان الرجل السائل اسمه النعمان بن قوقل بقافين مفتوحين بينهما واو ساكنة وآخره لام (قوله أرايت) من الرأى أي ترى وتفتي بأني (اذا صليت المكتوبات الخمس وصمت رمضان واحللت الحلال وحرمت الحرام) أي اجتنبته (ولم ازد على ذلك شيئا) من التطوعات (أأدخل الجنة) أي من غير عقاب وقد صح ان بعض الكبائر تمنع من دخول الجنة مع التأخير كقطع الرحم والكبر والدين حتى يقضى وصح ان المؤمنين اذا جازوا على الصراط حبسوا على قنطرة حتى يقتص منهم مظالم كانت بينهم في الدنيا (قوله قال نعم) أي تدخلها كذلك ولم يذكر الزكاة والحج لعدم فرضهما اذ ذاك أو لكونه لم يخاطب بهما وفي الحديث جواز ترك التطوعات رأسا وان تمالأ عليه أهل بلد فلا يقاتلون وان ترتب على تركها فوات ربح عظيم وثواب جسيم واسقاط للمروءة ورد للشهادة لان مداومة تركها تدل على تهاون في الدين الا ان يقصد بتركها الاستخفاف بها والرغبة عنها فيكفر (الاشارات) في المكتوبات الخمس الاشارة الاولى الحكمة في ان الصلوات خمسة لان الصلوات وجبت على العبد شكر نعمة البدن ونعمة البدن هي الحواس الخمس الذوق والشم والسمع والبصر واللمس ولكل حاسة من هذه الحواس أشياء يعلم منها ما وضعت له فنعمة

اللمس اثنان اذا وضعت يدك مثلا على شئ لمسته عرفت ان كان خشنا أو ناعما فقابله ركعتان وهى صلاة الصبح وأما الثانية من الخمسة وهى الشم فانت تشم الرائحة من الجوانب الاربع فقابلها أربع ركعات وهى صلاة الظهر والثالثة من الحواس السمع فتسمع بها من الجوانب الاربع فقابلها اربع ركعات وهى العصر الرابعة البصر فاذا وقفت مثلا فى مكان ترى عن يمينك ويسارك وامامك ولا ترى من خلفك فهذه ثلاثة فقابل ذلك ثلاث ركعات وهى المغرب الخامسة الذوق فتعرف به الحرارة والبرودة والحلو والحامض وهى أربعة فيقابله اربع ركعات وهى العشاء (الاشارة الثانية) القبلة خمس العرش قبلة الحافين والكرسى قبلة الكروبيين والبيت المعمور قبلة السفرة والكعبة قبلة المؤمنين وفأينما تولوا فثم وجه الله قبلة المتحيرين فالعرش خلقه الله من نور والكرسى من در والبيت المعمور من عقيق وقيل من ياقوت والكعبة من خمسة أجبل والحكمة فى ذلك انك اذا صليت هذه الصلوات الخمس وكانت ذنوبك ثقل هذه الجبال غفرها الله ولا يبالى (الاشارة الثالثة) فى شرح المسند للرافعى رحمه الله ان الصبح كانت لآدم والظهر كانت لداود والعصر كانت لسليمان والمغرب كانت ليعقوب والعشاء كانت ليونس عليهم الصلاة والسلام فجمع الله تعالى هذه الصلوات لمحمد وأمته تعظيما له ولأمته (الاشارة الرابعة) قال بعض أهل المعانى أجناس الصلوات الخمس ثلاثى ورباعى وثناءى والحكمة فيه ان الله تعالى خلق جميع الملائكة على ثلاثة أجناس فمنهم ذو جناحين ومنهم ذو ثلاثة ومنهم ذو أربعة كما قال تعالى جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع فأمر الله تعالى بصلوات هذه الخمس ليعطى المصلى ثواب تسبيح الملائكة كلهم بفضله ورحمته (الاشارة الخامسة) قال بعض أهل المعانى أيضا الحكمة فى هذه الصلوات الخمس فى الاوقات الخمس ان الله سبحانه وتعالى فعل افعالا لا يقدر على فعلها الا هو منها انه يذهب ظلمة الليل ويجىء بضوء النهار عند طلوع الفجر فوجب على

عبده أن يصلي الفجر ومنها ارتفاع الشمس عند الاستواء ولا يقدر على ذلك الا هو فوجب على عباده صلاة الظهر ومنها انخفاضها بدخول وقت العصر ولا يقدر على ذلك الا هو فوجبت صلاة العصر ومنها غروب الشمس بدخول وقت المغرب فوجبت صلاة المغرب ومنها ذهاب النهار بهبائه واتيان الليل بظلمائه فوجب على عباده صلاة العشاء فهذه خمسة أفعال لا يقدر عليها الا هو فأمر عباده أن يصلوا فيها خمس صلوات ولا يستحقها الا هو (الاشارة السادسة) عن على بن أبي طالب كرم الله وجهه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ملا من المهاجرين اذ أقبل عليه نفر من اليهود فقالوا يا محمد جئنا نسألك عن أشياء لا يعلمها الا نبي أو ملك مقرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا فقالوا يا محمد أخبرنا عن هذه الصلوات التى افترضها الله على أمتك فى الليل والنهار خمس صلوات فى خمس مواقيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما الظهر فان لله تعالى فى سماء الدنيا حلقة تزول بها الشمس فاذا زالت الشمس سبح كل ملك فأمر الله تعالى بالصلاة فى ذلك الوقت الذى تفتح فيه أبواب السماء فلا تغلق حتى يصلى الظهر ويستجاب فيه الدعاء واما العصر فهى الساعة التى وسوس فيها الشيطان لآدم حتى أكل من الشجرة فأمرنى الله تعالى وأمتى بالصلاة فى تلك الساعة وأما المغرب فانها الساعة التى تاب الله تعالى فيها على آدم حين تلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فأمر الله امتى بالصلاة فى تلك الساعة توبة لما أذنبوا وأما العشاء فانها صلاة المرسلين قبلى وأما الصبح فان الشمس اذا طلعت تطلع بين قرنى الشيطان فيسجد لها كل كافر من دون الله عز وجل فأمرنى الله تعالى وأمتى بركعتين قبل أن يسجد الكافر لغير الله تعالى فقالوا صدقت يا محمد نحن نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله (الاشارة السابعة) قال ابن الملقن ما احسن قول بعض الصالحين اذا قمت الى الصلاة فاعلم ان الله تعالى مقبل عليك فاقبل على من هو مقبل عليك وقريب منك وناظر اليك فاذا ركعت فلا تؤمل أن

ترفع واذا رفعت فلا تؤمل ان تضع ومثل الجنة عن يمينك والنار عن يسارك والصراط تحت قدمك فحينئذ تكون مصليا (الاشارة الثامنة) قيل اذا وضع الميت فى قبره جاءته اربع نيران فتجىء الصلاة فتطفى واحدة ويجىء الصيام فيطفىء واحدة وتجىء الصدقة فتطفىء واحدة ويجىء الصبر فيطفىء واحدة (الاشارة التاسعة) عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان العبد اذا قام الى الصلاة وقال الله أكبر خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه واذا قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم كتب الله له بكل شعرة على بدنه حسنة واذا قرأ الفاتحة فكأنما حج واعتمر واذا ركع فكأنما تصدق بوزنه ذهبا واذا قال سبحان ربى العظيم فكأنما قرأ كل كتاب نزل من السماء واذا قال سمع الله لمن حمده نظر الله اليه بالرحمة واذا سجد أعطاه الله تعالى بعدد الانس والجن حسنات واذا قال سبحان ربى الاعلى فكأنما اعتق بكل سورة وآية رقبة واذا تشهد اعطاه الله ثواب الصابرين واذا سلم فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء وقال بكر بن عبد الله من مثلك يا ابن آدم اذا شئت أن تدخل على مولاك بغير اذن دخلت قيل له وكيف ذلك قال تسبغ وضوءك وتدخل محرابك وقال ابن عجلان ويح أهل زماننا بينما الآدمى منهم فى الصلاة يذكر الله والدار الآخرة واذا أكله برغوث أو قملة نسى الله تعالى والدار الآخرة وأقبل يحك على ما أصابه من جسده فقد روى عن مسلم بن يسار كان ذات يوم فى صلاة فوقعت ناحية من المسجد ففزع أهل المسجد منها فما شعر ولا التفت وقيل كان الحسن اذا توضأ تغير لونه وارتعدت فرائصه فقيل له فى ذلك فقال حق لمن وقف بين يدى الله أن يصفر لونه وترتعد فرائصه وكان على بن أبى طالب كرم الله وجهه اذا حضر وقت الصلاة تغير لونه فقيل له مالك يا أمير المؤمنين فقال قد جاء وقت أمانة عرضها الله على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان فلا ادرى هل أحسن أن أؤدى ما حملت أم لا وانشد مكحول

الا في الصلاة الخير والفضل أجمع * لان بها الارباب لله تخضع
وأول فرض كان من فرض ديننا * وآخر ما يبقى اذا الدين يرفع
فمن قام للتكبير لاقته رحمة * وكان كعبد باب مولاه يقرع
وصار لرب العرش حين صلاته * قريبا فيا طوباه لو كان يخشع

وتقدمت هذه الابيات أيضا في المجلس الثالث وذكر أن التحيات اسم طير في الجنة على شجرة يقال لها الطيبات بجانب نهر يقال له الصلوات فاذا قال العبد التحيات لله الصلوات الطيبات نزل ذلك الطير عن تلك الشجرة وانغمس في ذلك النهر ثم طلع ونفض ريشه على جانب ذلك النهر فكل قطرة وقعت منه خلق الله تعالى منها ملكا يستغفر للمصلي الى يوم القيامة ويقال رفع اليدين في الصلاة اشارة الى رفع الحجب بين العبد وبين الله عز وجل وقال ابن عطاء الله في لطائف المنن اذا صلى المؤمن صلاة وتقبلها الله منه خلق الله من صلاته صورة في الملكوت تركع وتسجد الى يوم القيامة ويكون ثواب ذلك لمن صلى ويروى أن الله تعالى خلق ملكا تحت العرش له أربعة أوجه بين الوجه والوجه ألف عام الاول ينظر به الى الجنة ويقول طوبى لمن دخلك والثاني ينظر به الى النار ويقول ويل لمن دخلك والثالث ينظر به الى العرش ويقول سبحان الله ما أعظمك والرابع يخر به ساجدا ويقول سبحان ربي الاعلى وله خمس حركات في اليوم والليلة عند أوقات الصلوات فيقال له اسكن فيقول كيف أسكن وقد جاء وقت فريضتك على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقال اسكن قد غفرت لمن توضأ وصلى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (نكتة) لو استأجر رجل دابة لحمل مائة رطل مثلا فجاء آخر ووضع عليها زيادة فالضمان عليه كذلك يقول الله تعالى يوم القيامة يا محمد أنا وضعت على عبادي الفرائض وأنت وضعت النوافل فالضمان علينا وعليك فمنك الشفاعة ومني الرحمة ذكره النسفي في كتابه نزهة الرياض وفي الحديث ما من مسلم قرب وضوءه وتمضمض واستنشق وغسل وجهه كما أمر الله وغسل يديه الى مرفقيه ومسح برأسه

وغسل قدميه الى كعبيه ثم صلى محمد الله واثنى عليه ومجده بالذى هو له أهل وفرغ قلبه لله تعالى انصرف من خطيئته كيوم ولدته أمه فتأملوا يا اخواننا هذه الاشارات العجيبة والفوائد الغريبة وعليكم بالصلوات الخمس فى أوقاتها تغنموا هذه الفوائد وقد استفدنا من قوله فى الحديث وصمت رمضان انه لا يكره ذكره بدون شهر وما نقل من كراهته فضعيف وهو أفضل الاشهر وفى الحديث رمضان سيد الشهور وقال صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفى رواية وما تأخر وأنزل الله تعالى فيه القرآن وفى فضله أخبار كثيرة ذكرت منها كثيرا فى كتابى تحفة الاخوان واختلف فى تسميته بذلك فقيل انه اسم من أسماء الله تعالى قال البغوى والصحيح انه اسم للشهر سمى به من الرمضاء وهى الحجارة المحماة لانهم كانوا يصومونه فى الحر الشديد ولان العرب لما أرادت أن تضع أسماء الشهور وافق ان الشهر المذكور كان فى شدة الحر فسمى بذلك وقيل سمى به لانه يرمض الذنوب أى يحرقها (خاتمة المجلس) قال صاحب كتاب ذخيرة العابدين رأيت جماعة أنكروا هذه الاحاديث الواردة فى الصلوات والفضائل من حيث ما فيها من كثرة الثواب والاجور العظيمة وقالوا ان ذلك كثير على عمل قليل ولعمرى هؤلاء من أى وجه أنكروها أقصرت قدرة الله عنها أم ضاقت رحمته الواسعة بها فاذا كانت قدرة الله شاملة لكل مقدور ورحمته أوسع من مداد البحور والطاعات أمارات الاجور فمن الجائز وعد درجات ومثوبات على قليل من الخيرات لتعلم قدرته وعظمته وكرمه كيف وفى صحاح الاخبار وحسانها ما لا يعد ولا يحصى قال الله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ وفى الحديث الشريف ان الله تعالى يعطى عبده المؤمن بالحسنة الواحدة ألف ألف حسنة ثم تلى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما فاذا قال سبحانه وتعالى أجرا عظيما فمن يعرف قدر هذا الاجر العظيم الذى يعطيه الله تعالى وفى الحديث الشريف ان أدنى أهل الجنة لمن ينظر

الى قصوره وأزواجه وسرره ونعيمه مسيرة ألف عام وان أكرمهم على الله لمن ينظر الى وجه الله تعالى كل يوم مرتين بكرة وعشيا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فيا عباد الله لا تنكروا قدرة الله فقدرته أعظم من ذلك لا أحرمنا الله تعالى من ذلك آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الثالث والعشرون في الحديث الثالث والعشرين)

الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت * الدائم ومكتوب الفناء منسوب الى البرية كيفما انتسبت * القادر على تنفيذ مراده فيها رضيت أو غضبت وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة حلت في القلوب وعلى الالسنة حلت * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي ثبتت سيادته قبل ايجاد البشر ووجبت * صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ما طلعت شمس وغربت * آمين (عن أبي مالك الحارث بن عاصم الاشعري رضي الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السماء والارض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها أخرجه مسلم (اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته) ان هذا الحديث اشتمل على مهمات قواعد الدين ويتفرع منه المجالس (قوله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان) أي نصف الايمان الكامل المركب من تصديق القلب واقرار اللسان وعمل الاركان وهو وان كثرت خصاله لكنها منحصرة فيما ينبغي التنزه والتطهر عنه وهو كل منهي عنه وما ينبغي التلبس به وهو كل مأمور به فهو شطران والطهارة بالمعنى اللغوي شاملة لجميع الشطر الاول وقد روى ابن ماجه وابن حبان اسباغ الوضوء شطر الايمان وروى الترمذي الوضوء شطر الايمان ومعناه انه تمام الشطر لا كل الشطر والطهور في الحديث بالفتح للمبالغة كضروب الابلغ من ضارب أو اسم آلة لما يتطهر به كسحور

وبالضم الفعل وهو المراد مما قال الائمة رضي الله عنهم الطهارة تنقسم الى واجب كالطهارة عن حدث ومستحب كتجديد الوضوء والاغسال المسنونة ثم الواجب ينقسم الى بدني وقلبي فالقلبي كالحسد والعجب والرياء والكبر قال الغزالي معرفة حدودها وأسبابها وطبها وعلاجها فرض عين يجب تعلمه والبدني اما بالماء أو التراب أو بهما كما في ولوغ الكلب أو بغيرهما كالحريف في الدباغ أو بنفسه كانقلاب الخمر خلا وكل ذلك مقرر في كتب الفقه (فائدة) في الوضوء ذكر ان الملائكة لما قالت أتجعل فيها من يفسد فيها غضب الله عليهم فأهلك بعضا وتاب على بعض منهم منكر ونكير وأمرهم بالوضوء من عين تحت العرش فصلى بهم جبريل ركعتين فهذا أصل الوضوء وصلاة الجماعة وقال عثمان رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسبغ عبد الوضوء الا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر رواه البزار باسناد حسن وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يمضمض فاه الا غفر الله له كل خطيئة أصابها بلسانه ذلك اليوم ولا يغسل يديه الا غفر الله له ما قدمت يداه ذلك اليوم ولا يمسح برأسه الا كان كيوم ولدته أمه رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم اذا توضأ المسلم خرجت ذنوبه من سمعه وبصره ويديه ورجليه فان قعد قعد مغفورا له رواه الامام أحمد والطبراني فتسن المحافظة على الوضوء لما ورد في الخبر يقول الله تعالى من أحدث ولم يتوضأ فقد جفاني ومن أحدث وتوضأ وصلى ودعاني ولم استجب له فقد جفوته ولست برب جاف (وحكى) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرسل رسولا الى الشام فمر على دير راهب فطرق بابه ففتح بابه بعد ساعة فسأله عن ذلك فقال أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذا خفت سلطانا فتوضأ وأمر أهلك به فان من توضأ كان في أمان مما يخاف فلم أفتح لك حتى توضأنا جميعا وفي طبقات ابن السبكي قال الله تعالى يا موسى توضأ فان أصابك شئ وأنت على غير وضوء فلا تلومن الا نفسك وقال صلى الله عليه وسلم يا أنس ان استطعت أن تكون أبدا على وضوء فافعل

كان ملك الموت اذا قبض روح عبد وهو على وضوء كتبت له شهادة
(وحكى) انه كان فى زمن عيسى عليه السلام امرأة صالحة فجعلت العجين
فى التنور واحرمت بالصلاة فجاءها ابليس فى صورة امرأة وقال احترق
العجين فلم تلتفت اليه فأخذ ولدها وجعله فى التنور فلم تلتفت اليه فدخل
زوجها فوجد الولد فى التنور يلعب بالجمر وقد جعلها الله عقيقا أحمر فأخبر
عيسى بذلك فقال ادعها الى فدعاها فسألها عن عملها فقالت يا روح الله
ما أحدثت الا وتوضأت ولا طلب أحد منى حاجة الا قضيتها وأحتمل
الاذى من الاحياء كما يحتمله الاموات منهم وجاء جبريل الى النبى صلى
الله عليه وسلم على سرير من ذهب قوائمه من فضة مفصص بالياقوت
واللؤلؤ والزبرجد مفروش بالسندس والاستبرق فاستقر على الارض
ببطحاء مكة فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم وأقعده معه على السرير
ولجبريل أربعة أجنحة جناح من لؤلؤ وجناح من ياقوت وجناح من زبرجد
وجناح من نور رب العالمين بين كل جناح خمسمائة عام على رأسه ذؤابتان
واحدة على لون الشمس والاخرى على لون القمر مفصصتان بالجوهر
والياقوت محشوتان بالمسك والكافور ومعه سبعون ألف ملك فضرب
بجناحه الارض فنبعت عين ماء فتوضأ جبريل وغسل أعضاءه ثلاثا
وتمضمض ثلاثا واستنشق ثلاثا ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وحده
لا شريك له وانك رسول الله بعثك بالحق نبيا يا محمد قم وافعل كما فعلت
ففعل النبى صلى الله عليه وسلم مثله فقال يا محمد قد غفر لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر ويغفر الله لمن يصنع مثل صنيعك ذنوبه حديثها وقديمها وسرها
وعلانيتها وعمدها وخطأها وحرم لحمه ودمه على النار ولنرجع الى الكلام
على بقية الحديث (قوله صلى الله عليه وسلم الحمد لله) أى هذا اللفظ وحده
أو هذه الكلمة وحدها وقيل المراد الفاتحة (تملأ) بالتحتية والفوقية
(الميزان) أى ثواب التلفظ بها مع استحضار معناها والاذعان لمدلولها يملأ
كفة الحسنات التى هى مثل طباق السموات والارض وسيأتى الكلام على

صفة الميزان وما يتعلق بها في الختام ان شاء الله تعالى (قوله وسبحان الله والحمد لله يملأ ن أو يملأ شك من الراوي ما بين السماء والارض وذلك لان العبد اذا كان مستحضرا معنى الحمد وما اشتمل عليه من التفويض الى الله تعالى امتلأت ميزانه من الحسنات فاذا أضاف الى ذلك سبحان الله الذي هو تنزيه الله عما لا يليق به ملأت حسناته زيادة على ذلك ما بين السموات والارض اذ الميزان مملوءة بثواب التحميد فهذه الزيادة هي ثواب التسبيح وثواب الحمد من ملأته الميزان باق بحاله على كل من اللفظين المشكوك فيهما وذكر السموات والارض على عادة العرب في ارادة الاكثار والمراد ان الثواب على ذلك كثير جدا بحيث لو جسم لملأ ما بين السموات والارض وروى ان التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملأها ولا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تصل اليه أي ليس لقبولها حجاب يحجبها وروى الامام احمد ان الله اصطفى من الكلام أربعا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وان في كل من الثلاثة عشرين حسنة وحط عشرين سيئة وفي الحمد لله ثلاثين وحكى ابن عبد البر خلافا في ان الحمد لله أكثر ثوابا أو لا اله الا الله قال النخعي وكانوا يرون ان الحمد أكثر الكلام تضعيفا وقال الثوري ليس يضاعف من الكلام مثل الحمد لله وروى الحديث المتقدم واحتج آخرون بما في حديث البطاقة وروى احمد لو ان السموات السبع وعامرهن والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة لمالت بهن فوائد لا اله الا الله قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا أحد عمل أكثر من ذلك ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة

مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر وعن سعيد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة فسأله سائل كيف يكسب أحدنا ألف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فتكتب له ألف حسنة وتحط عنه ألف خطيئة وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هن يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وروى أن في الجنة ملائكة يغرسون الاشجار للذاكرين فاذا فتر الذاكر فتر الملك ويقول فتر صاحبي وروى الحاكم أن طلحة بن عبيد الله سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى سبحان الله فقال تنزيه الله من كل سوء وروى ابن أبي حاتم عن علي رضي الله عنه قال سبحان الله كلمة أحبها الله لنفسه ورضيها وأحب أن تقال وعن كعب بن عجرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال معقبات لا يخيب قائلهن دبر كل صلاة مكتوبة ثلاثة وثلاثين تسبيحة وثلاثة وثلاثين تحميدة وأربعا وثلاثين تكبيرة وفي رواية من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين ثم قال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر قال النووي رحمه الله والاولى الجمع بين الروايتين فيكبر أربعا وثلاثين ويقول لا اله الا الله الى آخره وروى من قال دبر كل صلاة مكتوبة وهو ثان رجله قبل أن يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير عشر مرات كتب له عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك في حرز من الشيطان رواه الترمذي وقال حسن صحيح (قوله صلى الله عليه وسلم والصلاة نور) أي ذات نور أو منورة أو ذاتها نور وهي تنور وجه صاحبها كما هو مشاهد في الدنيا وجاء من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار وقال أبو الدرداء صلوا ركعتين في ظلم الليل لظلم القبر

وتشرق فى القلب أنوار المعارف ومكاشفات الحقائق ليتفرغ فيها من كل شاغل ويتعرض عن كل زائل ويقبل على الله بكليته حتى يمنّ عليه بشهوده وقربه ومحبته ولذا قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عينى فى الصلاة وروى الجيعان يشبع والظمآن يروى وأنا لا أشبع من حب الصلاة والصلاة تريح القلب وتزيح همومه وغمومه ولذا قال صلى الله عليه وسلم يا بلال أقم الصلاة وأرحنا بها وذكر النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة فقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبى بن خلف رواه الامام أحمد وانما خص هؤلاء الاربعة بالذكر لانهم رؤس الكفر فمن ترك الصلاة لتجارته فهو مع أبى بن خلف ومن تركها للملكه فهو مع فرعون ومن تركها للماله فهو مع قارون ومن شغله عنها رياسة فهو مع هامان وقال أبو الليث السمرقندى وقال رجل فى الزمن الاول لابليس أحب أن أكون مثلك قال اترك الصلاة ولا تحلف صادقا وفى الحديث تقول الملائكة لتارك صلاة الفجر يا فاجر ولتارك صلاة الظهر يا خاسر ولتارك صلاة العصر يا عاصى ولتارك صلاة المغرب يا كافر ولتارك صلاة العشاء يا مضيع ضيعك الله (ويحكى) أن عيسى عليه السلام مر على قرية كثيرة الانهار والاشجار فأكرمه أهلها فتعجب من حسن طاعتهم ثم مر عليها بعد ثلاث سنين فرأى الاشجار يابسة والانهار ناشفة وهى خاوية على عروشها فتعجب من ذلك فأوحى الله تعالى اليه قدم على القرية رجل تارك الصلاة فغسل وجهه فى عينها فنشفت الانهار ويبست الاشجار فخربت القرية يا عيسى لما كان ترك الصلاة سببا لهدم الدين كان سببا لخراب الدنيا (ويحكى) أن بعض الاكابر ركب البحر فرأى السمك يأكل بعضه بعضا فتوهم أن القحط وقع فى البحر فهتف به هاتف انه قد شرب من البحر رجل تارك الصلاة فلما علم ملوحة الماء قذفه من فيه فوقع القحط فى البحر من نجاسة فمه وأنزل الله فى بعض كتبه تارك الصلاة ملعون وجاره

ان رضى به ملعون ولولا انى حكم عدل لقلت كل من يخرج من ظهره ملعون
الى يوم القيامة وفى الحديث ان جبريل ومكائيل عليهما السلام قالا قال الله
تعالى من ترك الصلاة فهو ملعون فى التوراة والانجيل والزبور والفرقان
وفى الحديث من ترك الصلاة لقى الله وهو عليه غضبان (مسألة) حلف
رجل بالطلاق انه لا يدخل على زوجته الا فى يوم ميشوم فسأل جماعة عن
ذلك فأجابوه بأن الايام كلها مباركة ثم سأل الشيخ عبد العزيز الديرينى
رضى الله عنه عن ذلك فقال هل صليت اليوم صلاة قال لا قال فادخل فانه
يوم ميشوم عليه فالصلاة يا اخواننا نور وروى الطبرانى انه صلى الله عليه
وسلم قال من صلى الصلوات الخمس فى جماعة جاز على الصراط كالبرق
اللامع فى اول زمرة السابقين وجاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر
والصلاة تمنع من المعاصى وتنهى عن الفحشاء والمنكر كما فى قوله تعالى أقم
الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وذكر الثعلبى فى هذه
الآية عن أنس رضى الله عنه ان رجلا كان يصلى الخمس مع النبى صلى الله
عليه وسلم ثم لا يدع شيأ من الفواحش الا ارتكبه فأخبروا النبى صلى الله
عليه وسلم بذلك فقال ان صلاته تنهاه يوما فلم يلبث ان تاب وحسن حاله
فقال ألم اقل لكم ان صلاته تنهاه يوما وفى النزهة للنيسابورى رحمه الله تعالى
ان رجلا راود امرأة عن نفسها فأخبرت زوجها بذلك فقال قولى له صل
خلف زوجى اربعين صباحا ففعل ثم دعته الى نفسها فقال انى تبت الى الله
عز وجل فأخبرت زوجها بذلك قال صدق الله قوله الحق ان الصلاة تنهى
عن الفحشاء والمنكر وقال صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يطع الصلاة
وطاعتها ان تنهى عن الفحشاء والمنكر فقد أطاع الصلاة وفى الترغيب
والترهيب عن النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انما تقبل الصلاة
ممن تواضع بها لعظمتى ولم يستطل على خلقى ولم يبت مصرا على معصيتى
وقطع نهاره فى ذكرى ورحم الارملة والمسكين وابن السبيل والمصاب
... كنور الشمس ... بعزتى واستحفظه ملائكتى واجعل له

فى الظلمة نورا وفى الجهالة حلما ومثله فى خلقه كمثل الفردوس والصلاة تهدى الى الصواب ويكون أجرها نورا وتشفع لصاحبها يوم القيامة وروى الطبرانى اذا حافظ على صلاته فأتم وضوءها وركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت له حفظك الله كما حفظتنى فيصعد بها الى السماء ولها نور حتى تنتهى الى الله عز وجل أى الى محل قربه ورضاه فتشفع لصاحبها وقيل فى قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات يعنى الصلوات الخمس وقال العلاءى فى تفسير سورة العنكبوت الصلاة عرس الموحدين فانه يجتمع فيها ألوان العبادات كما ان العرس يجتمع فيه ألوان الاطعمة فاذا صلى العبد ركعتين يقول الله تعالى مع ضعفك أتيت بألوان العبادة قياما وركوعا وسجودا وقراءة وتهليلا وتحميدا وتكبيرا وسلاما فانا مع جلالى وعظمتى لا يحتمل منى أن أمنعك جنة فيها ألوان النعيم أوجبت لك الجنة بنعيمها كما عبدتنى بألوان العبادة واكرمك برزقى كما عرفتنى بالوحدانية فانى لطيف اقبل عذرك واقبل منك الخير برحمتى فانى أجد من اعذبه من الكفار وانت لا تجد الهاغيرى يغفر سيئاتك عبدى لك بكل ركعة قصر فى الجنة وحوراء وبكل سجدة نظرة الى وجهى وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن على بن أبى طالب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة مرضاة للرب وحب الملائكة وسنة لانبياء ونور المعرفة وأصل الايمان واجابة الدعاء وقبول الاعمال وبركة فى الرزق وسلاح على الاعداء وكراهية للشيطان وشفيع بين صاحبها وبين ملك الموت وسراج فى قبره الى يوم القيامة فاذا كانت القيامة كانت الصلاة ظلا فوقه وتاجا على رأسه ولباسا على بدنه ونورا يسعى بين يديه وسترا بينه وبين النار وحجة للمؤمنين بين يدى رب العالمين وثقلا فى الميزان وجوازا على الصراط ومفتاحا للجنة لان الصلاة تسبيح وتحميد وتقديس وتمجيد وقراءة ودعاء ولان أفضل الاعمال كلها الصلاة فى وقتها ومر عيسى عليه السلام على شاطئ البحر فرأى طيرا من نور انغمس فى الطين ثم خرج فاغتسل فعاد الى حسنه وهكذا خمس

مرات فتعجب من ذلك فقال جبريل يا عيسى ان الطير جعله الله مثلا لمن صلى الصلوات الخمس من امة محمد صلى الله عليه وسلم فالطين كالذنوب والاغتسال كفضل الصلاة (قوله صلى الله عليه وسلم والصدقة برهان) أى الزكاة كما فى رواية ابن حبان ويصح بقاؤها على عمومها حتى يشمل سائر القرب المالية واجبها ومندوبها وهى لغة الشعاع الذى يلى وجه الشمس واصطلاحا الدليل والمرشد فهى يفزع اليها كما يفزع الى البراهين لانه اذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله فأجاب بتصدقت كانت صدقاته براهين على صدقه فى جوابه وهى دليل على ايمان المتصدق وصحة محبته لمولاه (اشارات فى الزكاة) عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا بعث اليه ملكا من خزائن رحمته فيمسح ظهره فتسخى نفسه بالزكاة وقال صلى الله عليه وسلم الزكاة قنطرة الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم ما تلف مال فى بر ولا بحر الا بحبس الزكاة وقال مانع الزكاة فى النار ويقال الكافر يحرم دمه وماله بأخذ الجزية كذلك المؤمن يحرم لحمه ودمه على النار فى الآخرة اذا أخرج الزكاة بطيب نفس وفى الحديث ويل للاغنياء من الفقراء يقولون ربنا ظلمونا حقنا الذى فرضته لنا فيقول وعزتى وجلالى لادنينكم ولابعدنهم (حكاية) كان فى زمن ابن عباس رضى الله عنهما رجل كثير المال فلما مات حفروا قبره فوجدوا فيه ثعبانا عظيما فأخبروا ابن عباس بذلك فقال احفروا غيره فحفروا غيره فوجدوا الثعبان فيه حتى حفروا سبع قبور فسأل ابن عباس أهله عن حاله فقالوا انه كان يمنع الزكاة فأمرهم بدفنه معه (وحكى) أن رجلا أودع رجلا مائتى دينار ثم مات فجاء ولده وطلب الوديعة فدفعها اليه فادعى الولد الزيادة على ذلك فترافعا الى حاكم فقال احفروا واقبروا الميت فحفروه فوجدوا فى الميت مائتى كية بالنار فقال الحاكم أن الكيات على قدر الوديعة ولو كانت أكثر كانت الكيات على قدرها وأما صدقة التطوع فقد وردفيها أخبار كثيرة منها ما جاء أن سائلا أتى امرأة وفى فمها

لقمة

لقمة فأخرجت اللقمة فناولتها السائل فلم تلبث ان رزقت غلاما فلما
ترعرع جاء ذئب فاحتمله فخرجت تعدو في أثر الذئب وهي تقول يا ابني
فأمر الله ملكا الحق الذئب فخذ الصبي من فيه وقل لامه الله يقرئك السلام
و يقول لك هذه لقمة بلقمة ومنها استعينوا على الرزق بالصدقة ومنها
أعظم الصدقة أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى
ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا ومنها ان الله
ليصرف العذاب عن الامة بصدقة رجل منهم ومنها ان الله ليضحك
للرجل اذا مد يده بالصدقة واذا ضحك الله لعبد غفر له ومنها ان الله
عز وجل ليدخل بلقمة الخبز وقبضة التمر ومثله ومما ينفع المسكين ثلاثة
الجنة صاحب البيت الامر به والزوجة المصلحة والخادم ومنها ان الله تعالى
ليربي لاحدكم التمرة واللقمة كما يربي أحدكم فلوه وفصيله حتى يكون
مثل أحد ومنها ان العبد ليتصدق الكسرة تربو عند الله حتى تكون
مثل أحد ومنها ان صدقة السر تطفيء غضب الرب ومنها تعبد عابد من بني
اسرائيل في صومعته ستين عاما فأمطرت الارض فاخضرت فأشرف
الراهب من صومعته فقال لو نزلت فذكرت الله لازددت خيرا فنزل
ومعه رغيف أو رغيفان فبينما هو في الارض اذ لقيته امرأة فلم يزل يكلمها
حتى غشيها ثم أغمي عليه فنزل الغدير يستحم فجاءه سائل فأومى اليه
أن يأخذ الرغيف أو الرغيفين ثم مات فوزنت عبادة الستين سنة
بتلك الزنية فرجحت الزنية بحسناته فوضع الرغيف أو الرغيفان مع
حسناته فرجحت حسناته فغفر له ومنها يامعشر النساء تصدقن فان
أكثركن حطب جهنم انكن تكثرن الشكاية وتكفرن العشير وكل
هذه أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وجاء يصيح صائح يوم القيامة أين
الذين أكرموا الفقراء والمساكين في الدنيا ادخلوا الجنة لا خوف عليكم
ولا أنتم تحزنون (حكى) ان رجلا عبد الله سبعين سنة فبينما هو
في معبده ذات ليلة اذ وقعت به امرأة جميلة فسألته أن يفتح لها وكانت ليلة

شابة فلم يلتفت الى كلامها وأقبل على عبادته فولت المرأة فنظر اليها فملكت قلبه وسلبت لبه فترك العبادة وتبعها فقال الى أين فقالت الى حيث أريد فقال هيهات صار المراد مريدا والاحرار عبيدا ثم جذبها فأدخلها الى مكانه فأقامت عنده سبعة أيام فعند ذلك تفكر فيما كان فيه من العبادة وكيف باع عبادة سبعين سنة بمعصية سبع ليال فبكى حتى غشي عليه فلما أفاق قالت له يا هذا والله ما عصيت الله مع غيرى وأنا ما عصيت الله مع غيرك وانى أرى فى وجهك أثر الصلاح فبالله عليك اذا صالحت مولاك فاذكرنى قال فخرج هاربا على وجهه فآواه الليل الى خربة فيها عشرة عميان وكان بالقرب منهم راهب يبعث اليهم فى كل ليلة غلاما بعشرة أرغفة فجاء غلام الراهب بالخبز على عادته فمد ذلك الرجل العاصى يديه وأخذ رغيفا فبقى رجل منهم لم يأخذ شيئا فقال رغيفى فقال الغلام قد فرقت عليكم العشرة فقال أبيت طاويا فبكى الرجل العاصى وناول الرغيف لصاحبه وقال لنفسه أنا أحق أن أبيت طاويا لانى عاصى وهذا مطيع فنام فاشتد به الجوع حتى أشرف على الهلاك فأمر الله ملك الموت فقبض روحه فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة هذا رجل فر من ذنبه وجاء طائعا وقالت ملائكة العذاب بل هو عاص فأوحى الله اليهما ان زنا عبادة سبعين سنة بمعصية السبع ليالى فوزنوها فرجحت المعصية على عبادة السبعين فأوحى الله تعالى اليهم أن زنوا معصية السبع ليالى بالرغيف الذى آثر به على نفسه فوزنوا ذلك فرجح الرغيف فتوفته ملائكة الرحمة وقبل الله توبته

(قوله صلى الله عليه وسلم والصبر ضياء) أى حبس النفس على العبادات ومشاقها والمصائب وحرارتها وعن المنهيات والشهوات ولذاتها وأفضل أنواعه الاخير فالاول لخبر ابن أبى الدنيا ان الصبر على المصيبة يكتب للعبد به ثلثمائة درجة وان الصبر على الطاعة يكتب للعبد به ستمائة درجة وان الصبر على المعاصى يكتب له به تسعمائة درجة (وقوله ضياء)

أي ان صاحبه لا يزال مستضيئا بنور الحق على سلوك سبل الهداية والتوفيق مستمرا في مضايق اضطراب الاراء على تحري الصواب لما عنده من رضى المعارف والتحقيق قال موسى عليه السلام الهي اي منازل الجنة أحب اليك قال حضيرة القدس قال من يسكنها قال اصحاب المصائب قال يارب من هم قال الذين اذا ابتليتهم صبروا واذا انعمت عليهم شكروا واذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون (قوله صلى الله عليه وسلم والقرآن) وهو الكلام المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز باقصر سورة (حجة لك) أي في تلك المواقف التي تسأل فيها عنه كالقبر والميزان وعقبات الصراط ان امتثلت جميع أوامره واهتديت بأنواره وتحليت بما فيه من معالي الاخلاق وشرائف الاحوال (أو حجة عليك) في تلك المواقف ان أعرضت عن القيام بما له من واجب الحقوق قال بعض السلف ما جالس أحد القرآن فقام سالما اما أن يربح واما أن يخسر ثم تلا قوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده انه صلى الله عليه وسلم قال يمثل القرآن يوم القيامة رجلا فيؤتى بالرجل قد حمله فخالف أمره فيمثل له خصما فيقول يارب قد حملته اياي فبئس حامل تعدى حدودي وضيع فرائضي وركب معصيتي وترك طاعتي فما يزال يقذف عليه بالحجج حتى يقال شأنك به فيأخذ بيده فما يرسله حتى يلبسه حلة الاستبرق ويعقد عليه تاج الملك ويسقيه كأس الخمر (قوله صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدو) أي يصبح ساعيا في تحصيل إغراضه مسرعا في طلب نيل مقاصده (فبائع نفسه) من الله تعالى ببذلها فيما يخلصها من سخطه وأليم عقابه متوجها بقلبه وقالبه الى الآخرة وأعمالها معرضا عن زخارف الدنيا متعبدا بآداب الشرع قولا وفعلا امتثالا واجتنابا (فمعتقها) من رق الخطايا والمخالفات ومن سخط الله وأليم عقابه (أو موبقها) اي أو بائع نفسه من البطالة ببذلها فيما يرديها فهو حينئذ موبقها أي مهلكها فيما

أرقعهافيه من العذاب ولنختم مجالسناهذا بثلاث فوائد (الفائدة الاولى) روي عن الطبراني والخرائطي من قال اذاأصبح سبحان الله وبحمده ألف مرة فقداشترى نفسه من الله وكان من آخريومه عتيقا من النار (الفائدة الثانية) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح اللهم انى أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك بأنك أنت الله لا اله الا أنت وحدك لاشريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك أربع مرات أعتقه الله ذلك اليوم من النار والحكمة فى ترتيب العتق على قول ذلك أربع مرات قيل لانه أشهد الله وحملة عرشه وملائكته وجميع خلقه فأعتق الله بشهادة كل شاهد ربعه وهذا كما أن الانسان يهدر دمه اذاشهدأربعة فى الزنا كذلك يعصم دمه هذا من النار اذا شهد أربعة على ايمانه وقال بعضهم تكرر هذه الكلمات أربع مرات تبلغ حروفها ثلثمائة وستين حرفا وابن آدم مركب من ثلثمائة وستين عضوا فأعتق الله بكل حرف منها عضوا من أعضائه (الفائدة الثالثة) ذكر السادة الصوفية ان من قال لا اله الا الله سبعين ألف مرة عتق بها رقبته أو رقبة من قالها له من النار وقال الشيخ نجم الدين الغيطي رحمه الله تعالى فى معراجه فى تفسير الشيخ أخرج الطبراني فى الاوسط والخرائطي وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اذا أصبح سبحان الله وبحمده ألف مرة فقداشترى نفسه من الله وكان آخريومه عتيق الله قال وهذه فائدة عظيمة ينبغى أن يحافظ عليها وغنيمة جسيمة يبادر الى الاعتناء بها والمداومة عليها قال ويشبهها مايتداوله السادة الصوفية من قول لا اله الا الله سبعين الف مرة ويذكرون ان الله تعالى يعتق بها رقبة من قالها واشترى بها نفسه من النار ورقبة من يقولها عنه ويشترى نفسه من النار ويحافظون على فعلها لانفسهم ولمن مات من أهاليهم واخوانهم وقد ذكرها الامام اليافعى والعارف الكبير المحيوى ابن عربي واوصى

بالمحافظة عليها وذكروا انه قد ورد فيها خبر نبوي وحكوا ان شابا صالحا
كان من أهل الكشف ماتت أمه فصاح وبكى وخر مغشيا عليه ثم سئل
عن سبب ذلك فذكر انه رأى أمه في النار وكان بعض المشايخ من السادة
حاضرا وكان قد قال هذه السبعين ألفا وأراد أن يعدها لنفسه فقال في نفسه
عند ما سمع قول الشاب المذكور اللهم انك تعلم انى هللت هذه السبعين
ألف تهليلة وأريد أن أدخرها لنفسي وأشهدك انى قد اشتريت بها أم هذا
الشاب من النار فما أستتم أوراده الا وتبسم الشاب وسر سرورا عظيما وقال
الحمد لله الذى أرانى أمي قد خرجت من النار وأمر بها الى الجنة قال الشيخ
المذكور فحصل لى فائدتان صدق الخبر المذكور وصحته وصدق كشف
هذا الشاب قال الشيخ نجم الدين رحمه الله لكن الحديث المذكور قال
بعض المشايخ لم ترد به السنة فيما أعلم قال وقد وقفت على صورة سؤال
للحافظ ابن حجر رحمه الله عن هذا الحديث وهو من قال لا اله الا الله سبعين
ألفا فقد اشترى نفسه من الله هل هو حديث صحيح أو حسن أو ضعيف
وصورة جوابه أما الحديث المذكور فليس بصحيح ولا حسن ولا ضعيف بل
هو باطل موضوع لا تحل روايته الا مقرونا ببيان حاله انتهى قال الشيخ نجم
الدين رحمه الله لكن ينبغي للشخص ان يفعلها اقتداء بالسادة الصوفية
واقتداء بقول من أوصى بها وتبركا بافعالهم وقد ذكرها الشيخ الولى
العارف سيدى محمد بن عراق نفعنا الله ببركاته في بعض سفيناته المؤلفة
قال وكان شيخنا يأمر بها وذكر ان بعض اخوانه ذكر له عن بعض الصلحاء انه
كانت له سبحة عددها ألف وكان يديرها سبعين مرة من بعد صلاة الصبح
الى طلوع الشمس قال وهذه كرامة له من الله تعالى فنسأل الله تعالى
أن يمن علينا بذلك وان يلحقنا بعباده الصالحين فاغتنموا هذه الفوائد

هنيئا لاصحاب أهل الورى * ولا تنس أصحاب أخباره
أولئك فازوا بتذكيره * ونحن سعدنا بتذكاره
وهم سبقونا الى نصره * وها نحن أتباع انصاره

ولما حرمنا لقاءينه * عكفنا على حفظ آثاره
عسى الله يجمعنا كلنا * برحمته معه فى داره

(المجلس الرابع والعشرون فى الحديث الرابع والعشرين)

الحمد لله الذى نطقت بوحدانيته عجائب مصنوعاته * وأطبقت على صمدانيته غرائب مبتدعاته * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه * وزاده فضلا وشرفا لديه * وعلى آله وصحبه أجمعين آمين (عن أبى ذر) رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه أنه قال يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادى كلكم ضال الا من هديته فاستهدونى أهدكم يا عبادى كلكم جائع الا من أطعمته فاستطعمونى أطعمكم يا عبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى أكسكم يا عبادى انكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى أغفر لكم يا عبادى انكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم مازاد ذلك فى ملكى شيئا يا عبادى لو ان أولكم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك فى ملكى شيئا يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل واحد مسئلته مانقص ذلك مما عندى الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر يا عبادى انما هى أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه رواه مسلم (اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث من الاحاديث القدسية وهو حديث عظيم ربانى مشتمل على فوائد عظيمة فى أصول الدين وفروعه وآدابه ولطائف القلوب نقل الامام النووى فى أذكاره ان أبا ادريس راويه عن أبى ذر كان اذا حدث به جثى على ركبتيه تعظيما له واجلالا (قوله يا عبادى) جمع لعبد يتناول الاحرار والارقاء من الذكور

والاناث

والاناث اجماعا قال أبو علي الدقاق ليس للمؤمن صفة أشرف ولا اتم من العبودية وقيل

يا قوم ان قلبي عند سلمى * يعرفه السامع والرائي
لا تدعني الايا عبدها * فانه أشرف اسمائي

وأقوال العلماء في العبد والعبودية كثيرة وكل واحد تكلم بلسان قاله على قدر مقامه فقال ابن عطاء العبد الذي لا ملك له وقال رويم يتحقق العبد بالعبودية اذا اسلم العباد من نفسه وتبرأ من حوله وقوته وعلم أن الكل له وما أحسن ما قيل في هذا المحل

وكنت قديما أطلب الوصل منهم * فلما أتاني العلم وارتفع الجهل
تيقنت أن العبد لا مطلب له * فان قربوا فضل وان أبعدوا عدل
وان أظهروا لم يظهروا غير وصفهم * وان ستروا فالستر من أجلهم يحلو

(قوله اني حرمت الظلم) هو وضع الشيء في غير محله (على نفسي) وذلك لاستحالته عليه تعالى اذ هو التصرف في حق الغير بغير حق أو مجاوزة الحد وكلاهما محال عليه اذ لا مالك ولا حق لاحد معه بل هو الذي خلق المالكين وأملاكهم وتفضل عليهم بها وحد لهم الحدود وحرم وأحل فلا حاكم يتعقبه ولا حق يترتب عليه قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة (قوله وجعلته بينكم محرما) أي حكمت عليكم وهذا مجمع عليه في كل ملة لاتفاق سائر الملل على مراعاة حفظ النفس والانساب والاعراض والعقول والاموال والظلم قد يقع في هذه كلها أو بعضها وأعلاه الشرك قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم وهو المراد بالظلم في أكثر الآيات قال تعالى والكافرون هم الظالمون ثم تليه المعاصي على اختلاف أنواعها وروى الشيخان الظلم ظلمات يوم القيامة ورويا أيضا ان الله تعالى ليملي للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد ورويا أيضا من كانت فيه مظلمة لاخيه فليستحله منها فانه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل ان يؤخذ لاخيه من حسناته فان لم تكن له حسنات أخذ من سيئات

أخيه وطرحت عليه وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة المظلوم فانها مستجابة (حكاية) غار بعض الملوك على قرية فنهبها وأخذ أموال أهلها ومواشيهم ودوابهم وقتل فيهم فخرجت عجوز من بعض الدور فنظرت اليه وقالت ياويلك من ديان يوم الدين اذا انشقت سماء عن سماء وبرز الرب لفصل القضاء فقال لها ياعجوز أما سمعت في القرآن ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها فقالت ياهذا أنسيت الآية الاخرى التي بعدها في السورة فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا فقال الملك ردوا عليهم جميع مالهم فردوه ثم قال ياعجوز كيف الخلاص قالت لاتقنط وهو الذي يقبل التوبة عن عباده (مهمة) اعلم ان الايمان والعبادة لايتم المقصود منهما الا بسلامة الانفس والعقول والاموال التي هي القوام فحرم الله تعالى قتل المؤمن والمعاهد بغير حق فان القتل ابطال المقصود بقطع الوجود ثم يليه الضرب والجرح وقطع الاطراف فانه يفضي الى القتل وشرع قتل الكافر المحارب لان في قتله رفع ضرر عن المؤمنين وشرع قتل الزاني المحصن زجرا عن هذه المفسدة وشرع قتل القاتل عمدا بالقصاص زجرا عن القتل فكان في القتل قصاصا تقليل القتل وهو معنى قوله عز وجل ولكم في القصاص حياة ياأولي الالباب لعلكم تتقون وحرم اللواط لئلا يقع الاكتفاء به فينقطع النسل فيكون به رفع الوجود وهو قريب من قطع الوجود وحرم الزنا لئلا تختلط الانساب فينقطع التعارف والتناصر والوصلة والميراث وتكثر الغيرة بين الرجال فيقع القتل والهرج وأما الاموال فحرم الله تناولها بغير حق مصلحة للناس لكن بعض الصور فيها أعظم من بعض فان ماظهر منها أمكن تداركه واقتضاؤه بالسلطان أو باليد وربما أمكن التحرز منه بأن يحفظ الانسان ماله فأما ما كان باختفاء أو تسلط فهو أعظم كالسرقة فانه يعسر التحرز منها ولاتعرف فلا يمكن استيفاؤها وأكل مال اليتيم اذا أكله من يلي عليه كذلك واتلاف المال بشهادة الزور وأكل المال باليمين الكاذبة عند الحاكم وأكل الربا والقمار قريب من هذا فانه أكل مسلم بحجة باطلة

لا يمكن معها الاستيفاء ثم يليه النصب والخيانة في الوديعة ونحو ذلك وأما الاعراض فحرم الخوض فيها لئلا يؤدي الى التقاطع والتدابر وربما أدى الى القتل وحرم شرب كل مسكر فان فيه افساد العقل وهو شرط التكاليف فصار كقطع الوجود في وقت السكر فهذه مراتب الكبائر وكلها ظلم فلهذا قال فلا تظالموا أما التشديد والاشهر التخفيف أي لا يظلم بعضكم بعضا فانه لابد من اقتصاصه تعالى للمظلوم من ظالمه (قوله يا عبادي كلكم ضال) أي غافل عن الشرائع قبل ارسال الرسل الا من هديته أي وفقته للايمان بما جاءت به الرسل (فاستهدوني) أي اطلبوا مني الهداية بمعنى الدلالة على طريق الحق والايصال اليها معتقدين انها لا تكون الا من فضلي وبأمري (أهدكم) أي أنصب لكم أدلة ذلك الواضحة والحكمة في انه سبحانه وتعالى طلب منا سؤال الهداية اظهار الافتقار والاذعان والاعلام بأنه لو هداه قبل أن يسأله لربما قال انما أوتيته على علم عندي فيضل بذلك فاذا سأل ربه فقد اعترف على نفسه بالعبودية ولمولاه بالربوبية وهذا مقام شريف وشهود منيف لا يتفطن له الا الموفقون ولا يعرف قدر عظمته الا العارفون (تنبيه) الهداية الدلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير وأما قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم فوارد على التهكم وهداية الله تعالى تتنوع أنواعا لا يحصيها عد كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولكنها تنحصر في أجناس مترتبة (الاول) افاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة (الثاني) نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه الاشارة بقوله تعالى وهديناه النجدين أي طريق الخير والشر (الثالث) الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوله تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم (الرابع) أن يكشف لقلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي والالهام والمنامات الصادقة وهذا القسم يختص بنيله الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله تعالى أولئك الذين

هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا (قوله يا عبادي كلكم جائع الا من أطعمته) وذلك لان الناس كلهم عبيد لا ملك لهم في الحقيقة وخزائن الرزق بيده تعالى فمن لا يطعمه بفضله بقي جائعا بعدله اذ ليس عليه اطعام أحد وأما قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فالتزام منه تفضلا لا أنه واجب عليه ولا يمنع نسبة الإطعام اليه تعالى ما يشاهد من ترتب الارزاق على أسبابها الظاهرة كالحرف والصنائع وأنواع الاكتساب لانه تعالى المقدر لتلك الاسباب الظاهرة بقدرته وحكمته الباطنة فالجاهل محجوب بالظاهر عن الباطن والعارف الكامل لا يحجبه ظاهر عن باطن ولا باطن عن ظاهر بل يعطي كل مقام حقه وكل حال وقته (قوله فاستطعموني أطعمكم) أي اسئلوني واطلبوا مني الطعام ولا يغرن ذا الكثرة ما في يده فانه ليس بحوله وقوته بل هو المتفضل عليه به فينبغي له مع ذلك ان لا يغفل عن سؤال الله تعالى ادامة نعمته عليه لئلا تنفر عنه فلا تعود اليه كما قال صلى الله عليه وسلم ما نفرت النعمة عن قوم فعادت اليهم وقوله أطعمكم أي أيسر لكم أسباب تحصيله لان العالم جماده وحيوانه مطيع لله تعالى طاعة العبد لسيده فيسخر السحاب لبعض الاماكن ويحرك قلب فلان لاعطاء فلان ويخرج فلانا لفلان بوجه من الوجوه لينال منه نفعا فتصرفاته تعالى في هذا العالم عجيبة لمن تدبرها ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وفيه اشارة الى تأدب الفقراء وكأنه قال لهم لا تطلبوا الطعمة من غيري فان من تطلبونها منهم أنا الذي أطعمهم فاستطعموني أطعمكم فالعاقل من توكل على ربه فاذا استغنى العبد بربه فكلما سأله أعطاه قال عروة بن الزبير رضي الله عنه اني لادعو الله تعالى في صلاتي في حوائجي كلها حتى ملح عجيني (حكي) عن الاصمعي انه قال بينما أنا أطوف بالكعبة واذا باعرابي جاء حتى وقف على باب الكعبة وقال يارب يارب اني جائع كما ترى وناقتي جائعة كما ترى وابنتي عريانة كما ترى وزوجتي محتاجة كما ترى فما ترى فيما ترى يا من

يرى ولا يرى قال فددت يدى الى دنانير كانت معى فقلت ياسيدى خذ هذه فاستعن بها على فقرك قال فرماها وقال ان الذى املناه ابسط منك يدا فما استتم كلامه الا ومناد ينادى يافلان أدرك عملك وقد مات وخلف أربعمائة ناقة وأربعمائة ثور وأربعمائة مثقال ذهب فامض اليه فخذها فانك وارثه (وحكى) عن بعضهم انه أصابه جوع شديد فتضرع الى الله سبحانه وتعالى فسمع هاتفا يقول له تريد طعاما أو فضة فقال بل فضة واذا بصرة بين يديه فيها أربعمائة درهم فضة (فائدة) ينبغى للداعى أن يترقب الاوقات التى يستجاب فيها الدعاء لقوله صلى الله عليه وسلم ان لله نفحات فتعرضوا النفحات الله ومن جملة ذلك الدعاء عند الاذان والاقامة والثلث الاخير من الليل وليلة الجمعة ووقت السحر وليلتى العيدين وليلة النصف من شعبان وأول ليلة من رجب وعند نظر البيت ونزول المطر (قوله ياعبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى أكسكم) واسألوا الله من فضله فما وعد بالمسئلة الا ليعطى وفى هذا جميعه تنبيه على افتقار سائر الخلق اليه وعجزهم عن طلب منافعهم ودفع مضارهم الا أن ييسر لهم ما ينفعهم ويدفع عنهم ما يضرهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ومما نقل عن حكم عيسى عليه السلام ابن آدم أنت أسوء بربك ظنا حيث كنت أكمل عقلا لانك تركت الحرص جنينا محمولا ورضيعا مكفولا ثم أدرعته عاقلا قد أصبت رشدك وبلغت أشدك (قوله ياعبادى انكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا) أى ما عدا الشرك وما لا يشاء مغفرته قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (قوله فاستغفرونى أغفر لكم) قال صلى الله عليه وسلم لولا تذنبون وتستغفرون لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم (فائدة) فى هذا من التوبيخ ما يستحيى منه كل مؤمن لانه اذا لمح انه تعالى خلق الليل ليطاع فيه سرا ويسلم منه من الرياء استحى انه ينفق أوقاته الا فى ذلك وان يصرف ذرة منها المعصية كما انه يستحيى بالجبلة والطبع أن

يصرف شيأ من النهار حيث يراه الناس المعصية ولنذكر طرفا من صحيح الاخبار الواردة عن النبي المختار في فضل الاستغفار عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة حديث صحيح حسن أخرجه الترمذي وابن السني واستغفاره صلى الله عليه وسلم لا عن ذنب بل طلبا لزيادة الترقي لان العبد كلما عد نفسه مقصرا رفعه الله اذ من تواضع لله رفعه وعن أبي هريرة أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء فان هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وان عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه وهو الران الذي ذكر الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون حديث حسن صحيح أخرجه الحاكم وعنه أيضا رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عبدا أصاب ذنبا فقال يارب أذنبت ذنبا فاغفره فقال له ربه سبحانه وتعالى علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثم مكث ماشاء الله ثم أصاب ذنبا فقال يارب أذنبت آخر فاغفر لي قال علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويؤاخذ به قد غفرت لعبدي فليعمل ماشاء حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم والامام أحمد وابن حبان ومعنى فليعمل ماشاء أي فانه مادام يتوب ويستغفر فاني أغفر له فعلم ان نقض التوبة بالعود لا يمنع قبولها ثانيا وهكذا ولو بلا نهاية وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعلني من الذين اذا أحسنوا استبشروا واذا أساؤا استغفروا حديث حسن والاساءة لا تتصور منه صلى الله عليه وسلم لكن هذا على سبيل الفرض وقد يفرض غير الواقع بل هو كثير وقصد صلى الله عليه وسلم ارشادنا للدعاء بذلك لنعلم ان هذا الوصف حسن من هذا الحديث الحسن وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أكثر من الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب والمعنى أنه يرزق من جهة لا يظن مجيء

الرزق منها ويشهد لذلك قوله تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا والاحاديث فى فضل الاستغفار كثيرة وفى هذا كفاية واياك أيها الواقف على هذه الاحاديث من أن تتخذها ذريعة للزلات وسببا لاكثار الخطيآت فان ذلك مدحضة موقعة فى البليات واخش من الرين فهو من أعظم النكبات (قوله يا عبادى انكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى) وذلك لانه قد قام الاجماع والبرهان على انه تعالى منزه مقدس غنى بذاته لايمكن أن يلحقه ضرر ولا نفع تعالى الله عن ذلك (قوله يا عبادى لوان أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم مازاد ذلك فى ملكى شيأ) الى آخره فيه اشارة الى أن ملكه تعالى على غاية الكمال لا يزيد بطاعة جميع الخلق ولا ينقص بمعصيتهم لانه تعالى الغنى المطلق فى ذاته وأفعاله وصفاته فملكه كامل لا نقص فيه بوجه بل لايتصور أكمل منه كما أشار اليه حجة الاسلام الغزالى بقوله ليس فى الامكان أبدع مما كان أى أتم فما جرى فى الكون فهو على أتم نظام (قوله يا عبادى لوأن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد) أى أرض واحدة ومقام واحد (فسألونى فأعطيت كل واحد مسئلته مانقص ذلك مما عندى الا كما ينقص المخيط) بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الياء الابرة اذا دخل البحر أى وهو فى رأى العين لا ينقص من البحر شيأ فكذلك الاعطاء من الخزائن لا ينقصها شيأ ألبتة اذ لانهاية لها والنقص مما لا يتناهى محال بخلافه مما يتناهى كالبحر وان جل وعظم فكان أكبر المرئيات فى الارض بل قد يوجد العطاء الكثير من المتناهى ولا ينقص كالنار والعلم يقتبس منهما ماشاء الله ولا ينقص منهما شئ فعلم أن قوله هنا الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر وقول الخضر لموسى عليه السلام ما نقص علمى وعلمك من علم الله الا كما ينقص هذا العصفور من هذا البحر ليس المراد به حقيقتهما وانما

كل منهما مثل تقريبي للافهام ليعلم منه انه لا نقص في تلك الخزائن ولا في علم الله ألبتة لما قررناه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم يمين الله أي اعطاؤه وافاضته على عباده من تلك الخزائن كالليل والنهار أي وانه لا ينقص منهما شيء أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والارض لم ينقص مما في يمينه شيأ مما في خزائن قدرته لان عطاءه بين الكاف والنون انما أمرنا لشيء اذا أردناه ان نقول له كن فيكون وحكمة ضرب المثل هنا بالابرة لانها أصغر مايعاين مع كونها صقيلة لا يتعلق بها الاما لا يمكن ادراكه وفي الحديث تنبيه على ادامة السؤال فلا يختصر سائل ولا يقتصر طالب (قوله يا عبادي انما هي أعمالكم احصيها) أي أضبطها لكم بعلمي وملائكتي الحفظة واحتج لهم معه لا لنقصه عن الاحصاء بل ليكونوا شهداء بين الخلق والخالق وقد تضم اليهم شهادة الاعضاء زيادة في العدل كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا والحصر هنا بالنسبة لجزاء الأعمال (قوله فمن وجد خيرا) أي ثوابا ونعيما (فليحمد الله على توفيقه) لما ترتب عليه ذلك الجزاء والثواب أخرج الترمذي مامن ميت يموت الا ندم فان كان محسنا ندم أن لا يكون ازداد وان كان مسيئا ندم أن لا يكون استعتب ولا يجب على الله شيء لاحد من خلقه (قوله ومن وجد غير ذلك) أي شرا ولم يذكره بلفظه تعليما لنا كيفية الادب في النطق بالكناية عما يؤذي أو يستقبح أو يستحي من ذكره واشارة الى انه اذا اجتنب لفظه فكيف الوقوع فيه والى انه تعالى حي كريم يحب الستر ويغفر الذنب ولا يعاجل بالعقوبة ولا يهتك الستر (قوله فلا يلومن الا نفسه) أي فانها آثرت شهواتها ومستلذاتها على رضاء خالقها ورازقها فكفرت بنعمه ولم تذعن لاحكامه وحكمه فاستحقت أن يعاملها بظهور عدله وأن يحرمها مزايا جوده وفضله (خاتمة المجلس) ورد هذا الحديث بزيادة على ماهنا وهو ما أخرجه الترمذي عن أبي ذر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاسألوني الهدى أهدكم وكلكم فقير الا من أغنيته

فاسألونى ارزقكم وكلكم مذنب الامن عافيته فمن علم منكم انى ذو قدرة على المغفرة فاستغفرنى غفرت له ولا أبالى ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على أتقى قلب عبد من عبادى مازاد ذلك فى ملكى جناح بعوضة ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على أشقى قلب عبد من عبادى مانقص ذلك من ملكى جناح بعوضة ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا فى صعيد واحد فسأل كل واحد منكم مابلغت أمنيته فأعطيت كل سائل منكم مانقص ذلك من ملكى شيئا الا كما لو أن احدكم مر بالبحر فغمس ابرة ثم رفعها اليه وذلك لانى جواد واحد ماجد أفعل ما أريد عطائى كلام وعذابى كلام انما أمرى لشئ اذا أردته أن أقول له كن فيكون والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده

(المجلس الخامس والعشرون فى الحديث الخامس والعشرين)

الحمد لله ولا يحمد سوى الله * ولا اله الا الله وسبحان الله * ولا ينبغى التسبيح الا لله * ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم واستغفر الله * والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد بن عبد الله * وعلى آله وأصحابه السادة الثقاه * آمين (عن) أبى ذر رضى الله عنه ان ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ذهب أهل الدثور بالاجور يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم قال أوليس قد جعل الله لكم ماتصدقون به ان لكم بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن منكر صدقة وفى بضع أحدكم صدقة قالوا يارسول الله أيأتى احدنا شهوته ويكون لنا فيها أجر قال أرأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه وزر فكذا اذا وضعها فى الحلال كان له أجر رواه مسلم (اعلموا) اخوانى وفقنى الله وإياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم مشتمل على قواعد الدين (قوله ذهب أهل الدثور) اى المال الكثير

(بالاجور) الكثيرة وذلك لانهم (يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم) أي بأموالهم الفاضلة عن كفايتهم وقيدوا بذلك بيانا لفضل الصدقة فانها بغير الفاضلة عن الكفاية مكروهة أو محرمة وهذا ليس حسدا بل غبطة طلبا للمنافسة فيما يتنافس به المتنافسون لشدة حرصهم على الاعمال الصالحة ولما فهم منهم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك (قال) لهم جوابا وتطمينا لخاطرهم (أوليس) أي أتقولون ذلك أي لا تقولوه فانه (قد جعل الله) تعالى (لكم ما تصدقون) أي تتصدقون (به ان لكم بكل تسبيحة) أي قول سبحان الله (صدقة وكل تكبيرة) أي قول الله أكبر (صدقة وكل تهليلة) اى قول لا اله الا الله صدقة وأمر بالمعروف) عرفه اشارة الى تقرره وثبوته وانه مألوف معهود (صدقة ونهى عن منكر) نكره اشارة الى انه فى حيز المعدوم أو المجهول الذى لا ألفة للنفس فيه (صدقة) بشروط منها أن يكون مجمعا على وجوبه أو تحريمه ويعلم من الفاعل اعتقاد ذلك حال ارتكابه وان يقدر على ازالته اما بيده أو بلسانه بأن لم يخش ترتب مفسدة عليه قال علماؤنا ولا يشترط أن يكون ممتثلا ما يؤمر به مجتنبا ما ينهى عنه بل عليه وان يأمر وينهى نفسه فان اختل أحدهما لم يسقط الآخر ولا يشترط فى الامر بالمعروف العدالة بل قال الامام وعلى متعاطى الكأس أن ينكر على الجلاس وقال الغزالي يجب على من غصب امرأة للزنا أمرها بستر وجهها عنه وفى هذا الحديث فضل هذه الاذكار والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وقد ورد فى فضل التسبيح ما رواه مسلم عن أبى ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أخبركم باحب الكلام الى الله ان أحب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده وفى رواية الترمذى سبحان ربى وبحمده وفى رواية لمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اى الكلام أفضل قال ما اصطفى الله للملائكته ولعباده سبحان الله وبحمده وهذا محمول على كلام الآدميين والا فالقرآن أفضل من التسبيح والتهليل المطلق وأما

المأثور فى وقت أوحال فالاشتغال به أفضل وفى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر قال الطيبى يوم مطلق لم يعلم فى أى وقت من أوقاته وقال غيره ظاهر الاطلاق يشعر بأنه يحصل هذا الاجر المذكور لمن قال ذلك مائة مرة سواء قالها متوالية أو متفرقة فى مجالس و بعضها آخره وقوله غفرت ذنوبه أى الصغائر من حقوق الله خاصة لان حقوق الناس لا تغفر الا باسترضاء الناس الخصوم وروى البزار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم و بحمده غرست له نخلة فى الجنة وعن شرح العابد قال بلغنى انه لو قسم ثواب تسبيحة على جميع هذا الخلق لاصاب كل واحد منهم خير وفضل التكبير أيضا كثير وسيأتى بعضه وأما ما ورد فى فضل لا اله الا الله فشئ كثير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال عبد لا اله الا الله خالصا مخلصا من قلبه الا صعدت لا يردها حجاب فاذا وصلت الى الله تعالى نظر الله الى قائلها ولا ينظر الله تعالى الى موحد الا رحمه وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قال العبد لا اله الا الله ساعة من ليل أو نهار طاش ما فى صحيفته من الذنوب والخطايا حتى تسكن لا اله الا الله الى مثلها من الحسنات وقال صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله وقد ذكرت فى فضلها شيئا كثيرا فى كتاب تحفة الاخوان وأما ما ورد فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فاخبار كثيرة أيضا عن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم رواه الترمذى وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن

المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم وقبل ان تستغفروه فلا يغفر لكم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب أجلا وان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عموا بالبلاء رواه الاصبهاني وعن أبي ذر رضي الله عنه قال أوصاني خليلي بخصال من الخير أوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم وأوصاني أن أقول الحق ولو كان مرا رواه ابن حبان وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن المصطفى صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر رواه الامام أحمد وقال صلى الله عليه وسلم تبسمك في وجه أخيك صدقة وأمرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة رواه الترمذي وغيره وسيأتي ما ذكر مع زيادة في محله (قوله في الحديث وفي بضع) بضم فسكون أي فرج أو جماع (أحدكم صدقة) اذا قارنته نية صالحة كاعفاف نفسه أو زوجته عن نحو نظر او فكر أو هم بمحرم أو قضاء حقها من معاشرتها بالمعروف المأمور به أو طلب ولد يوحد الله ويستكثر به المسلمون او يكون له فرطا اذا مات لصبره على مصيبته فعلم ان المباح يصير طاعة بالنية الصالحة وليعلم ان شهوة النكاح شهوة محبوبة أحبها الانبياء لانها ترقق القلب بخلاف سائر الشهوات فانها تقسي القلب والنكاح من مرغوبات الآخرة ولما كان الانسان قليلا بنفسه كثيرا بأخيه وكان يستوحش في خلواته في المكان الذي هو فيه وكان منها أن ينام في البيت وحده لحديث ورد فيه ومنها أيضا ان يسافر وحده لحديث في البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده وكان في النكاح دفع هذه المفاسد مع ما فيه من تحصين الفرج وغض البصر عن المحرمات وتحصيل القربات واكتساب الاصدقاء والاصهار والاختان والاحماء وتكثير العشائر واقامة الشعائر ندب الله تعالى اليه في كتابه العزيز وقال النبي صلى الله

عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض البصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فان له وجاء أى قاطعا للشهوات عن المحرمات وجنة أى وقاية من عذاب جهنم وقال فى حق من اعرض عنه واختار لنفسه الترك والانقطاع من رغب عن سنتى فليس منى فالراغب عن النكاح الشرعى ربما دعته نفسه الى الوقوع فى الزنا وقد نهى الله تعالى عن الوقوع فى الزنا قال تعالى وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله أى وليطلب العفة عن الزنا والحرام من لا يجد ما ينكح به من صداق ونفقة وقال تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم وقال تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة الآية وعن حذيفة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والزنا فان فيه ست خصال ثلاثة فى الدنيا وثلاثة فى الآخرة فأما اللواتى فى الدنيا فانه يذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر واما اللواتى فى الآخرة فانه يورث سخط الرب وسوء الحساب والخلود فى النار وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان سربال يسربله الله تعالى من يشاء فان زنا العبد نزع منه سربال الايمان فان تاب رده الله عليه وعن ابن عباس انه قال لعبيده تزوجوا فان العبد اذا زنا نزع منه نور الايمان فان تاب رده الله عليه بعد أو امسكه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا شباب قريش احفظوا فروجكم لا تزنوا الا من حفظ لى فرجه دخل الجنة وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من حفظ لى ما بين لحييه وما بين رجليه دخل الجنة وفى حديث من توكل لى ما بين لحييه وما بين رجليه توكلت له بالجنة وعن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة بنى اسرائيل كانت النساء وعن مالك بن دينار قال

مكتوب في التوراة مثل امرأة لا تحصن فرجها مثل خنزيرة على رأسها تاج وفي عنقها طوق من ذهب يقول القائل ما أحسن هذا الحلي وأقبح هذه الدابة (نكتة) قال ابن العماد في منظومته رضي الله عنه

شرار كم عزابكم جاء الخبر * أراذل الاموات عزاب البشر

قال بعض الشراح انما كان من لا يتزوج أو يتسرى مع القدرة عليه من شرار الامة في الاحياء وأراذلها في الاموات لمخالفته ما أمر الله به ورسوله وحث عليه وسمي من شرار الخلق لعدم غض بصره وتحصين فرجه ولعدم ستر شطر دينه للاخبار الواردة في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم بقوله من تزوج فقد ستر شطر دينه فليتق الله في الشطر الآخر وأيضا فان مثل هذا لا يؤمن غالبا على النساء ولا على المجاورة في السكنى وغيرها فربما تسلط الشيطان فيقع الفساد وفي الحديث دخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم يقال له عكاف فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عكاف ألك زوجة قال لا ولا جارية قال ولا جارية قال وأنت بخير موسر قال وأنا بخير موسر قال أنت من اخوان الشياطين لو كنت من النصارى كنت من رهبانهم ان من سنتي النكاح شراركم عزابكم أراذل أمواتكم عزابكم رواه الامام أحمد في مسنده وقال صلى الله عليه وسلم مسكين مسكين مسكين رجل ليس له امرأة قيل يا رسول الله وان كان غنيا من المال قال وان كان غنيا من المال وقال مسكينة مسكينة مسكينة امرأة ليس لها زوج قيل يا رسول الله وان كانت غنية من المال قال وان كانت غنية من المال ولنرجع الى الكلام على بقية الحديث فنقول لما قال لهم صلى الله عليه وسلم (وفي بضع أحدكم صدقة) استبعدوا حصولها بفعل مستلذ نظرا الى أنها انما تحصل غالبا في عبادة شاقة على النفس مخالفة لهواها (قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال أرأيتم) أي اخبروني عما (لو وضعها في حرام كان عليه وزر) أي اثم (فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له أجر) وظاهر اطلاقه ان الانسان يؤجر في نكاح زوجته

مطلقا وبه قال بعضهم وفيه دليل لجواز القياس وفيه انه ينبغي قرن النية الصالحة بالمباح لتقلبه طاعة وظاهر سياقه ان الغني الشاكر وهو من لا يبقى مما يدخل عليه من ماله الا ما يحتاج اليه حالا أو ما يرصده لا حوج منه أفضل من الفقير الصابر وفيه خلاف بين العلماء قيل وهذا أصح وقاعدة ان العمل المتعدي أفضل من القاصر غالبا شهد له ورجح الغزالي ان الفقير الصابر أفضل وقيل ان الذي اعطي الكفاف أفضل وقال الغزالي في موضع آخر رب غني شاكر أفضل من فقير صابر وهو الغني الذي نفسه كنفس الفقير ولا يصرف لنفسه من المال الا قدر الضرورة ويصرف الباقي في وجوه الخير أو يمسكه معتقدا أن يمسكه خازنا للمحتاجين (خاتمة) ورد ما يقتضي تفضيل الذكر على الصدقة كحديث أحمد والترمذي ألا أنبئكم بخير أعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والفضة وخير لكم من ان تلقوا اعداءكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يارسول الله قال ذكر الله عز وجل وحديث أحمد والترمذي أي العباد أفضل عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قلت يارسول الله ومن الغازي في سبيل الله قال لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله أفضل منه درجة وحديث الطبراني لو أن رجلا في حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله لكان الذاكر الله أفضل وحديثه أيضا من كبر مائة وسبح مائة وهلل مائة كانت له خيرا من عشر رقاب يعتقها ومن سبع بدنات ينحرها واخذ بمقتضى هذه الاحاديث جماعة من الصحابة والتابعين فقالوا ان الذكر أفضل من الصدقة بعدده من المال ويدل له أيضا حديث احمد والنساءي أنه صلى الله عليه وسلم قال لام هاني ، سبحي الله مائة تسبيحة فانها تعدل مائة رقبة من ولد اسماعيل واحمدي الله مائة تحميدة فانها تعدل مائة فرس ملجمة مسرجة تحملين عليها في سبيل الله وكبري الله مائة تكبيرة فانها تعدل مائة بدنة مقلدة متقبلة وهللي الله مائة تهليلة ولا أحسبه الا قال تملأ

ما بين السموات والارض ولا يرفع يومئذ لاحد مثل عملك الا ان يأتى بمثل ما أتيت والاحاديث فى فضل الذكر كثيرة اللهم وفقنا الذكرك أجمعين والحمد لله رب العالمين

(المجلس السادس والعشرون فى الحديث السادس والعشرين)

الحمد لله مسخر السحب السائره * ومجرى الكواكب الزاهره * ومحيى العظام الناخره * والصلاة والسلام على سيدنا محمد المؤيد بالمعجزات الباهره وعلى آله وأصحابه ذوى المناقب الفاخره * آمين (عن أبى هريرة رضى الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين أثنين صدقة ويعين الرجل فى دابته فيحمله عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة يمشيها الى الصلاة صدقة ويميط الاذى عن الطريق صدقة رواه البخارى (اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته) ان هذا الحديث حديث عظيم (قوله كل سلامى) بضم السين وتخفيف اللام وفتح الميم مفرد سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء قيل جميع عظام الجسد ومفاصله وفى خبر مسلم خلق الانسان على ستين وثلاثمائة مفصل ففى كل مفصل صدقة (قوله من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس) أى فى مقابلة ما أنعم الله به على الانسان فى خلق تلك السلاميات وفى حديث الصحيحين فان لم يفعل فليمسك عن الشر فان له صدقة ويلزم من ذلك القيام بجميع الطاعات وترك جميع المحرمات (قوله يعدل) أى يصلح بين الاثنين أى المتخاصمين صدقة عليهما ويجوز الكذب فى الصلح الجائز وهو ما لا يحل حراما ولا يحرم حلالا مبالغة فى وقوع الالفة بين المسلمين قيل تمنى جبريل عليه السلام أن يكون فى الارض يسقى الماء ويصلح بين المسلمين (قوله ويعين الرجل فى دابته فيحمل عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة) أى عليه (قوله والكلمة الطيبة) وهى كل ذكر ودعاء للنفس والغير وسلام عليه ورده وثناء عليه بحق ونحو ذلك مما فيه سرور واجتماع القلوب وتألفها

بما فيه معاملة الناس بمكارم الاخلاق ومحاسن الافعال ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق (قوله وبكل خطوة يمشيها الى الصلاة صدقة) فيه مزيد الحث والتأكيد على حضور الجماعات وعمارة المساجد اذ لو صلى فى بيته فاته ذلك (بشارة) اذا كان يوم القيامة يأتى قوم فيقفون على الصراط يبكون فيقال لهم جوزوا على الصراط فيقولون نخاف من النار فيقول جبريل عليه السلام كيف كنتم تمرون على البحر فيقولون بالسفن فيؤتى بالمساجد التى كانوا يصلون فيها كالسفن فيركبونها ويمرون على الصراط وعن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تحشر مساجد الدنيا كأنها بخت بيض قوائمها من العنبر وأعناقها من الزعفران ورؤسها من المسك وأزمتها من الزبرجد المؤذنون يقودونها والائمة يسوقونها والمحافظون يتبعونها فيعبرون فى عرصات القيامة فيقول أهلها هؤلاء ملائكة مقربون أم انبياء مرسلون فيقال هؤلاء الذين حافظوا على صلاة الجماعة من أمة محمد عليه الصلاة والسلام وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال المشاؤن الى المساجد فى الظلم أولئك الخواضون فى رحمة الله (نكتة) اذا كان يوم القيامة أمر بطبقات المصلين الى الجنة فتأتى أول زمرة كالشمس فتقول الملائكة من أنتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم قالوا كنا نسمع الاذان ونحن فى المساجد ثم تأتى زمرة أخرى كالقمر ليلة البدر فتقول الملائكة من أنتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم قالوا كنا نتوضأ قبل الوقت ثم تأتى زمرة أخرى كالكواكب فتقول الملائكة من أنتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم قالوا كنا نتوضأ قبل الاذان وقيل فى قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه هو الذى يدخل المسجد بعد قيام الصلاة والمقتصد من يدخله بعد الاذان والسابق من يدخله قبل الاذان وقال عمر بن عبد العزيز فى قوله تعالى أضاعوا الصلاة أى أضاعوا مواقيتها وفى الحديث لا تسلموا على

شهود أمتى قيل من هم يارسول الله قال من يسمع الاذان ولا يحضر صلاة الجماعة وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال أعوذ بالله العظيم ووجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال فاذا قيل ذلك قال الشيطان عصم منى سائر اليوم وقال صلى الله عليه وسلم ان أحدكم اذا أراد أن يخرج من المسجد تداعت جنود ابليس واجتمعت كما تجتمع النحل على يعسوبها فاذا قام أحدكم على باب المسجد فليقل اللهم انى أعوذ بك من ابليس وجنوده فانه اذا قالها لم يضره قاله فى الاذكار وقال ابن عباس رضى الله عنهما كان لنبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قدم رجله اليمنى وقال وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا اللهم عبدك وزائرك وعلى كل مزور حق وأنت خير مزور فأسألك برحمتك أن تفك رقبتى من النار واذا خرج قدم رجله اليسرى وقال اللهم صب على الخير صبا ولا تنزع عنى صالح ما أعطيتنى ولا تجعل معيشتى كدا حكاه القرطبى فى سورة الجن وعن أبى ذر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له يا أباذر ان الله تعالى يعطيك مادمت جالسا فى المسجد بكل نفس تتنفس فيه درجة فى الجنة وتصلى عليك الملائكة ويكتب لك بكل نفس تتنفس فيه عشر حسنات ويمحى عنك عشر سيئات وقال البغوى فى المصابيح قال جبريل انى دنوت من الله دنوا ما دنوت مثله قط قال كيف كان يا جبريل قال كان بينى وبينه سبعون ألف حجاب من نور فقال شر البقاع أسواقها وخير البقاع مساجدها وكان صلى الله عليه وسلم يخرج الى السوق ويشترى لعياله حاجتهم فسئل عن ذلك فقال أخبرنى جبريل أن من يسعى على عياله ليكفهم عن الناس فهو فى سبيل الله فاذا أراد رجل أن يحمل معه قال صلى الله عليه وسلم صاحب الشئ أحق بحمله وقال صلى الله عليه وسلم الاسواق موائد الله تعالى وقال فى الاحياء لا تكن أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منه وقال صلى الله عليه وسلم السوق دار سهو وغفلة فمن سبح الله فيها تسبيحة كتب الله له بها ألف حسنة وقال صلى الله

عليه وسلم لرجل اذا دخلت السوق فقل اللهم انى أسألك خير هذه السوق وخير مافيها وأعوذ بك من شرها وشر مافيها اللهم انى أعوذ بك أن أصيب بها يمينا فاجرة أو صفقة خاسرة وفى حديث من أخرج من المسجد أذى بنى الله له بيتا فى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من أسرج فى المسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش يصلون عليه مادام ذلك الضوء فيه وان مهر الحور العين كنس غبار المسجد وقال صلى الله عليه وسلم لتميم الدارى لما علق القناديل فى المسجد نورت الاسلام نور الله عليك فى الدنيا والآخرة لو كان لى بنت لزوجتكها فقال رجل يارسول الله أنا أزوجه ابنتى فزوجه اياها (فائدة) قال ابن بطال فى شرح البخارى الحدث فى المسجد خطيئة يحرم بها المحدث استغفار الملائكة ودعاءهم المرجو بركته وهو عقاب له بما آذاهم من الرائحة الخبيثة بخلاف النخامة فانها وان كانت حراما فلها كفارة وهى دفنها فمن أراد الفضيلة التامة فليمكث فى المسجد متطهرا وان جوز العلماء رضى الله عنهم اعتكاف المحدث وفى الحديث الحديث فى المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش (قوله وتميط الاذى) أى تنحى مايؤذى المارة من حجر أوشوك أونجس عن الطريق (صدقة على المسلمين) وأخرت هذه لانها أدون مما قبلها كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق قيل وتسن كلمة التوحيد عند اماطة الاذى ليجمع بين أعلى الايمان وأدناه وشرط الثواب على هذه الاعمال خلوص النية فيها وفعلها لله وحده كما دلت عليه الاخبار (تنبيه) فى بعض طرق مسلم يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة ويجزى عن ذلك ركعتان يركعهما فى الضحى أى يكفى عن هذه الصدقات عن هذه الاعضاء كلها ركعتان من الضحى لان الصلاة عمل بجميع الاعضاء فاذا صلى العبد فقد قام كل عضو

منه بوظيفة وأدى شكر نفسه قال العلائي في تفسير سورة العنكبوت الصلاة عرس الموحدين فانه يجتمع فيها ألوان العبادات كما ان العرس يجتمع فيه ألوان الطعامات فاذا صلى العبد ركعتين يقول الله تعالى مع ضعفك اتيت بألوان العبادة قياما وقعودا وركوعا وسجودا وقراءة وتهليلا وتحميدا وتكبيرا وسلاما فأنا مع جلالي وعظمتي لا يحتمل مني أن امنعك جنة فيها ألوان النعيم أوجبت لك الجنة بنعيمها كما عمدتنى بألوان العبادة وأكرمك برزقي ما عرفتني بالوحدانية فاني لطيف أقبل عذرك وأقبل منك الخير برحمتي فاني أجد من أعذبه من الكفار وأنت لا تجد الها غيري غفر سيئاتك عبدي لك بكل ركعة قصر في الجنة وحوراء وبكل ركعة نظرة الى وجهي وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى الضحى يقرأ في الركعة الاولى فاتحة الكتاب وعشر مرات آية الكرسي وفي الثانية فاتحة الكتاب وعشر مرات قل هو الله أحد استوجب رضوان الله الاكبر وفي كتاب النورين في اصلاح الدارين عنه صلى الله عليه وسلم صلاة الضحى تجلب الرزق وتنفي الفقر وقال صلى الله عليه وسلم لا يحافظ على صلاة الضحى الا أواب وقال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يصلون الضحى هذا بابكم فادخلوا برحمة الله رواه الطبراني وأقل الضحى ركعتان وأكثرها ثمان ركعات وقيل اثنا عشر ووقتها من ارتفاع الشمس الى الاستواء (خاتمة) أخرج أبو داود والنسائي من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر ذلك اليوم ومن قالها حين يمسي فقد أدى شكر ليلته اللهم اجعلنا لآلائك ذاكرين ولنعمائك شاكرين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس السابع والعشرون في الحديث السابع والعشرين)

الحمد لله عالم السر والنجوى * وكاشف الضر والبلوى * الذي خلق

فسوى * وأخرج المرعى * والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله
وأصحابه مصابيح الهدى (عن) النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال البر حسن الخلق الاثم ماحاك في النفس وكرهت
أن يطلع عليه الناس رواه مسلم وعن وابصة بن معبد رضي الله عنه قال
أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل على البر قلت نعم
فقال استفت قلبك البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم
ماحاك في النفس وتردد في الصدر وان افتاك الناس وافتوك حديث
حسن رويناه في مسند الامامين أحمد بن حنبل والدارمي باسناد جيد
(اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته) ان هذا الحديث من جوامع
الكلم التي أوتيها صلى الله عليه وسلم وهو في الحقيقة حديثان لكنهما
لما تواردا على أمر واحد كانا كالحديث الواحد فجعل الثاني كالشاهد
للاول (قوله البر) اى معظمه وضده الفجور والاثم فلذلك قابله به وهو
بهذا المعنى عبارة عما اقتضاه الشرع وجوبا أو ندبا كما ان الاثم عبارة عما
نهى الشرع عنه وقد يقال البر ضد العقوق فيكون عبارة عن الاحسان
كما ان العقوق عبارة عن الاساءة (قوله حسن الخلق) يدخل فيه
طلاقة الوجه وكف الاذى وبذل القرى وان يحب للناس ما يحب لنفسه
والانصاف في المعاملة والرفق في المجادلة والعدل في الاحكام والاحسان
في السر والايثار في العسر وحسن الصحبة ولين الجانب واحتمال الاذى
وفعل الواجبات واجتناب المحرمات وفي الحديث ان الله كريم يحب
مكارم الاخلاق وانشدوا

بمكارم الاخلاق كن متخلقا * ليفوح مسك ثنائك العطر الشذى
وادفع صديقك ان أردت صداقة * وادفع عدوك بالتي فاذا الذى

(تنبيه) أفضل البر بر الوالدين قال تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه
وبالوالدين احسانا وقد قرن الله تعالى ذكرهما بذكره في غير موضع من
كتابه ولهذا قال العلماء أحق الناس بعد الخالق المنان بالشكر والاحسان

والتزام البر والطاعة له والاذعان من قرن الله سبحانه وتعالى الاحسان اليه بعبادته وشكره بشكره وهما الوالدان كما قال تعالى ان أشكر لى ولوالديك الى المصير وفى الحديث رضى الرب فى رضى الوالدين وسخطه فى سخط الوالدين وعن أبى امامة أن رجلا قال يارسول الله ما حق الوالدين على ولدهما قال هما جنتك ونارك رواه الدارقطنى وغيره وقد قيل انما صرف الله تعالى سليمان عن ذبح الهدهد لانه كان بارا بوالديه ينقل الطعام اليهما فيزقهما وقال سفيان بن عيينة قدم رجل من سفره فصادف أمه قائمة تصلى فكره أن يقعد وهى قائمة فعلمت ما أراد فطولت ليؤجر وصفة البر أن يكفيهما ما يحتاجان اليه ويكف عنهما الاذى وتداريهما مداراة الطفل الصغير ولا تضجر من حوائجهما وتستغفر لهما عقب صلواتك ولا تحوجهما الى التعب وتحمل أذاهما ولا تعلى صوتك على صوتهما ولا تخالفهما فيما لا يكون فيه خرق للشرع فاذا امراك بما فيه خرق للشرع فلا تطعهما كترك الفرائض وحجة الاسلام وترك الصلوات الخمس وترك أداء الزكاة وأخذ المال بغير حق وشهادة الزور وما أشبه ذلك فلا تطعهما لقوله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم لا طاعة لمخلوق فى معصية الله ومن البر أن تغضب لهما كما تغضب لنفسك فى الموت والحياة واذا ثار طبعك بالغضب عليهما فاذكر تربيتهما وسهرهما وتعبهما ولا تسافر سفرا غير واجب عليك الا باذنهما وان ظفرت بطعام أو شراب فعليك بايثارهما بأطيبه فطال ما آثراك جفاعا ونوماك وسهرا والام مقدمة على الاب فى البر للاحاديث الواردة فى ذلك (قوله والاثم) أى الذنب ما حاك أى رسخ وأثر فى النفس اضطرابا وقلقا ونفورا وكراهة لعدم طمأنينتها (قوله وكرهت أن يطلع عليه الناس) أى وجوههم وأماثلهم الذين يستحى منهم وذلك ان النفس لها شعور من أصل الفطرة بما تحمد عاقبته وما تذم عاقبته ولكن غلبت عليها الشهوة حتى أوجبت لها الاقدام على ما يضرها كما غلبت على السارق والزانى مثلا فأوجبت لها الحد ووجه كون كراهة اطلاع

الناس على الشئ ويدل على أنه اثم ان النفس يطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها وتكره ضد ذلك ومن ثم أهلك الرياء أكثر الناس فيكراهتها اطلاع الناس على فعلها يعلم انه شر واثم وقضية عموم الحديث ان مجرد خطور المعصية والهم بها اثم لوجود العلامتين فيه لكنه مخصوص بخبر ان الله تجاوز لامتي عما وسوست به نفوسها مالم تعمل به أو تتكلم بل ربما يثاب كما قيل له صلى الله عليه وسلم انا نجد في نفوسنا ما يتعاظم أحدنا ان ينطق به فقال ذلك صريح الايمان ومثل ذلك من هم بزنا مثلا وجاش في نفسه فنفرت منه لضرب من التقوى فانه يثاب على ذلك ولانه حينئذ يصير من باب قوله تعالى في الحديث القدسي اكتبوها له حسنة انما تركها من أجلي أما العزم فهو اثم لوجود العلامتين فيه ولا مخصص يخرجه عن عموم الحديث بل خبر اذا التقا المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار قيل هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه ظاهر في ذلك (قوله في الحديث الثاني أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر قلت نعم) فيه معجزة كبرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أخبره بما في نفسه قبل أن يتكلم به وفي رواية أحمد أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا أريد أن لا أدع شيئا من البر والاثم الا سألت عنه فقال لي ادن يا وابصة فدنوت حتى مست ركبتي ركبته فقال يا وابصة أخبرك عما جئت تسأل عنه أو تسألني عنه قلت يا رسول الله اخبرني قال جئت تسأل عن البر والاثم قلت نعم فجمع أصابعه الثلاث فجعل ينكت بها في صدري ويقول يا وابصة استفت نفسك الحديث (قوله استفت قلبك) وفي رواية (نفسك البر ما اطمأنت اليه النفس) أي سكنت عليه وفي رواية اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر أي القلب والجمع بينهما تأكيد (قوله وان افتاك الناس) أي علماؤهم كما في رواية وان افتاك المفتون بخلافه لانهم انما يقولون على ظواهر الامور دون بواطنها والمراد قد أعطيتك علامة الاثم فاعتبرها

في اجتنابه ولا تقبل من من افتاك بمفارقتها (خاتمة المجلس في حسن الخلق) قال الله تعالى لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم وقال عليه الصلاة والسلام حسن الخلق يمن وسعادة وسوء الخلق شؤم ودناءة وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا فقيل ما أكثر ما يدخل يارسول الله الناس الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلاث من لم يكن فيه لم ينفعه الايمان أو قال لم يجد طعم الايمان حلم يرد به جهل الجاهل وورع يحجز عن المحارم وخلق يداري به الناس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الخلق الحسن زمام من رحمة الله تعالى والزمام بيد ملك والملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وان الخلق السيء زمام من عذاب الله تعالى في أنف صاحبه والزمام بيد شيطان والشيطان يجره الى الشر والشر يجره الى النار وعن على ابن أبي طالب رضي الله عنه انه قال من كان فيه أربع خصال أبدل الله سيئاته حسنات يوم القيامة الصدق والحياء والشكر وحسن الخلق وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا والطفهم بأهله وحكى عن شقيق البلخي رحمه الله تعالى أنه كانت له امرأة سيئة الخلق فقيل له لم لا تفارقها وهي تؤذيك بسوء خلقها فقال ان كانت سيئة الخلق فأنا حسن الخلق لو فارقتها صرت مثلها ومع ذلك أخاف أن لا يمسكها أحد غيري لسوء خلقها ومن حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يمزح مع الحسن والحسين رضي الله عنهما في بيته وكانا يركبان عليه ويقولان له الى هنا الى هنا فاحملنا يامركبنا فيقول لهما نعم الجمل جملكما ونعم الحمل أنتما وسئل صلى الله عليه وسلم أي الاعمال أفضل فقال حسن الخلق وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان الخلق الحسن يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد وان الخلق السيء ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقال وهب بن منبه مثل

سيء الخلق كمثل الفخار المكسور لا يرقع ولا يعاد طينا وقال الحسن رضي الله عنه من ساء خلقه عذب نفسه ومن كثر ماله كثرت ذنوبه ومن كثر كلامه كثر سقطه وقال أنس بن مالك رضي عنه ان العبد ليبلغ بحسن خلقه أعلى درجة في الجنة وهو غير عابد وان العبد ليبلغ أسفل درك جهنم بسوء خلقه وفي الحديث ان أفضل ما يوضع في الميزان الخلق الحسن وقيل حسن الاخلاق كنوز الارزاق وقيل جمع الله حسن الخلق في ثلاث كلمات خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقيل سبعة من أخلاق المؤمنين مجالسة الفقراء ومساءلة العلماء ومخالطة الحكماء ومؤانسة الابرار ومجانبة الاشرار ومواظبة العبادات ومكارم الاخلاق وجاء في حسن خلقه وتواضعه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم عن أبي سلمة رضي الله عنه أنه قال قلت لابي سعيد الخدري رضي الله عنه ما ترى فيما أخذت الناس من هذا المطعم والمشرب والملبس والمركب قال يا ابن الاخ كل لله والبس لله واركب لله وعالج في بيتك من الخدمة ما كان يعالج النبي صلى الله عليه وسلم في بيته كان يعلف الناضح والبعير ويقم البيت ويحلب الشاة ويخصف النعل ويرقع الثوب ويأكل مع الخادم ويطحن مع الخادمة اذا أعيت ويشتري الشيء من السوق ولا يمنعه من ذلك الحياء ان يعلقه بيده وان يجعله في ثوبه وينقله الى أهله وكان يصافح الفقير والغني ويسلم مبتدئا على من استقبله من صغير او كبير من أسود وأبيض وحر وعبد من أهل الصلاة ليست له حلة لمدخله وأخرى لمخرجه لا يستحي أن يجيب اذا دعي وان كان أشعث أغبر ولا يحقر ما دعي اليه ولو لم يجد الا حشف الدقل لا يرفع غداء لعشاء ولا عشاء لغداء يصبح تسع أهل أبياته ما بهن كسرة خبز ولا شربة سويق هين المؤنة لين الخليقة كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بسام من غير ضحك محزون من غير عبوس متواضع من غير ذلة جواد من غير سرف رحيم بكل مسلم رقيق القلب دائم الاطراق لم يحش قط من شبع ولم يمد يده الى طمع قال أبو سلمة دخلت على عائشة فحدثتها بهذا

الحديث عن أبي سعيد رضي الله عنه فقالت ما أخطأ حرفا واحدا ولكن قصر فيما أخبرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يملأ قط شبعا ولم يبث شكواه وكانت الفاقة أحب إليه من الغنى واليسار وكان يصلي جائعا ويتلو ليلته جميع القرآن حتى يصبح ولا يمنعه ذلك عن قيام يومه وصيامه ولو شاء أن يسأل الله تعالى كنوز الارض وثمارها غدوا وعشيا من شرقها الى غربها لفعل وربما أبكي له رحمة لما أرى به من الجوع وامسح بطنه بيدي وأقول يا حبيبي لو تبلغت من الدنيا ما يقوتك ويمنعك من الجوع فيقول لي يا عائشة ان اخواني من أولي العزم من المرسلين قد صبروا على ما هو أشد من هذا فصبروا ومضوا على حالهم وقدموا على ربهم فأكرم مآبهم وأجزل ثوابهم فاستحيي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي دونهم فأصبر أياما يسيرة أحب الي من أن ينقص ومامن شئ أحب الي من اللحوق باخواني يا عائشة قال فما استكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا الا جمعتين حتى قبضه الله سبحانه وتعالى اليه اللهم أمتنا على سنته برحمتك يا أرحم الراحمين

(المجلس الثامن والعشرون في الحديث الثامن والعشرين)

الحمد لله الذي تفرد بالعز والجلال * وتوحد بالكبرياء والكمال * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا نفاد لحكمه ولا زوال * وأشهد أن سيدنا وحبيبنا محمدا عبده ورسوله الذي أكرمه الله بأشرف الخصال * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بالغدو والآصال * (عن) أبي نجيح العرباض بن سارية رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان ذلك بدعة وكل بدعة ضلالة رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن (اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته) ان هذا

الحديث حديث عظيم (قوله وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى بعد
صلاة الصبح وكان صلى الله عليه وسلم يقع ذلك منه أحيانا لا دائما كما
فى الصحيحين مخافة سآمتهم وملالهم ولهذا كان ابن مسعود رضى الله عنه
يذكر فى كل يوم خميس (قوله موعظة) وهى النصح والتذكير بالعواقب
(قوله وجلت منها القلوب) أى خافت منها أى من أجلها (قوله وذرفت) بفتح
الراء سالت (منها العيون) أى دموعها فيه انه ينبغى للعالم أن يعظ أصحابه
ويذكرهم بما ينفعهم فى دينهم ودنياهم ولا يقتصر لهم على مجرد الاحكام
والحدود والرسوم وأنه ينبغى المبالغة فى الموعظة لترتعش منها القلوب فيكون
أسرع الى الاجابة ولذا كان صلى الله عليه وسلم اذا خطب وذكر الساعة اشتد
غضبه وعلا صوته واحمرت عيناه وانتفخت أوداجه ولذا قال الله تعالى
وقل لهم فى أنفسهم قولا بليغا وفى الخبر اذا اشتبكت الاصوات واختلفت
اللغات وأشار الخلق بالاكف الى رب السموات واشتد البكاء وعلا
النداء وظهر الحنين واشتد الانين وامتلأت العيون بأدمع العبرات وأخلصوا
التوبة من سوء الموبقات أطلع الله جل جلاله فيقول ملائكتى انى أشوق
الى دعائهم من الظمآن الى الماء البارد وقد اتفق لبعض السلف فى وعظهم
انه كان يموت فى مجلسه الواحد والاثنان كما حكى كثير منهم رضى الله عنهم
قال بعضهم حضرت مجلس ذى النون المصرى رضى الله عنه فى فلاة مصر
فحسبت من حضر فكان عددهم سبعين ألفا فتكلم فى محبة الله ومايتعلق
بالمحبين وصفاتهم فمات فى مجلسه احدى عشرة نفسا وماج الناس بالصراخ
والبكاء ووقع الى الارض خلق كثير مغشيا عليهم ولم يفيقوا ذلك النهار
فناداه بعض مريديه يا أبا الفيض أحرقت القلوب بذكر المحبة فتأوه ذو النون
تأوها شديدا وشق قميصه نصفين وقال آه ثم آواه علامت رهونهم واستهبت
عيونهم وخالفوا السهاد فنارة والرقاد فليلهم طويل ونومهم قليل أحوالهم
لا تنفد وهممهم لا تفقد أمورهم عسيرة ودموعهم غزيرة باكية عيونهم
قريحة جفونهم ودعا داهم الزمان وجفاهم الاهل والجيران قد أحرقت

المحبة قلوبهم وصفا من الكدر مشربهم لاجرم انهم شربوا بالهنى وبلغوا المنى (وحكى) ان واعظا كان يعظ الناس فكان يموت فى مجلسه الواحد والاثنان والثلاثة وكان بجواره امرأة صالحة من أرباب الاحوال ولها ولد وأخ وكانت تخاف عليهما من الحضور خوفا عليهما وكل يوم تغلق الباب وتخرج ففى بعض الايام خرجت وتركت الباب مفتوحا فخرجا وحضرا مجلسه فما تاممن مات فلما عادت وجدتهما ميتين فى المسجد فقالت وعزة ربى لايخرج الا كما اخرجا فلما فرغ الشيخ وأراد الخروج من المسجد تعرضت له وقالت له هذين البيتين

أصبحت تنهى ولاتنتهى * متى تلحق القوم يااكوع

ويا حجر السن متى تنقضى * تسن الحديد ولاتقطع

فوقعا فى قلبه كأنهما سهمان فخر ميتا رحمة الله عليهم أجمعين (قوله فقلنا يارسول الله كأنها موعظة مودع) وذلك لمزيد مبالغته صلى الله عليه وسلم فى تخويفهم وتحذيرهم عن ما كانوا يألفونه قبل ففهموا أن ذلك لقرب وفاته ومفارقته لهم فان المودع يستقصى غيره فى القول والفعل كما جاء عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يبالغ فى وعظ أصحابه عند موته ويوصيهم (قوله فأوصنا) أى وصية جامعة كافية لمن تمسك بها فيه استدعاء الوصية الموعظة من أهلها واغتنام أوقات أهل الدين والخير قبل وفاتهم فان أعمار الجياد قصار (قوله قال أوصيكم بتقوى الله) جمع فى ذلك كل ما يحتاج اليه من أمور الآخرة اذ التقوى امتثال الاوامر واجتناب النواهى وتكاليف الشرع لاتخرج عن ذلك وقد جعل الله سعادة الدنيا فانية وسعادة الآخرة باقية وسعادة الآخرة انما تحصل بتقوى الله وهى وصية الله تعالى لجميع الامم كما قال تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله وللتقوى ثلاث مراتب (الاولى) التوقى من العذاب المخلد بالتبرى من الشرك وعليه قوله تعالى وألزمهم كلمة التقوى (والثانية) التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر عند قوم وهذا التجنب

هو المتعارف بالتقوى فى الشرع وهو المراد بقوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا وعلى هذه قول عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم وأداء ما افترض الله فما رزق الله بعد ذلك فهو خير الى خير (والثالثة) أن يتنزه عما يشغل سره عن الحق تعالى وهذه التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته وقال ابن عمر التقوى أن لا ترى نفسك خيرا من أحد وقد بين الله ان التقوى خير لباس فقال ولباس التقوى ذلك خير وقيل

اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى * تجرد عريانا ولو كان كاسيا
فخير خصال المرء طاعة ربه * ولا خير فيمن كان لله عاصيا

قيل لبعض الصالحين عند موته أوصنا قال عليكم بآخر آية من سورة النحل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أوصني قال عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله فانه نور لك فى الارض وذكر لك فى السماء واخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان وقد ذكرت هذا فى غير هذا المجلس ومرادى الفائدة ولو مع التكرار لان الشئ كلما كرر حلا وقد اتفقت الامة على فضيلة التقوى وطلبها حتى قال قائلهم

ولا تمش الا مع رجال قلوبهم * تحن الى التقوى وترتاح للذكرى

لان العيش الطيب انما يكون مع الحياة والحياة بزوال الغفلة وزوالها بدوام اليقظة لما خلق له (قوله والسمع والطاعة) جمع بينهما تأكيدا للاعتناء بهذا المقام وهو من عطف الخاص على العام (قوله وان تأمر عليكم عبد) أى على سبيل الفرض والتقدير اذ العبد لا يكون وليا ولكن الشارع صلى الله عليه وسلم ضرب المثل تقديرا وان لم يمكن كقوله من بنى لله مسجدا ولو مفحص قطاة بنى الله له بيتا فى الجنة ولم يمكن أن يكون مفحص القطاة مسجدا ولكن الامثال يأتى فيها مثل هذا ويجوز أن يكون أخبر عن فساد الزمان

حتى يوضع الامر فى غير أهله كالعبد فاذا كان فاسمعوا وأطيعوا تغلبيا
لاهون الضررين وهو الصبر على ولاية من لا تجوز ولايته لئلا يؤدى عدم
الطاعة الى فتنة عمياء صماء لا دواء لها ولا خلاص منها هذا ومن المعلوم
ان السمع والطاعة انما هما فى طاعة الله تعالى كما دلت عليه الاخبار
الكثيرة (قوله وان من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا) هذا من
معجزاته صلى الله عليه وسلم اذ كان عالما بما يقع بعده جملة وتفصيلا لما صح
أنه كشف له عما يكون الى أن يدخل أهل الجنة والنار منازلهم (قوله
فعليكم) أى الزموا حينئذ التمسك بسنتى أى طريقتى القويمة التى أنا عليها
من الاحكام الاعتقادية والعملية الواجبة والمندوبة وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين وهم أبو بكر فعمر فعثمان فعلى فالحسن رضى الله عنهم
ومن هنا قال بعض العلماء يقدم ما أجمع عليه الاربعة ثم ما أجمع عليه أبو بكر
فعمر وهذا فى حق المقلد الصرف فى تلك الازمنة القريبة من زمن الصحابة
أما فى زماننا فقال بعض أئمتنا لا يجوز تقليد غير الائمة الاربعة الشافعى
ومالك وأبى حنيفة وأحمد رضوان الله عليهم أجمعين (قوله عضوا عليها
بالنواجذ) بالمعجمة جمع ناجذ وهو أحد الاضراس الذى يدل نباته على الحلم
من فوق وأسفل ومن كل من الجانبين فللانسان أربع وهذا كناية عن
شدة التمسك بالسنة (قوله واياكم ومحدثات الامور) أى باعدوا واحذروا
الاخذ بالامور المحدثة فى الدين واتباع غير سنن الخلفاء الراشدين فان ذلك
بدعة وكل بدعة ضلالة وهى لغة ما كان مخترعا على غير مثال سابق وشرعا
ما أحدث على خلاف أمر الشارع ودليله الخاص أو العام فان الحق فيما
جاء به الشرع وليس بعد الحق الا الضلال وتنقسم البدعة الى أحكام خمسة
واجبة كالاشتغال بالنحو والصرف ونحوهما ومحرمة كمذاهب سائر
أهل البدع المخالفة لاهل السنة ومندوبة كاحداث الربط والمدارس
ومكروهة كزخرفة المساجد وتزيين المصاحف ومباحة كالتوسعة
فى لذائذ المآكل والمشارب والملابس وتوسيع الاكمام والمصافحة

عقب العصر والصبح وقد قدمنا ذلك وليعلم أن الترمذى روى مرفوعا تفرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة أو ثنتين وسبعين والنصارى مثل ذلك وتفرقت أمتى على ثلاث وسبعين فرقة وروى هو أيضا ليأتين على أمتى كما أتى على بنى اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى أن كان منهم من أتى أمه علانية لكان فى أمتى من يصنع ذلك وان بنى اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفرقت أمتى على ثلاث وسبعين كلهم فى النار الا ملة واحدة قالوا من هى يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابى وروى مالك فى الموطأ مرسلا انه قال صلى الله عليه وسلم تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله فعليكم أيها الاخوان بصحبة أهل السنة والجماعة ولزوم طريقتهم فان ملتم عنها انشقت شملكم وملتم عن طريق الله تعالى كما قال تعالى ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله أى فتميل بكم وتفرقكم طرق البدع عن طريق الحق والمراد بالسنة طريقته صلى الله عليه وسلم والصحابة ومن تبعهم على طريقهم فى العقائد والاعمال والاقوال وقد روى النسائى والدارمى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال هذه سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وشماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم قرأ وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه الآية وقال سهل التسترى رحمه الله عليكم بالاقتداء بالاثر والسنة فانى أخاف انه سيأتى عن قليل زمان اذا ذكر انسان النبى صلى الله عليه وسلم والاقتداء به فى جميع أحواله ذموه ونفروا عنه وتبرؤا منه وأذلوه وأهانوه وقال سهل أيضا انما ظهرت البدعة على يدى أهل السنة لانهم ظاهروهم وقاولوهم فظهرت أقاويلهم وفشت فى العامة فسمعها من لم يكن يسمعها ولو تركوهم ولم يكلموهم لمات كل واحد منهم على ما فى صدره ولم يظهر منه شيأ وحمله الى قبره فتنبهوا يا اخواننا أهل البدعة وفروا منهم فراركم من الاسد واحذروا من مجالسة الغافلين المبتدعين التاركين للسنة ولهم علامات كثيرة من

أعظمها عدم الاستواء في الصلاة فصلاتهم معوجة لعدم التساوي في الصف وكثيرة الفرج والخلل وتقدم الرجل وتأخرها وكذا الصدر ومنها الاستهزاء بعباد الله الصالحين والذاكرين والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ومن بدعهم اهمال الذكر والقرآن والاشتغال بالجدال والغيبة والهذيان قال سفيان الثوري البدعة أحب الى ابليس من المعصية لان المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها وقال الفضيل رحمه الله من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الاسلام من قلبه وفي السنن مرفوعا الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه وقال سيدي عبد القادر الجيلاني قدس الله سره في كتاب الغنية فعلى المؤمن اتباع السنة والجماعة فالسنة ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والجماعة ما اتفق عليه أصحابه رضي الله عنهم أجمعين في خلافة الائمة الاربعة وأن لا يكاثر أهل البدع ولا يدانيهم ولا يسلم عليهم لان الامام أحمد قال من سلم على صاحب بدعة فقد أحبه لقوله صلى الله عليه وسلم أفشوا السلام بينكم تحابوا ولا يجالسهم ولا يعزيهم ولا يهنيهم في الاعياد وأوقات السرور ولا يصلي عليهم اذا ماتوا ولا يترحم عليهم اذا ذكروا بل يباينهم ويعاديهم في الله عز وجل معتقدا محتسبا بذلك الثواب الجزيل والاجر الكثير وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من نظر الى صاحب بدعة بغضا له في الله ملئ قلبه أمنا وايمانا ومن انتهر صاحب بدعة أمنه الله يوم الفزع الاكبر ومن استحقر صاحب بدعة رفعه الله في الجنة مائة درجة ومن لقيه بالبشر أو بما يسره فقد استخف بما أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر أشياء وقال راويا عن الفضيل واذا علم الله من رجل انه مبغض لصاحب بدعة رجوت أن يغفر له وان قل عمله واذا رأيت مبتدعا في الطريق فخذ طريقا آخر وقال صلى الله عليه وسلم من أحدث حدثا

او آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا يعني بالصرف الفريضة وبالعدل النافلة وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني (خاتمة المجلس) من أعظم سنته صلى الله عليه وسلم طهارة القلوب من الغش والحسد وسائر العيوب وهي من أعظم العبادات والقربات وبها ينال أعظم الدرجات والدليل عليه ما رواه الترمذي أنه قال صلى الله عليه وسلم لانس رضي الله عنه يا بني ان قدرت أن تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال يا بني وذلك من سنتي ومن أحب سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي يوم القيامة في الجنة أماتنا الله واياكم على سنته آمين

(المجلس التاسع والعشرون في الحديث التاسع والعشرين)

الحمد لله الذي أحيانا بعد مماتنا * وتكفل بأرزاقنا وأقواتنا * وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يعلم ما نحن فيه من أسرارنا ونياتنا * وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه موالينا وساداتنا آمين (عن معاذ بن جبل) رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار قال قد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيأ وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل من جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فأخذ بلسانه قال كف عليك هذا قلت يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك أمك وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح (اعلموا اخواني وفقني الله واياكم

لطاعته) ان هذا الحديث أصل عظيم وفى الجامع زيادة على ما ذكره هنا ولفظه عن معاذ بن جبل قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت يارسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة وذكر الحديث (قوله أخبرنى الخ) فيه عظيم فصاحة فانه أوجز وأبلغ ومن ثم حمد النبى صلى الله عليه وسلم مسألته وعجب من فصاحته حيث قال له (لقد سألت عن عظيم) اى عن عمل عظيم (وانه ليسير على من يسره الله عليه) أى بتوفيقه الى القيام بالطاعات وشرح صدره الى السعى فيما يكلفه الله به فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ثم فسر ذلك العمل العظيم بقوله (تعبد الله) أى توحده (لا تشرك به شيأ) أى تأتى بجميع أنواع العبادة على وجه الاخلاص (قوله وتقيم الصلاة الى قوله وتحج البيت) أى تأتى بجميع ذلك ان وجدت أسبابه وانتفت موانعه بسائر واجباته ثم قال له صلى الله عليه وسلم ألا أدلك على أبواب الخير وفى رواية لابن ماجه ألا أدلك على أبواب الجنة (قوله الصوم جنة) أى الاكثار من نفله لان فرضه قدمه والجنة بضم الجيم من أجن استتر أى هو ستر ووقاية من العار ومن استيلاء الشهوات والغفلات وذلك باب ووسيلة الى صفاء الاحوال ووقوع أفضل الاعمال على نهاية الكمال لما فى الصوم من الصبر على ملازمة الشهوات والمألوفات وقد قال صلى الله عليه وسلم من صام يوما فى سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والارض وفى روض الافكار ان رجلا سأل ابن عباس رضى الله عنهما أجمعين عن الصيام فقال ألا أحدثك بحديث كان عندى من الصحف المخزونة ان كنت تريد صيام داود فانه كان يصوم يوما ويفطر يوما وان كنت تريد صيام ولده سليمان فانه كان يصوم ثلاثة أيام أول الشهر وثلاثة أيام من وسطه وثلاثة أيام من آخره وان كنت تريد صيام عيسى فانه كان يصوم الدهر ويلبس الشعر وحيث ما أدركه الليل صف قدميه وصلى حتى تطلع الشمس وان كنت تريد صيام أمه فكانت تصوم يومين وتفطر يوما وان كنت تريد

صيام خير البرية فانه كان يصوم أيام البيض من كل شهر ثالث عشره ورابع عشره وخامس عشره حضرا وسفرا وسميت بأيام البيض لان آدم عليه الصلاة والسلام لما هبط من الجنة الى الارض اسود جسده من حر الشمس فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام وأمره بصوم أيام البيض فابيض في اليوم الاول ثلث بدنه وفي الثاني ثلثاه وفي الثالث جميعه قال أبو هريرة رضي الله عنه أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم لوان رجلا صام يوما تطوعا ثم أعطي ملء الارض ذهبا لم يستوف ثوابه يوم القيامة (نكتة) قال الشبلي رضي الله عنه كنت في قافلة فطلع علينا العرب فأخذوا القافلة ثم جررت عليهم وهم يأكلون شيأ من طعام القافلة ورأيت كبيرهم صائما فقلت تصوم وتقطع الطريق فقال اترك للصلح موضعا ثم بعد مدة رأيته في الطواف فقال ياشبلي انظر الى الصيام كيف أصلح بيني وبينه وعن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه كنت في مركب والريح طيبة فهتف بنا هاتف سبع مرات ياأهل السفينة قفوا حتى أخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه انه من عطش نفسه لله في يوم حار كان حقا على الله أن يرويه يوم القيامة (قوله والصدقة) أي فعلها تطفيء أي تمحو الخطيئة كما يطفيء الماء النار وخصت الصدقة بذلك لتعدي نفعها ولان الخلق عيال الله وهي احسان اليهم والعادة ان الاحسان الى عيال شخص تطفيء غضبه وسبب اطفاء الماء النار ان بينهما غاية التضاد اذ هي حارة يابسة وهو بارد رطب فقد ضادها والضد يقمع الضد ويعدمه وباطفاء الخطايا تنور القلب وتصفو الاعمال فلذلك كانت الصدقة بابا عظيما لغيرها من الاعمال وقد قدمنا شيئا من بعض فضائل الصدقة وهنا فوائد قيل كان رجل من قوم صالح قد آذاهم فقالوا يانبي الله ادع الله عليه فقال اذهبوا فقد كفيتموه وكان يخرج كل يوم يحتطب قال فخرج ومعه رغيفان فأكل أحدهما وتصدق بالآخر قال فاحتطب ثم جاء بحطبه سالما لم يصبه شئ قال فدعاه صالح وقال أي شئ صنعت اليوم قال خرجت ومعي قرصان فتصدقت بأحدهما

وأكلت الآخر فقال صالح عليه السلام حل حطبك فحله فاذا فيه ثعبان اسود مثل الجذع عاض على جذر من الحطب فقال بهذا دفع عنك يعني بالصدقة وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان نفرا مروا على عيسى عليه السلام فقال يموت أحد هؤلاء اليوم انشاء الله تعالى فمضوا ثم رجعوا عليه سالمين بالعشي ومعهم حزم حطب فقال ضعوا وقال الذي قال انه يموت اليوم حل حطبك فحله فاذا فيه حية سوداء فقال ما عملت اليوم قال ما عملت شيئا الا انه كان معي في يدي فلقة من خبز فمر بي مسكين فسألني فأعطيته بعضها فقال بها دفع عنك وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فيمن كان قبلكم رجل يأتي وكر طائر كلما أفرخ يأخذ فرخيه فشكى ذلك الطير الى الله تعالى ما يفعل به فأوحى الله تعالى اليه ان عاد فسأهلكه فلما أفرخ الطائر خرج ذلك الرجل الى وكره على العادة ليأخذ أولاده فلما كان في طرف القرية لقيه سائل فأعطاه رغيفا كان معه يتغداه ثم مضى حتى أتى الوكر ثم وضع سلمه فأخذ الفرخين وأبواهما ينظران اليه فقالا ربنا انك لا تخلف الميعاد وقد وعدتنا انك تهلك هذا اذا عاد فقد أخذ فرخينا ولم تهلكه فأوحى الله اليهما ألم تعلما أني لا أهلك أحدا تصدق في يومه بميتة سوء وعن وهب بن منبه قال بينما امرأة من بني اسرائيل على ساحل البحر تغسل ثيابا وصبي لها بين يديها اذ جاء سائل فأعطته لقمة من رغيف كان معها فما كان باسرع من اذ جاء ذئب فالتقم الصبي فجعلت تعدو خلفه وهي تقول يا ذئب ابني فبعث الله ملكا انتزع الصبي من فم الذئب ورمى به اليها وقال لقمة بلقمة وقيل ان قصارا كان في زمن عيسى عليه السلام يهرش على الناس اقتنتهم فسألوا عيسى عليه السلام ان يدعو عليه فدعا عليه بالهلاك فبينما هو عند غروب الشمس واذ القصار قد دخل ورزمته على رأسه فعجبوا من ذلك فدعا عيسى عليه السلام فطلبه فحضر برزمته فقال افتح رزمتك ففتحها فاذا فيها ثعبان عظيم مطوق قد ألجم بلجام من حديد فقال له عيسى ما صنعت اليوم من خير فقال

ما صنعت شيئا الا ان رجلا نزل الى من صومعته فشكى الى جوعا فدفعت له
رغيفا كان معى فقال عيسى عليه السلام ان الله بعث اليك هذا العدو
فلما تصدقت امر الله ملكا فالجمه بهذا اللجام (قوله صلى الله عليه وسلم
وصلاة الرجل) انما خصه بالذكر لان السائل كان رجلا اولان الخير غالبا
فى الرجال اذا كثر اهل النار النساء فالمرأة مثل الرجل فى ذلك (قوله من
جوف الليل) أى فى جوف الليل اذ هى فيه مطلقا أفضل منها فى النهار لان
الخشوع والتضرع فيه أسهل وأكمل ومن ثم كانت بابا عظيما من ابواب
الخير لانه يتوصل بها الى صفاء السر ودوام الشهود والذكر ثم هى فيه بعد
النوم أفضل منها فيه قبله وتحصل فضيلة قيامه بصلاة ركعتين لخبر من قام
من الليل قدر حلب شاة كتب من قوام الليل واختلفوا فى أفضل أجزائه
والذى دلت عليه الاحاديث الصحيحة ما ذهب اليه امامنا الشافعى رضى
الله تعالى عنه من انه ان جزأه نصفين فالنصف الثانى أفضل أو ثلاثا فالثلث
الاخير أفضل أو اسداسا فالسدس الرابع والخامس أفضل وهذا هو
الاكمل على الاطلاق لانه الذى واظب عليه النبى صلى الله عليه وسلم وقيل
فيه أفضل الصلاة صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام
سدسه (قوله ثم تلا) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجاجا على
فضل صلاة الليل تتجافى جنوبهم أى تتنحى وترتفع عن المضاجع أى مواضع
الاضطجاع للنوم حتى بلغ يعملون قيل وهذا كناية عن الصلاة بين
المغرب والعشاء وقيل عن انتظار العشاء لانهم كانوا يؤخرونها الى نحو ثلث
الليل وقيل عن صلاة العشاء والصبح فى جماعة والجمهور على انه كناية عن
صلاة النوافل بالليل وهو الذى دل عليه سياق الحديث والآية حيث قال
فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين الى آخره فهو دال على انهم اخفوا
عملهم بما أخفى لهم من قرة أعين وانما يتم اخفاؤه بالصلاة فى جوف الليل
لان المصلى حينئذ ترك نومه ولذاته وآثر ما يرجوه من ربه عليه ما خفى له
ان يجازى بذلك الجزاء العظيم وفى الصحيحين يقول الله تعالى أعددت

لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر الحديث وقد جاء ان الله تعالى يباهى بقوام الليل فى الظلام الملائكة يقول انظروا الى عبادى قد قاموا فى ظلمة الليل حين لا يراهم أحد غيرى أشهد كم انى قد أبحتهم دار كرامتى ولا شك ولا خفاء ان الليل محل الخلوة والاختصاص ومجالسة الاحبة ومطية المحبين كما قيل

وما الليل الا للمحب مطية * وميدان سبق فاستبق تبلغ المنى

وفى رواية لمسلم ان فى الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيرا من أمور الدنيا والآخرة الا أعطاه اياه وذلك فى كل ليلة وقيل أوحى الله الى داود عليه السلام كذب من ادعى محبتى اذا جن ليله نام عنى وقيل اذا جن الليل بظلامه يقول الله تعالى ياجبريل حرك اشجار المعاملة فاذا حركها قامت القلوب على باب المحبوب وقيل

ببابك عبد من عبيدك مذنب * كثير الخطايا جاء يسألك العفو

فانزل عليه العفو يامن بفضله * على قوم موسى أنزل المن والسلوى

وأوحى الله تعالى الى بعض الصديقين ان لى عبادا يحبونى وأحبهم ويشتاقون الى واشتاق اليهم ويذكرونى وأذكرهم قال يارب ما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعى الراعى غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى أوكارها فاذا جنهم الليل يعنى سترهم واختلط الظلام وفرشت الفرش وخلى كل حبيب بحبيبه نصبوا الى اقدامهم وافترشوا الى وجوههم وناجونى بكلامى وتملقوا الى بانعامى عليهم فمنهم صارخ وباك ومتأوه وشاك ومنهم قائم وقاعد وراكع وساجد فاول ما أعطيتهم ثلاث خصال (الاول) ان أقذف فى قلوبهم من نورى (الثانية) لو كانت السموات والارض فى موازينهم لاستقللتها لهم (الثالثة) أقبل بوجهى الكريم عليهم افترى من اقبلت عليه بوجهى أيعلم أحد ما أريد ان اعطيه (نكتة) قيل ان الطيور انكرت على الخفاش طيرانه بالليل فقالوا نور النهار أكمل فقال الليل أنيسى وراحة المشتاقين وقد جمعنا مجلسا عظيما فى قيام الليل

في كتاب تحفة الاخوان (قوله صلى الله عليه وسلم الا أخبرك برأس
الامر) أى العبادة او الامر الذى سألت عنه (وعموده وذروة) بضم أوله
وكسره (سنامه الجهاد) فى اصل الترمذى قلت بلى يارسول الله قال
رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد فهذا ساقط من
نسخة المصنف وكذا وقع له فى الاذكار وهذا ثابت فى بعض النسخ أيضا
وذروة الشئ اعلاه والجهاد اعلى انواع الطاعات من حيث ان به يظهر
الاسلام ويعلو على سائر الاديان وليس ذلك لغيره من العبادات فهو أعلى
بهذا الاعتبار وان كان فيها ما هو أفضل منه وعلى هذا يحمل قول بعضهم
الجهاد لا يقاومه شئ وقد صح انه صلى الله عليه وسلم سئل أى الاعمال أفضل
فقال تارة الصلاة لاول وقتها وتارة الجهاد وتارة بر الوالدين ويحمل على
اختلاف السائلين فاجاب كلا بما هو أفضل بالنسبة لحاله وأما الافضل
على الاطلاق بعد الشهادتين فهو الصلاة عندنا ففرضها أفضل الفروض
ونفلها أفضل النوافل لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة خير
موضوع وفى رواية صحيحة واعلموا ان خير أعمالكم الصلاة ثم قال صلى الله
عليه وسلم الا أخبرك بملاك ذلك كله أى بمقصوده وجماعه أو بما يقوم به
وملاك بفتح الميم وكسرها وفيه اشارة الى ان جهاد النفس بمنعها عن
الكلام فيما يرديها ويؤذيها اشق عليها من جهاد الكفار وان هذا هو
الجهاد الاصغر وذلك هو الجهاد الاكبر اذ منعها هواها من أجل ما اقتناه
الانسان ومن أعظم آدابها الصمت وترك الكلام فيما لا يعنى ومن ثم قال
صلى الله عليه وسلم من صمت نجا ولما قال صلى الله عليه وسلم الا أخبرك الخ
قلت بلى يارسول الله فأخذ صلى الله عليه وسلم بلسانه أى امسك لسان
نفسه ثم قال كف عليك أى عنك هذا أى عن الشر قال قلت يارسول الله
وانا لمؤاخذون بما نتكلم به استفهام استثبات وتعجب واستغراب فقال
ثكلتك أى فقدتك أمك وهل يكب أى يلقى الناس أى اكثرهم فى النار
على وجوههم أو قال على مناخرهم الا حصائد السنتهم أى ما تكلمت به من

الاثم جميع حصدة يعني حصودة شبه ما تكتسبه الالسنة من الكلام بحصائد الزرع بجامع الكسب والجمع وشبه اللسان في تكلمه بذلك بحد المنجل الذي يحصد به الزرع وفي الصحيح من يضمن لي ما بين لحييه ورجليه أضمن له الجنة وفيه ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقي لها بالا يكتب له رضوان الى يوم القيامة وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا لا يعلم انها تقع حيث تقع فيكتب له بها سخطه الى يوم يلقاه أو قال يهوي بها في النار سبعين خريفا وفي الحكمة لسانك أسدك ان أطلقته افترسك وان أمسكته حرسك ولهذا كان أبو بكر رضي الله عنه يمسك لسانه ويقول هذا الذي أوردني المهالك فلما مات رؤي في المنام فقيل ما الذي أوردك لسانك قال قال لا اله الا الله فأوردني الجنة (خاتمة) المجلس ينبغي لكل مكلف ان يحفظ لسانه عن جميع الكلام الا كلاما تظهر المصلحة فيه ومتى استوى الكلام وتركه فالسنة الامساك عنه لانه قد يجر الكلام المباح الى حرام أو مكروه بل هذا غالب في العادة والسلامة لا يعدلها شيء ففي صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت وفيهما عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أي المسلمين أفضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده وبلغنا أن قس بن ساعدة وأكثم بن صيفي اجتمعا فقال احدهما لصاحبه كم وجدت في ابن آدم من العيوب قال هي أكثر من أن تحصى والذي أحصيته ثمانية آلاف وجدت خصلة ان استعملها ستر العيوب كلها قال ما هي قال حفظ اللسان فالصمت سلامة كما قيل

احفظ لسانك أيها الانسان * لا يلدغنك انه ثعبان

كم في المقابر من قتيل لسانه * كانت تهاب لقاءه الشجعان

وقيل

جراحات السنان لها التئام * ولا يلتام ما جرح اللسان

(المجلس الثلاثون في الحديث الثلاثين)

الحمد لله الذي اذا لطف أعان * واذا عطف صان * أكرم من شاء ومن شاء أهان * وأشهد أن لا اله الا الله الحنان المنان * وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث رحمة الى الانس والجان * صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ما اختلف الجديدان * آمين (عن أبي ثعلبة) الخشني جرثوم ابن ناشر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها حديث حسن رواه الدارقطني وغيره (اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم قال بعضهم ليس في الاحاديث حديث واحد اجمع بانفراده لاصول الدين وفروعه منه ولهذا قال السمعاني من عمل به فقد حاز الثواب وأمن العقاب (قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى فرض فرائض) أي أوجبها وحتم العمل بها (قوله فلا تضيعوها) أي بالترك أو التهاون فيها حتى يخرج وقتها بل قوموا بها كما فرض (قوله وحد حدودا) جمع حد وهو لغة الحاجز بين الشيئين وشرعا عقوبة مقدرة من الشارع تزجر عن المعصية أي جعل لكم حواجز وزواجر مقدرة تحجزكم وتزجركم عما لا يرضاه (قوله فلا تعتدوها) أي لا تزيدوا عليها عما أمر به الشرع (قوله وحرم أشياء فلا تنتهكوها) أي لا تتناولوها ولا تقربوها (قوله وسكت عن أشياء رحمة لكم) أي لاجلكم (غير نسيان) أي لها (فلا تبحثوا عنها) لان البحث عنها قد يكون سببا لنزول التشديد فيها بايجاب أو تحريم وقد صح هلك المتنطعون والمتنطع البحاث عما لا يعنيه وقال ابن مسعود اياكم والتنطع اياكم والتعميق ومن البحث عما لا يعني البحث عن أمور الغيب التي أمرنا بالايمان بها ولم تبين كيفيتها لانه قد يترتب عليها الحيرة والشك ويرتقي الى التكذيب ولهذا قال اسحاق لا يجوز التفكر في الخالق ولا في المخلوق بما لم يسمعوه فيه كما يقال في قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده كيف يسبح

الجماد لانه تعالى أخبر به فيجعله كيف شاء كما شاء انتهى وفى الصحيحين ما يؤيد حرمة التفكر فى الخالق كخبر البخارى يأتى الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله حتى يقال ولينتقه وفى مسلم لا يزال الناس يسألون حتى يقال هذا الله خالق الخلق فمن خلق الله فمن وجد شيأ من ذلك فليقل آمنت بالله فتفكروا يا أخوانى فى مصنوعات الله ولا تتفكروا فى الله فالفكر فى المصنوعات من أعظم القربات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى الله فانكم لن تقدروا قدره وقال الحسن تفكر ساعة خير من قيام ليلة وقال ابراهيم بن أدهم الفكرة حج العقل والفكر على ثلاثة أقسام (الاول) الفكر فى المصنوعات والاستدلال بها على الله وهو شأن العلماء (والثانى) الفكر فى لطائف صنع الله تعالى وفواضل نعم الله وهو مادة الشكر لله (والثالث) الفكر فى الاعمال لتخليصها من الشوائب وهو شأن العابدين قال الفضيل رحمه الله الفكرة مرآة تريك حسناتك وسيآتك قال تعالى أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ وان عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأى حديث بعده يؤمنون أى أولم ينظروا ويتدبروا ويتفكروا فى عجائب المملكة وبدائع ما فى السموات والارض ويتفكروا فيما خلق الله من شئ فيجدوا فيه دلالة على حكمة الله ويتفكروا فى اقتراب الآجال وانقطاع الآمال فيبادروا الى صالح الاعمال فبأى حديث بعد هذا القرآن يؤمنون فالتفكر فى المصنوعات هو المراد بهذه الآية وأمثالها وأقرب المصنوعات اليك نفسك ففى نظرك فى خلقك لتركيبك وميلك وشهواتك وحواسك كفاية فى الاعتبار قال الله تعالى وفى أنفسكم أفلا تبصرون والمعنى أفلا تعتبرون وتنظرون الى ما فى أنفسكم من بدائع الحكمة واتقان الصنعة ودقائق اللطائف وصرف العجائب فتستدلون بها على خالقها وعلى كمال قدرته وقد زين الله تعالى الانسان بالاعضاء الظاهرة وجميع الاشياء المتضادة فى المعانى الباطنة

وهى الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وهذا من عجيب القدرة لايقدر عليها غيره قال الشاعر

الماء والنار فى ذات قد اجتمعا * والماء والنار كيف الحال ضدان

وقال أهل البصائر الناقدة جعل الله تعالى فى الانسان سر نسخة الوجود كما سموه العالم الصغير وقيل ما من مخلوق الا و فى الانسان خصلة منه اما صورية أو معنوية وقال أهل النظر ينبغى للانسان أن يكون فيه عشرة خصال من أخلاق الطير والبهائم سخاوة الديك وأمانة الحمامة وصمت الباز وحذر الغراب وحزن الطاوس و بصيرة الهدهد وأنفة الفهد وصدق الفرس وصبر الجمل وود الكلب ولنختم المجلس بفوائد تتعلق بالتفكر قال بعض العارفين التفكر ينقسم الى قسمين الاول يتعلق بالمعبود والثانى يتعلق بالعبد فأما المتعلق بالعبد فينبغى له أن يتفكر هل هو على معصية أم لا فان رأى زلة من نفسه فله أن يتداركها بالتوبة ثم يتفكر فى نقل الاعضاء عن المعاصى الى الطاعات فيجعل شغل عينيه وشغل لسانه الذكر والاستغفار والتسبيح والتهليل والاذكار وكذلك سائر أعضائه فى الليل والنهار يستعملها فى طاعة الواحد القهار ثم يتفكر فى مبادرة الاوقات بالنوافل طلبا للربح فى دار الارباح فيصلى لله تعالى زيادة عن الفرض ما استطاع وكذلك ينظر فى أمر الصيام كالخميس والاثنين والايام الشريفة التى هى مواسم الخير والطاعات فلا يغفل عنها ثم بعد ذلك ينظر ان وجبت عليه زكاة أخرجها لمستحقيها والا فليتصدق ثم بعد ذلك ينظر فى قصر عمره فيتنبه له قبل أن يذهب وهو لا يشعر ثم بعد ذلك يتفكر فى صفات الباطن فيترك الخصال المذمومة كالكبر والعجب والبخل والحسد ويفعل الخصال المحمودة مثل الصدق والاخلاص والصبر والخوف ويتفكر فى زوال الدنيا وفنائها فيتركها لاهلها وفى بقاء الآخرة ودوامها فيطلبها ويعمرها كما قال بعض العارفين لاخوانه زوروا الآخرة بقلوبكم كل يوم وشاهدوا المواقف بأذهانكم وتوسدوا القبور بأفكاركم واعلموا أن ذلك كائن لا محالة وقال

ألا أيها الناسي ليوم رحيله * أراك عن الموت المفرق لاهيا
ولا ترعوي بالظاعنين الى البلا * وقد تركوا الدنيا جميعا كما هيا
ولم يخرجوا الا بقطن وخرقة * وما عمروا من منزل ظل خاليا
وهم في بطون الارض صرعى جفاهم * صديق وخل كان قبل موافيا
وأنت غدا أو بعده في جوارهم * وحيدا فريدا في المقابر ثاويا
جفاك الذي قد كنت ترجو وداده * ولم تر انسانا لعهدك وافيا
وكن مستعدا للحمام فانه * قريب ودع عنك المنا والامانيا

وأما التفكر في المعبود فقد منع الشرع منه كما قدمناه (حكاية) اضطجع كسرى ليلة على فراشه فنظر الى الفلك فتفكر في هيئته واستدارته فقال أيها الفلك ان سماء أنت سقفه لعظيم وان بيتا أنت غطاؤه لعظيم وان شيئا أنت تظله لكبير وان فيك لعجبا للمتعجبين فليت شعري أعلى عمد من تحتك تتمسك أو بمعاليق من فوقك تتعلق ولعمري ان ملكا امسكتك قدرته لملك قدير وانه في استدارتك بتقديره لحكيم خبير وان جهل من غفل عن التفكر في هذه العظمة لغير صغير وليت شعري كم أفنت هذه النجوم من القرون وكم صحبت قبلنا أمما في سالف العصور وليت شعري بم طلوعك حين تطلعين وبم مسيرك حين تسيرين وأفولك حين تأفلين وعلى م سقوطك حتى تغيبين ليت شعري اساكنة انت ام تتحركين ام كيف صفتك التي بها تتصفين ولونك الذي به تتوسمين ومن سماك باسمائك التي بها تعرفين فسبحان من لامره تنقادين وبمشيئته تجرين وبصنعة استقامتك حين تستقيمين ورجوعك حين ترجعين واستنارتك حين تستنيرين وبروزك حين تبرزين فيا اخواني ارجعوا بنا الى مولانا فانه يعلم سرنا ونجوانا وقولوا يا الله يا الله يا الله اغفر لنا ولاهل مجلسنا اجمعين آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الحادي والثلاثون في الحديث الحادي والثلاثين)

عن ابي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال جاء رجل الى

النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله دلني على عمل اذا عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره باسانيد جيدة حسنة (اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث احد الاحاديث الاربعة التي عليها مدار الاسلام (قوله ازهد) الزهد لغة الاعراض عن الشئ احتقارا له وشرعا أخذ قدر الضرورة من الحلال المتيقن الحل فهو اخص من الورع اذ هو ترك المشتبه وهذا هو زهد العارفين وهو المراد هنا واعلى منه زهد المقربين وهو الزهد فيما سوى الله من دنيا وجنة وغيرهما اذ ليس لصاحب هذا الزهد مقصد الا الوصول الى الله تعالى والقرب منه ويجب الزهد في الحرام ويندب في المشتبه (قوله في الدنيا) باستصغار جملتها واحتقار جميع شأنها لتصغير الله تعالى لها وتحقيره اياها وتحذيره من غرورها وقد فسر العلماء الدنيا بانها ما حواه الليل والنهار واظلته السماء واقلته الارض واختلفوا في المزهود فيه منها فقيل الدينار والدرهم وقيل المطعم والمشرب والملبس والمسكن والاظهر انه كل لذة وشهوة وملائمة للنفس حتى الكلام بين مستمعين له مالم يقصد به وجه الله تعالى وكان ابو سليمان يقول لاتشهد لاحد بالزهد لانه في القلب (قال الفضيل افضل الزهد الرضى عن الله عز وجل ومن كلام علي رضي الله عنه من زهد في الدنيا هانت عليه المصائب وقيل الزهد في الرياسة اشد من الزهد في الذهب والفضة وقيل لبعض السلف من معه مال هل هو زاهد قال نعم ان لم يفرح بزيادته ولم يحزن بنقصه وقال سفيان الثوري رحمه الله تعالى الزهد في الدنيا قصر الامل ليس بأكل الغليظ ولا بلبس العبا ومن دعائه اللهم زهدنا في الدنيا ووسع علينا منها ولا تزوها عنا فترغبنا فيها (قال أحمد رحمه الله هو قصر الامل والاياس عما في أيدي الناس وفي حديث مرسل يارسول الله من أزهد الناس قال من لم ينس القبر والبلا وترك أفضل زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من أيامه وعد نفسه من الموتى

وقد قسم كثير من السلف الزهد الى ثلاثة أقسام زهد فرض وهو اتقاء الشرك الاكبر ثم الاصغر وهو ان يراد بشئ من العمل قولا أو فعلا غير الله تعالى ثم اتقاء جميع المعاصى وهذا هو الزهد فى الحرام فقط قيل ويسمى هذا زهدا وعليه الزهرى وابن عيينة وغيرهما وقيل لا يسمى الا ان انضم الى ذلك الزهد نوعيه الآخرين وهما ترك الشبهات رأسا وفضول الحلال ومن ثم قال بعضهم لا زهد اليوم لفقد الحلال المحض وقد جمع أبو سليمان الدارانى رحمه الله تعالى أنواع الزهد كلها فى كلمة فقال هو ترك ما يشغلك عن الله عز وجل واعلموا اخوانى ان الذم الوارد فى الدنيا فى الكتاب والسنة ليس راجعا لزمانها وهو الليل والنهار فان الله تعالى جعلهما خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا ولا لمكانها وهو الارض لان الله تعالى جعلها لنا مهادا ولا الى ما أودعه الله تعالى فيها من الجمادات والحيوانات لان ذلك من نعمه على عباده وقال تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا وانما هو للاشتغال بما فيها عما خلقنا لاجله من عبادته تعالى قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم من بنى آدم من أنكر المعاد وهؤلاء هم أهل التمتع بالدنيا على ان منهم من كان يأمر بالزهد فيها ويرى ان كثرتها توجب الهم والغم ولذا قال أصحابنا لا يكفى الخطيب من الوصية بالتقوى ذم الدنيا لان ذمها معلوم لكل أحد حتى لمنكرى المعاد وبقيتهم يقرون بالمعاد ولكنهم منقسمون الى ظالم لنفسه وسابق بالخيرات فالاول وهم الاكثرون هم الذين وقفوا مع زهرة الدنيا بأخذها من غير وجهها واستعمالها فى غير وجهها فصارت أكبر همهم وهؤلاء هم أهل اللهو واللعب والزينة والتفاخر والتكاثر وكل هؤلاء لا يعرفون المقصد منها ولا أنها منزل سفر يتزود منها الى دار الاقامة وان آمن به مجملا والثانى أخذها من وجهها لكنه توسع فى مباحاتها وتلذذ بشهواتها المباحة وهو وان لم يعاقب عليه لكنه ينقص من درجاته بقدر توسعه فى الدنيا وصح عن ابن عمر لا يصيب أحد من الدنيا شيئا الا نقص من درجاته فى الآخرة وان

كان عليه كريما وقد روى الترمذي ان الله اذا أحب عبدا حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيمه الماء وروى الحاكم ان الله ليحمي عبده الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه وروى مسلم الدنيا سجن المؤمن أي بالنسبة لما أمامه من النعيم الاخروي وجنة الكافر أي بالنسبة لما أمامه من العذاب الدائم الاليم المقيم والثالث هم الذين فهموا المراد من الدنيا وان الله سبحانه وتعالى انما أسكن عباده فيها وأظهر لهم لذاتها ومضراتها ليبلوهم أيهم أحسن عملا كما نص على ذلك في غير آية قال بعض السلف ممن زهد في الدنيا ورغب في الآخرة ولما بين تعالى انه جعل ما على الارض زينة لها ليبلوهم أيهم أحسن عملا بين انقطاع ذلك ونفاده بقوله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا فمن فهم أن هذا هو مآلها جعل همه التزود منها الدار القرار واكتفى من الدنيا بما يكتفى به لمسافر في سفره كما كان صلى الله عليه وسلم يقول مالي وللدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب قال في ظل شجرة ثم راح وتركها ثم من أهل هذا القسم من اقتصر من الدنيا على سد رمقه فقط وهو حال كثير من الزهاد ومنهم من فسح لنفسه أحيانا في تناول بعض مباحاتها لتقوى النفس به وتنشط للعمل ومنه خبر أحمد والنساءى حبب الى من دنياكم النساء والطيب وقرة عيني في الصلاة وخبر أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب من الدنيا النساء والطيب والطعام فأصاب من النساء والطيب ولم يصب من الطعام وتناول الشهوات المباحة بقصد التقوى على الطاعة يصيرها طاعات فلا يكون من الدنيا ولذا صح على ما قاله الحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال نعمت الدار لمن تزود منها لآخرته حتى يرضى ربه وبئست الدار لمن صدته عن آخرته وقصرت به عن رضاء ربه واذا قال العبد قبح الله الدنيا قالت الدنيا قبح الله اعصانا لربه وليعلم ان الحامل على الزهد أشياء منها استحضاره الآخرة ووقوفه بين يدي مولاه فحينئذ يغلب شيطانه وهواه وتعزب نفسه عن

لذات الدنيا ونعيمها وشاهده ان حارثة رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم أصبحت مؤمنا حقا قال له ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال صرفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها ومدرها وكأني أنظر الى عرش ربي بارزا وكأني أنظر الى أهل الجنة في الجنة يتنعمون والى أهل النار في النار يعذبون قال يا حارثة عرفت فالزم ومثل هذا هو الذي تكون الدنيا سجنه ولذا قال ثمتنا لو أوصى لاعقل الناس صرف للزهاد أي لانه لا أعقل منهم حيث آثروا الباقي على الفاني ومنها استحضار أن لذاتها شاغلة للقلوب عن الله ومنقصة للدرجات عنده وموجبة لطول الحبس والوقوف في ذلك الموقف العظيم للحساب والسؤال عن شكر نعيمها (ومنها) كثرة التعب والذل في تحصيلها وكثرة غبونها وسرعة تقلبها وفنائها ومزاحمة الاراذل في طلبها وحقارتها عند الله ولذا قال الفضيل لو ان الدنيا بحذافيرها عرضت علي على حد لا أحاسب عليها لتقذرتها كما تتقذر الجيفة (ومنها) استحضار انها وما فيها ملعونة الا فيما استثني في قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما (ومنها) استحضار ان تركها موجب لرفعة الدرجات وحلول الرضوان الاكبر منه تعالى في دار الكرامات ولذا قال صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله لان الله تعالى يحب من أطاعه ومحبته مع محبة الدنيا لا تجتمع كما دلت عليه النصوص والتجربة والتواتر ولذا قال صلى الله عليه وسلم الدنيا رأس كل خطيئة وأنه لا يحب الخطايا ولا أهلها ولانها لهو ولعب وان الله تعالى لا يحبهما ولان القلب بيت الرب لا شريك له فلا يحب أن يشركه في بيته حب دنيا ولا غيرها قيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود اني حرمت على القلوب أن يدخلها حبي وحب غيري يا داود ان كنت تحبني فأخرج حب الدنيا من قلبك فان حبي وحبها لا يجتمعان في قلب واحد يا داود من أحبني يتهجد بين يدي اذا نام البطالون ويذكرني في خلوته اذا لهى عن ذكري الغافلون وحاصل ما ذكرناه انا نقطع

بأن محب الدنيا مبغوض عند الله تعالى فالزاهد فيها محبوب له تعالى ومحبتها المذموعة هي ايثارها لنيل الشهوات واللذات لان ذلك يشغل عن الله تعالى أما محبتها لفعل الخير والتقرب الى الله تعالى فهو محمود لخبر نعم المال الصالح للرجل الصالح يصل به رحمه ويصنع به معروفا وفي أثر اذا كان يوم القيامة جمع الله تعالى الذهب والفضة كالجبلين العظيمين ثم يقول هذا مالنا عاد الينا سعد به قوم وشقي به آخرون (قوله صلى الله عليه وسلم وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس) أي لان قلوب غالبهم مجبولة على حب الدنيا ومن نازع انسانا في محبوبه كرهه ومن لم يعارضه فيه احبه ولذا قال الشافعي رضي الله عنه

ومن يأمن الدنيا فاني طعمتها * وسيق الينا عذبها وعذابها
فلم أرها الا غرورا وباطلا * كما لاح في ظهر الفلاة سرابها
وما هي الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها
فدع عنك فضلات الامور فانها * حرام على نفس التقي ارتكابها

قال بعضهم ولا يبعد عندي ان الزاهد في الدنيا تحبه الانس والجن أخذا بعموم لفظ الناس اذ يطلق لغة على الانس والجن وأخرج الطبراني خبر ازهد فيما في أيدي الناس تكن غنيا وقال الحسن لا يزال الرجل على الناس كريما ما لم يعط مما في أيديهم فحينئذ يستخفون به ويكرهون حديثه ويبغضونه وقال أيوب السختياني لا ينبل الرجل حتى يعف عما في أيدي الناس ويتجاوز عما يكون منهم وكان ابن عمر يقول في خطبته ان الطمع فقر وان اليأس غنى وسأل ابن سلام كعبا بحضرة عمر رضي الله عنهم ما يذهب بالعلم من قلوب العلماء بعد ان حفظوه وعقلوه قال يذهبه الطمع وشره النفس وتطلب الحاجات الى الناس وقال اعرابي لاهل البصرة من سيدكم قالوا الحسن قال لم سادكم قالوا احتاج الناس الى علمه واستغنى هو عن دنياهم فقال ما أحسن هذا (خاتمة) المجلس قد تضمن هذا

الحديث الحث على التقليل من الدنيا ولذا قال صلى الله عليه وسلم كن
في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وقال حب الدنيا رأس كل خطيئة
كما مر وقال من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه
فآثروا ما يبقى على ما يفنى ونقل عن الاربعين الودعانية خبر ارغب فيما عند
الله يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس ان الزاهد في الدنيا
يريح قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة وان الراغب في الدنيا يتعب قلبه وبدنه
في الدنيا والآخرة ليجيئ أقوام يوم القيامة لهم حسنات كامثال الجبال
فيؤمر بهم الى النار فقيل يا نبي الله أو يصلون قال كانوا يصلون ويصومون
ويتصدقون ويأخذون وهنا من الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم شئ من الدنيا
وثبوا عليه ونقل بعضهم خبر أيها الناس اتقوا الله حق تقاته واسعوا
في مرضاته وايقنوا من الدنيا بالفناء ومن الآخرة بالبقاء واعملوا لما بعد الموت
فكأنكم بالدنيا ولم تكن وبالآخرة فلم تزل ان من في الدنيا ضيف وما فيها
عارية وان الضيف مرتحل والعارية مردودة والدنيا عرض حاضر يأكل
منه البر والفاجر والدنيا مبغضة لاولياء الله محبة لاهلها فمن شاركهم في
محبوبهم أبغضوه وفي خبر أحمد والترمذي وابن ماجه من كانت الآخرة
همه جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت
الدنيا همه شتت الله شمله وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما قدر له
وروى الترمذي لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها
كافرا شربة ماء واذا علم ذلك فمن محاسن العاقل ان لا يغتر بمحاسن الدنيا
فانها ساحرة تزين ظاهرها بمحاسنها وتخفي قبائحها ومساويها في باطنها
ليغتر الجاهل بما يرى من ظاهرها ومثلها كمثل عجوز قبيحة المنظر تخفي
وجهها وتلبس أحسن الثياب وتتزين وتتجمل ليفتتن الخلق من بعد فاذا
كشفوا عنها غطاءها وخمارها وألقوا عنها ازارها كرهوا النظر في وجهها
وعاينوا قبائحها وندموا على الاغترار بها كما جاء في الخبر ان الدنيا يؤتى بها
يوم القيامة في صورة عجوز قبيحة مشوهة زرقاء العينين كريهة المنظر قد

تعرت عن أنيابها وكشرت عن اسنانها فاذا رآها الخلائق قالوا نعوذ بالله من هذه القبيحة المشوهة فيقال لهم هذه الدنيا الدنية التي كنتم عليها تحاسدون ولاجلها كنتم تحاقدون وتسفكون الدماء بغير حق وتقطعون رحامكم وتغترون بزخرفها ثم يؤمر بها الى النار فتقول يا الهي أين أحبابي فيؤمر بهم فيلقون معها في نار جهنم وقد قال صلى الله عليه وسلم احذروا الدنيا فانها اسحر من هاروت وماروت ورأى عيسى صلى الله عليه وسلم الدنيا في بعض مكاشفاته وهي على صورة عجوز هرمة فقال لها كم كان لك من زوج فقالت لا يحصون كثرة فقال عيسى عليه السلام ماتوا عنك أم طلقوك قالت بل أنا قتلتهم وأفنيتهم فقال يا عجبا لهؤلاء الحمق الآخرين الذين يشاهدون ما بسواهم صنعت وهم فيها يرغبون وبغيرهم لا يعتبرون ومن أعجب النكت ما حكي عن ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه وافق مجلسا في الري والري قرية من قرى الاسلام واذا فيه عالم جالس على سرير مرتفع بالخيلاء والتكبر فلما فرغ من وعظه تعوذ ابراهيم وقرأ تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق السرير فقال الفقيه أخطأت يا خراساني فقرأ الذي خلق الفرس واللجام وكانت دابة الفقيه على باب المسجد فقال أخطأت فقال الذي خلق القصر فقال أخطأت فقال علمني كيف هو قال قل الذي خلق الموت والحياة فقال ابراهيم اذا علمت انك خلقت للموت فما هذا الخيلاء والتكبر فقال رميت سهما معترضا ونفذ سهمك في الغرض فنزل من السرير وتاب الى الله تعالى وخرج مع ابراهيم سياحا وترك داره وماله لاهله حتى مات رحمة الله تعالى عليهما اللهم وفقنا أجمعين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الثاني والثلاثون في الحديث الثاني والثلاثين)

عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخزرجي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر ولا ضرار حديث حسن رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما مسندا ورواه مالك في الموطأ عن عمرو بن يحيى عن أبيه

عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا فاسقط أبا سعيد وله طرق يقوى بعضها بعضا (اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم (فقوله صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار) بكسر أوله من ضره وضاره بمعنى وهو خلاف النفع كذا قاله الجوهرى فالجمع بينهما للتأكيد والمشهور ان بينهما فرقا فقيل الاول الحاق مفسدة بالغير مطلقا والثانى الحاق مفسدة بالغير على وجه المقابلة أى كل منهما يقصد ضرر صاحبه من غير جهة الاعتداء بالمثل والانتصار بالحق وقال ابن حبيب الضرر عند أهل العربية الاسم والضرار الفعل فمعنى الاول لا تدخل على أخيك ضررا لم يدخله على نفسه ومعنى الثانى لا يضار أحد بأحد وقيل الضرر أن يدخل على غيره ضررا بما ينتفع هو به والضرار أن يدخل على غيره ضررا بما لا منفعة له به كمن منع ما لا يضره ويتضرر به الممنوع ورجح هذا طائفة منهم ابن عبد البر وابن الصلاح وقيل الاول مالك فيه منفعة وعلى جارك فيه مضرة والثانى ما لا منفعة فيه لك وعلى جارك فيه مضرة وهو مجرد تحكم بلا دليل وان قال غير واحد ان هذا أوجه حسن المعنى فى الحديث وفى رواية ولا اضرار من أضر به اضرارا اذا ألحق به ضررا قال ابن الصلاح هى على ألسنة كثير من الفقهاء والمحدثين ولا صحة لها ولذا أنكرها آخرون وخبر لا محذوف أى فى ديننا أو فى شريعتنا وظاهر الحديث تحريم سائر أنواع الضرر الا لدليل لان النكرة فى سياق النفى تعم وفى الحديث بعثت بالحنيفية السمحة السهلة وقد صح حرم الله من المؤمن دمه وماله وعرضه وأن لا يظن به الاخيرا وصح أيضا أن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم (نكتة) فى ذكر ما ورد فى شدة عذاب من يؤذى المؤمنين روى مجاهد بسنده قال ان لجهنم ساحلا كساحل البحر فيه هوام وحيات كالبخت وعقارب كالبغال فاذا استغاث أهل النار قالوا الساحل فاذا ألقوا فيه سلطت عليهم تلك الهوام فتأخذ أشفار أعينهم وشفاههم وما شاء الله منهم تكشطها كشطا فيقولون النار النار فاذا ألقوا فيها سلط عليهم الجرب فيحك

أحدهم جسده حتى يبد وعظمه وان جلد أحدهم لاربعون ذراعا قال
يقال يافلان هل تجد هذا يؤذيك فيقول واى أذا أشد من هذا قال يقال هذا
بما كنت تؤذى المؤمنين اللهم سلمنا من هذه الاهوال فاياك يا أخى أن تؤذى
أحدا أوتضره فقد قال النبي المختار لاضرر ولا ضرار أى فى ديننا وشريعتنا
كما قدمناه وهاتان الكلمتان يقتضيان رعاية المصالح اثباتا والمفاسد نفيا
اذالضرر هو المفسدة فاذا انتفت لزم اثبات النفع الذى هو المصلحة فانظر
يا أخى وتأمل هذا الحديث الحسن فعن أبى داود انه قال الفقه يدور على
خمسة أحاديث وعد هذا الحديث من الخمسة قال النووى رحمه الله وله طرق
يعضد بعضها بعضا وقد ورد فى الكتاب العزيز والحديث الصحيح ماهو
بمعناه فاعتضد به كقوله تعالى وقد خاب من حمل ظلما وأصل الظلم وضع
الشئ فى غير موضعه وأخذه من غير وجه ومن أضر بأخيه فقد ظلمه (وقوله
صلى الله عليه وسلم حرم الله من المؤمن دمه وماله وعرضه وان لا يظن به
الاخيرا وقوله ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم) كما تقدم
ولنذكر جملة من أنواع الظلم والضرر ليكون الشخص منها على حذر من ذلك
المكس وأكل مال اليتيم والمماطلة بحق عليه مع قدرته على وفائه ومن ذلك
أن يظلم المرأة فى نحو صداق أونفقة أوكسوة وعن ابن مسعود رضى الله
تعالى عنه قال يؤخذ بيد العبد أو الامة يوم القيامة فينادى به على رؤس
الخلائق هذا فلان بن فلان من كان له عليه حق فليأت الى حقه قال فتفرح
المرأة أن يكون لها حق على أبيها أو أخيها أو زوجها ثم قرأ فلا أنساب بينهم
يومئذ ولا يتساءلون قال فيغفر الله تعالى من حقه يومئذ ماشاء ولا يغفر من
حقوق الخلق شيئا فينصب العبد للناس ثم يقول الله تعالى لاصحاب
الحقوق ائتوا الى حقوقكم قال فيقول العبد يارب فنيت الدنيا فمن أين
أوفيهم حقوقهم فيقول الله للملائكة خذوا من أعماله الصالحة فاعطوا
كل ذى حق حقه بقدر مظلمته فان كان وليا لله وفضل له مثقال ذرة ضاعفه
الله تعالى له حتى يدخله الجنة بها وان كان عبدا شقيا لم يفضل له شئ فتقول

الملائكة رب فنيت حسناته وبقى طالبوه فيقول الله تعالى خذوا من سيئاتهم فأضيفوا الى سيئاته ثم صكوا له صكا الى النار ومن الظلم والضرر أيضا عدم ايفاء الاجير حقه لقوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى بى ثم غدر ورجل باع حرا فأكل ثمنه ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه العمل ولم يعطه أجرته ومنه أن يظلم يهوديا أو نصرانيا بنحو أخذ ماله تعديا لقوله صلى الله عليه وسلم من ظلم ذميا فأنا خصمه يوم القيامة ومنه أن يقطع حق غيره بيمين فاجرة لخبر الصحيحين من اقتطع حق امرء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم الله عليه الجنة قيل يا رسول الله وان كان شيئا يسيرا قال وان كان قضيبا من أراك فاحذروا يا اخواننا الظلم وأنواع الضرر وكونوا من دعوة المظلوم على حذر كان شريح القاضى يقول سيعلم الظالمون حق من انتقصوا ان الظالم ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر الثواب وروى اذا أراد الله بعبد خيرا سلط عليه من ظلمه (خاتمة) المجلس دخل طاوس اليمانى على هشام بن عبد الملك فقال له اتق الله يوم الاذان قال هشام وما يوم الاذان قال قوله تعالى فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فصعق هشام فقال طاوس هذا ذل الصفة فكيف بالمعاينة اللهم سلمنا من شر الاشرار آمين آمين

(المجلس الثالث والثلاثون فى الحديث الثالث والثلاثين)

(عن ابن عباس) رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال أموال قوم ودماءهم ولكن البينة على المدعى واليمين على من أنكر حديث حسن رواه البيهقى وغيره هكذا وبعضه فى الصحيحين (اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد أحكام الشرع وقيل فيه أنه من فصل الخطاب الذى أعطيه داود عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام اذا علم ذلك فلنتكلم على بعض ما فيه باختصار تتميما للمجلس فنقول (قوله لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال أموال قوم ودماءهم) أى استباحوها

ولكن البينة على المدعي واليمين على من أنكر والمعنى ان جانب المدعي
ضعيف لدعواه خلاف الاصل فكلف الحجة القوية وجانب المنكر قوي
لموافقته الاصل فاكتفي منه بالحجة الضعيفة والمراد بالمدعي من خالف قوله
الظاهر فان امتنع المدعى عليه من اليمين بعد عرضها عليه من القاضي أو
بعد قول القاضي له احلف بأن يقول لا أحلف ونحوه ردت على المدعي
فيحلف ويستحق لتحول الحلف اليه بالنكول ولان نكول الخصم يحتمل أن
يكون تورعا عن اليمين الصادقة كما يحتمل أن يكون تحرزا عن اليمين الكاذبة
ومن أراد يا اخواني بسط الكلام على هذا المقام فليراجع كتب الفقه فان
مرادنا من هذه المجالس انما هو الوعظ ولا يخفى ما ورد في السنة الغراء من
الوعيد على الايمان الفاجرة كقوله صلى الله عليه وسلم من اقتطع حق امرء
مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة قيل يا رسول الله وان
كان شيئا يسيرا قال وان كان قضيبا من اراك رواه البخاري ومسلم
والاحاديث في ذلك كثيرة واليمين الكاذبة مع العلم بالحال تسمى اليمين
الغموس لانها تغمس صاحبها في الاثم أو النار وهي من الكبائر وتذر
الديار بلاقع نسأل الله سبحانه وتعالى العفو والعافية واعلموا أن شهادة
الزور أيضا من الكبائر سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشهادة فقال
للشاهد هل ترى الشمس قال نعم قال عن مثل هذا فاشهد أو دع وفي صحيح
مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كفى بالمرء اثما أن يحدث بكل
ما يسمع وروى أبو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فقال أيها
الناس عدلت شهادة الزور شركا بالله ثم قرأ واجتنبوا قول الزور
قال الذهبي وفي الآثار عدلت شهادة الزور الاشراك بالله وفي الحديث
الثابت لا تزول قدما شاهد الزور يوم القيامة حتى تجب له النار وفي رواية
حتى يأتي بالبراءة مما قال قال الحافظ الذهبي رحمه الله قلت شاهد الزور
قد ارتكب عظائم (أحدها) الكذب والافتراء والله تعالى يقول والله
لا يهدي من هو مسرف كذاب (وثانيها) أنه ظلم الذي شهد عليه حتى

أخذ بشهادته ماله وعرضه وروحه (وثالثها) أنه ظلم الذى شهد له بأن ساق اليه المال الحرام فأخذه بشهادته فأوجب له النار قال النبى صلى الله عليه وسلم من قضى له من مال أخيه بغير حق فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار (ورابعها) انه أباح ما حرم الله وعصمه من المال والدم والعرض قال صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله وفى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا قلنا بلى يارسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين ألا وقول الزور وشهادة الزور فمازال يرددها حتى قلنا ليته سكت يعنى شفقة عليه لئلا يتعب من التكرار فشهادة الزور لا يأتى بها الا كل قليل الحظ من الخير والتقوى فليحذر العبد من ذلك ولا يشهد الا بما علم كما قال تعالى الا من شهد بالحق وهم يعلمون وقال تعالى ولا تقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا والحكمة فى تخصيص هذه الثلاثة بالسؤال أن العلم بالفؤاد وهو مستند الى السمع والبصر لان مدرك الشهادة الرؤية والسماع وهما بالبصر والسمع ولقد مدح الله تعالى أقواما فى كتابه بقوله ولا يشهدون الزور أى لا يشهدون شهادة زور ولا يحضرون مواضع الباطل ومجالس السوء واللهو واذا مروا باللغو أى بمواضع الباطل مروا كراما يكرمون نفوسهم يصونها عن الاشتغال بالباطل جعلنا الله منهم بمنه وكرمه (اخوانى) تجنبوا مجالس السوء خصوصا مجالس الزور والباطل ورشوة قضاة السوء الذين بدلوا وعن الحق عدلوا وللحرام أكلوا ففى الحديث لعن الله الراشى والمرتشى والماشى بينهما أو كما قال والرشوة هى ما يبذل للقاضى ليحكم بغير الحق أو ليمتنع من الحكم بالحق كما هو مشاهد وهى حرام مطلقا لما ورد فيها من الاحاديث (نكتة) وهى ختام هذا المجلس اللطيف فى الحلية فى ترجمة عكرمة قال كانت القضاة فى زمن بنى اسرائيل ثلاثة فمات أحدهم فولى مكانه غيره ثم قضوا ما شاء الله ان يقضوا ثم بعث الله لهم ملكا يمتحنهم فوجد رجلا يسقى بقرة

على ماء وخلفها العجلة فدعاها الملك وهو راكب فرسا فتبعتها العجلة فتخاصما فقالا بيننا القاضي فجا آ الى القاضي الاول فدفع اليه الملك درة كانت معه وقال له احكم بأن العجلة لي قال بماذا أحكم قال أرسل الفرس والبقرة والعجلة فان تبعت الفرس فهي لي فأرسلها فتبعت الفرس فحكم بها له وأتيا القاضي الثاني فحكم كذلك وأخذ درة وأما القاضي الثالث فدفع له الملك درة وقال له احكم بيننا فقال اني حائض فقال الملك سبحان الله أيحيض الذكر فقال له القاضي سبحان الله أتلد الفرس بقرة وحكم بها لصاحبها فالبلاء يا اخواني قديم نسأل الله العافية والعفو آمين آمين والحمد لله رب العالمين

*(المجلس الرابع والثلاثون في الحديث الرابع والثلاثين)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان رواه مسلم (اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم (قوله صلى الله عليه وسلم من رأى) يحتمل أن يكون المراد الرؤية البصرية قال بعضهم والاشبه انها العلمية (قوله منكم) المراد جميع الامة لا المخاطبون فقط فالحاضر يعلم الغائب (قوله منكرا فليغيره) أي يزيله (بيده فان لم يستطع) الازالة بما ذكر (فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان) ومعناه أقل ثمرات الايمان اذ فيه الكراهة فقط وقد جاء في رواية وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل أي لم يبق وراء هذه المرتبة مرتبة أخرى لانه اذا لم يكرهه بقلبه فقد رضي بالقضية وليس ذلك من شأن الايمان فعلم من ذلك انه لا يكفي الوعظ لمن أمكنه ازالته باليد ولا كراهة القلب لمن قدر على النهي باللسان فقد تطابق على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة والاجماع فهو أيضا من النصيحة التي هي الدين ولنذكر جملة من الاحاديث الواردة في ذلك فنقول عن حذيفة رضي الله عنه قال

قال النبي صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله يبعث عليكم عذابا من عنده ثم تدعونه فلا يستجيب لكم رواه الترمذى وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم وقبل أن تستغفروا الله فلا يغفر لكم ان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب أجلا وان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عموا بالبلاء رواه الاصفهانى وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر وأمير جائر رواه أبو داود وعن أبى ذر رضى الله عنه قال أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم بخصال من الخير أوصانى أن لا أخاف فى الله لومة لائم وأوصانى أن أقول الحق ولو كان مرا رواه ابن حبان وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصى ثم يقدرون على أن يغيروا ثم لا يغيروا الا يوشك أن يعمهم الله بعقاب رواه أبو داود وعن أبى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسمك فى وجه أخيك صدقة وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة رواه الترمذى وغيره وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر رواه الامام احمد وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال لا اله الا الله تنفع من قالها وترفع عنه العذاب والنقمة ما لم يستخفوا بحقها قالوا يا رسول الله وما الاستخفاف بحقها قال يظهر العمل بمعاصى الله تعالى فلا ينكر ولا يغير رواه الاصفهانى وسئل صلى الله عليه وسلم عن خير الناس قال أتقاهم للرب وأوصلهم للرحم وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر رواه أبو الشيخ وغيره اذا علم ذلك فالامر بالمعروف

والنهي عن المنكر من فروض الكفاية والمراد الامر بواجبات الشرع والنهي عن محرماته اذا لم يخف على نفسه أوماله أوغيره مفسدة أعظم من مفسدة المنكر الواقع او يغلب على ظنه أن المرتكب يزيد فيما هو فيه عنادا فان فقد شرط من ذلك سقط الوجوب ولا ينكر الا ما يرى الفاعل تحريمه ولا يختص ذلك بمسموع القول بل على المكلف أن يأمر وينهى وان علم بالعادة انه لا يفيد فان الذكرى تنفع المؤمنين ولا يشترط أن يكون ممتثلا ما يأمر به مجتنبا ما ينهى عنه بل عليه ان يأمر وينهى نفسه وغيره فان اختل أحدهما لم يسقط الآخر ولا يشترط في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر العدالة بل قال الامام وعلى متعاطي الكاس أن ينكر على الجلاس وقال الغزالي يجب على من غصب امرأة للزنا أمرها بستر وجهها عنه قال الائمة ويترفق بالتغيير لمن يخاف شره وبالجاهل فان ذلك ادعى الى قبوله وازالة المنكر ويستعين عليه بغيره اذا لم يخف منه من اظهار سلاح وحرب ولم يمكنه الاستقلال فان عجز عنه رفع ذلك الى الوالي فان عجز عنه أنكره وليس له التجسيس والبحث واقتحام الدور بالظنون بل ان رأى شيأ غيره فان أخبره ثقة بمن اختفى بمنكر فيه انتهاك حرمة يفوت تداركها كالزنا والقتل اقتحم له الدار وجوبا وان لم يكن فيه انتهاك حرمة فلا اقتحام ولا تجسيس (تنبيه) ذكر العلماء من الاحوال التي تباح فيها الغيبة لمصلحة الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي الى الصواب فيقول لمن يرجو قدرته على ازالة المنكر فلان يعمل كذا فازجره عنه ونحو ذلك ويكون مقصوده ازالة المنكر فان لم يقصد ذلك كان حراما وتباح الغيبة وان كانت محرمة في ستة أحوال (أولها) التظلم فيجوز للمتظلم أن يتظلم الى السلطان والقاضي وغيرهما فيذكر أن فلانا ظلمني وفعل بي كذا أواخذ لي كذا ونحو ذلك (ثانيها) الاستغاثة على تغيير المنكر كما قدمنا (ثالثها) الاستفتاء بأن يقول للمفتي ظلمني أبي وأخي أو فلان بكذا فهل له ذلك أم لا وما طريقي في الخلاص منه وتحصيل حقي ودفع الظلم عني وكذلك قوله زوجتي تفعل

معى كذا وزوجى يفعل معى كذا فهذا جائز للحاجة (رابعها) تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم وذلك من وجوه منها جرح المجروحين من الرواة للحديث والشهود وذلك جائز باجماع المسلمين بل واجب للحاجة (ومنها) اذا شاور ك انسان فى مصاهرته ومشاركته وايداعه ومعاملته وجب عليك أن تذكر له ما تعلمه منه على جهة النصيحة (ومنها) أن تكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها امابأن لا يكون صالحا واما بأن يكون فاسقا او مغفلا أو نحو ذلك فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية ليزيله ويولى غيره ممن يصلح ولنحو ذلك (خامسها) الفسق كالمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس وأخذ المكس وجباية الاموال ظلما فيجوز ذكره بما تجاهر به ويحرم ذكره بغيره من العيوب الا أن يكون لجوازه سبب (سادسها) التعريف فاذا كان الانسان معروفا بلقب كالاعرج والاعمش والاهرج والاعمى والاحول جاز تعريفه بذلك ويحرم اطلاقه على وجه التنقيص ولو أمكن التعريف بغيره كان أولى وأدلة ماذكرناه شهيرة ليس هذا محل الاطالة (تنبيه آخر ماتقدم من أن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من فروض الكفاية أى اذا قام به البعض سقط الحرج عن الباقين وان تركه الكل أثم كل المتمكن بلا عذر ولا خوف محله ما اذا كان فى موضع لا يعلم به غيره فيتعين (خاتمة المجلس) لا تعارض بين قوله صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فليغيره الى آخره وبين قول الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم اذ معناه عند المحققين انكم اذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم تقصير غيركم واذا كان كذلك فمما كلف به الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فاذا فعله ولم يمتثل المخاطب فلا عتب بعد ذلك على الفاعل لكونه أدى ما عليه فانما عليه الامر لا القبول اللهم وفقنا آمين آمين والحمد لله رب العالمين

❊ (المجلس الخامس والثلاثون فى الحديث الخامس والثلاثين) ❊

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره التقوى هاهنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرء من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه رواه مسلم صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم (اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته) ان هذا الحديث عظيم الفوائد كثير العوائد (قوله لا تحاسدوا) أي لا يحسد بعضكم بعضا ومعنى الحسد تمني زوال النعمة عن الغير وهو حرام بالاجماع وفي ذمه أحاديث كثيرة وهو داء لا دواء له من امراض القلوب العظيمة وهو يضر دينا ودنيا ولا يضر المحسود دينا ولا دنيا اذ لا تزول نعمة بحسد قط والا لم تبق نعمة لله على احد حتى الايمان لان الكفار يحبون زواله عن اهله بل المحسود منتفع بحسد الحاسد كم دينا لانه مظلوم من جهته سيما ان ابرز حسده الى الخارج بالغيبة وهتك الستر وغيرهما من انواع الايذاء فهذه هدايا تهدى اليه حسناته بسببها حتى يلقى الله يوم القيامة مفلسا محروما من النعم كما حرم منها في الدنيا فعلم ان هذا داء عظيم الحسد اعاذنا الله تعالى منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا انبئكم بشيء اذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم أخرجه احمد والترمذي وقال صلى الله عليه وسلم الغل والحسد يأكلان الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال صلى الله عليه وسلم ليس مني ذو حسد ولا نميمة ولا كهانة ولا أنا منه وقال لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا وقال لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه الله ويبتليك وفي الحديث كاد الفقر ان يكون كفرا وكاد الحسد ان يغلب القدر وفي حديث آخر استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وروى ان موسى عليه وعلى نبينا أفضل

الصلاة والسلام لما تعجل الى ربه رأى فى ظل العرش رجلا فغبطه بمكانه وقال ان هذا لكريم على ربه فسأل ربه ان يخبره باسمه فلم يخبره باسمه وقال احدثك من عمله بثلاث كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعق والديه وكان لا يمشى بالنميمة وقال بعض السلف اول خطيئة عصى الله بها الحسد حسد ابليس آدم ان يسجد له فحمله الحسد على المعصية ووعظ بعض الائمة بعض الامراء فقال اياك والكبر فانه اول ذنب عصى الله به ثم قرأ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم الآية واياك والحرص فانه أخرج آدم من الجنة اسكنه الله جنة عرضها السموات والارض يأكل منها الا شجرة واحدة نهاه الله عنها فحرصه أكل منها فأخرجه الله من الجنة ثم قرأ قال اهبطا منها جميعا الآية واياك والحسد فانه الذى حمل ابن آدم على ان قتل اخاه حين حسده ثم قرأ واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين وقيل كان السبب أيضا فى قتله له ان زوجته اخت القاتل كانت اجمل من زوجة القاتل اخت المقتول لان حواء ولدت لآدم عشرين بطنا فى كل بطن اثنان ذكر وانثى فكان آدم صلى الله عليه وسلم يزوج انثى كل بطن لذكر بطن اخرى لا لذكر بطنها فلما رأى قابيل ان زوجة اخيه هابيل اجمل حسده عليها حتى قتله وقال أبو الدرداء ما اكثر عبد ذكر الموت الا قل فرحه وقل حسده وقال بعضهم الحاسد لا ينال من المجالس الا مذمة وذلا ولا ينال من الملائكة الا لعنة وبغضا ولا ينال من الخلق الا جزعا وغما ولا ينال عند النزع الا شدة وهولا ولا ينال عند الموقف الا فضيحة وهوانا ونكالا وعن زكريا عليه السلام انه قال قال الله سبحانه وتعالى الحاسد عدو لنعمتى متسخط لقضائى غير راض بقسمتى التى قسمتها بين عبادى ولبعضهم

الا قل لمن يأتى لى حاسدا * اتدرى على من اسأت الادب
أسأت على الله فى فعله * اذا أنت لم ترض لى ما وهب

فجازك منه بان زادنى ✽ وسد عليك وجوه الطلب

وقال غيره

دع الحسود وما يلقاه من كمده ✽ كفاك منه لهيب النار فى كبده
ان لمت ذا حسد نفست كربته ✽ وان سكت فقد عذبته بيده

وللامام الشافعى رضى الله عنه

تذكرت فى دهرى رجاء وشدة ✽ وناديت فى الاحيا هل من مساعد
فلم ار فيما ساءنى غير شامت ✽ ولم ار فيما سرنى غير حاسد

ومن الحكمة الحسود لا يسود ابدا والبخيل تأكل ماله العدا وقد يوضع الحسد موضع الغبطة وهو محمود ومنه (قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا فى اثنتين) أى لا غبطة اعظم من الغبطة بهاتين الخصلتين **(حكاية)** كان بعض الصلحاء يجلس بجانب ملك ينصحه ويقول احسن الى المحسن باحسانه فان المسيء ستكفيك اساءته فحسده بعض الجهلة على قربه من الملك وأعمل الحيلة على قتله فسعى به للملك فقال انه يزعم انك ابخر وامارة ذلك انك اذا قربت منه يضع يده على انفه لئلا يشم رائحة البخر فقال له انصرف حتى انظر فخرج فدعا الرجل لمنزله واطعمه ثوما فخرج الرجل من عنده وجاء للملك وقال له مثل قوله السابق احسن الى المحسن الى آخره كعادته فقال له الملك ادن منى فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة أن يشم الملك رائحة الثوم فقال الملك فى نفسه ما ارى فلانا الا قد صدق وكان الملك لا يكتب بخطه الا جائزة أو صلة فكتب له بخطه لبعض عماله اذا أتاك صاحب كتابى هذا فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به الى فأخذ الكتاب وخرج فلقيه الذى سعى به فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك لى بصلة قال هبه منى فقال هو لك فأخذه ومضى به الى العامل فقال له العامل فى كتابك انى اذبحك واسلخك فقال ان الكتاب ليس هو لى الله الله فى أمرى حتى اراجع الملك فقال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشى جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل الى الملك كعادته وقال

مثل قوله فعجب الملك وقال ما فعلت بالكتاب قال لقيني فلان فاستوهبه مني فدفعته له فقال الملك انه ذكر لي انك تزعم اني أبخر قال ما قلت قال فلم وضعت يدك على أنفك وفيك قال اطعمني ثوما فكرهت أن تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد كفى المسيء اساءته فتأملوا رحمكم الله تعالى شؤم الحسد وما جر اليه تعلموا سره قوله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه الله تعالى و يبتليك. (قوله صلى الله عليه وسلم ولا تناجشوا) النجش في اللغة الاثارة والخديعة وفي الشرع الزيادة في الثمن المدفوع في المعروض للبيع وان لم تساو القيمة أو كان لمحجور عليه ليغر غيره فيشتريه وهو حرام للايذاء وغش الغير حرام والبيع صحيح اذ المعنى في النهي خارج عن البيع ولا خيار للمشتري لتقصيره ويختص الاثم بالعالم بالتحريم دون غيره (قوله ولا تباغضوا) أي تتعاطوا أسباب البغضاء فالبغض حرام الا في الله تعالى فانه واجب ومن كمال الايمان كما قال صلى الله عليه وسلم من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان (قوله ولا تدابروا) أي لا يدبر بعضكم عن بعض معرضا عنه اذ التدابر المعاداة وقيل المقاطعة لان كل واحد يولي صاحبه دبره (تنبيه) قال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام وفي رواية لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا و يعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وفي سنن أبي داود فمن هجره فوق ثلاث فمات دخل النار والاحاديث في هذا المعنى كثيرة ويجوز هجر المبتدع والفاسق ونحوهما ومن رجي بهجره صلاح دين الهاجر والمهجور وعليه يحمل هجره صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك رضي الله عنهما وصاحبيه ونهيه صلى الله عليه وسلم الصحابة عن كلامهم وكذا هجر السلف بعضهم بعضا (قوله ولا يبع بعضكم على بيع بعض) نهى صلى الله عليه وسلم عن البيع على بيع غيره أي قبل لزومه بانقضا خيار المجلس أو الشرط بأن يأمر المشتري بالفسخ ليبيعه مثله بأقل من ثمنه وكذا يحرم الشراء على الشراء قبل لزومه بأن يأمر

البائع بالفسخ ليشتريه بأكثر قال صلى الله عليه وسلم لا يبع بعضكم على بيع بعض رواه الشيخان عن ابن عمر زاد النسائي حتى يبتاع أو يذر وفي معناه الشراء على الشراء وروى مسلم من حديث عقبة بن عامر المؤمن أخو المؤمن فلا يحل للمؤمن أن يبتاع على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يذر والمعنى في تحريم ذلك وهو عالم بالنهي عنه الايذاء ولو أذن البائع في البيع على بيعه ارتفع التحريم وكذا المشتري في الشراء ولو باع أو اشترى دون اذن صح (قوله وكونوا عباد الله اخوانا) أي اكتسبوا ما تصيرون به كذلك من حسن المعاشرة وفعل المؤلفات وترك المنفرات فتعاملوا وتعاشروا معاملة الاخوة ومعاشرتهم في المودة والملاطفة والتعاون على الخير مع صفاء القلوب والنصح على كل حال (قوله المسلم أخو المسلم) معناه ما ذكر من حسن المعاشرة وغيره مما مر (قوله لا يظلمه) أي لا يدخل عليه ضررا لا يجوزه الشرع لحرمة ذلك ومنافاته الاخوة ولان ظلم الكافر حرام فالمسلم أولى والظلم يكون في النفس والمال والعرض وكل ذلك منهي عنه بدليل آخر الحديث قال صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة والاحاديث الواردة في ذم الظلم كثيرة شهيرة وقيل

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ✽ فالظلم ترجع عقباه الى الندم

تنام عيناك والمظلوم منتبه ✽ يدعو عليك وعين الله لم تنم

وقال بعض السلف لا تظلم الضعفاء فتكون من شرار الاشقياء (قوله ولا يخذله) أي بعدم اعانته ونصرته الجائزة مع القدرة عند الحاجة اذا استعان به في رفع ظلم ونحوه لزمه اعانته واذا أمكنه من غير عذر شرعي لان من حق اخوة الاسلام التناصر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وعزتي وجلالي لانتقمن من الظالم في عاجله وآجله ولانتقمن ممن رأى مظلوما يقدر على أن ينصره فلم يفعل وقال صلى الله عليه وسلم انصر أخاك ظالما أو مظلوما فقال رجل يا رسول الله أنصره ان كان مظلوما أفرأيت ان كان ظالما كيف أنصره قال تحجزه أو تمنعه عن الظلم فان ذلك نصرة

وفي الحديث أيضا أمر بعبد من عباد الله تعالى يضرب في قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل ويدعو حتى صارت جلدة واحدة فامتلأ قبره عليه نارا فلما ارتفع عنه وأفاق قال على م جلدتموني قالوا انك صليت صلاة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره ودخل في قوله ولا يخذله الخذلان الديني والدنيوي فالديني كان يرى الشيطان مستوليا عليه في بعض أحواله أو أعماله فلم يعنه على الخلاص منه بوعظ ونحوه والدنيوي كان يرى شخصا يبطش به فلم يعنه عليه وجاء في رواية ولا يكذبه بضم الياء واسكان الكاف كاضبطه النووي رحمه الله تعالى أي لا يخبره بأمر على خلاف ما هو عليه لانه غش وخيانة وأشد الاشياء ضررا كما ان الصدق أشدها نفعا وقد جاء في مدح الصدق وذم الكذب أخبار وآثار كثيرة شهيرة لا نطيل بذكرها وبالجملة فالكذب حرام وأما ماروي أن ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات كما هو مذكور في حديث الشفاعة فالمراد التعريض وهو اللفظ المشار به الى جانب والغرض الى جانب آخر لكن لما شابه الكذب في صورته سمي به وجاء في حديث الطبراني كل الكذب يكتب على ابن آدم الا ثلاثا الرجل يكذب في الحرب فان الحرب خدعة والرجل يكذب على المرأة فيرضيها والرجل يكذب بين الرجلين فيصلح بينهما وفي حديث في الاوسط الكذب كله اثم الا مانفع به مسلما أو دفع به عن دين (قوله ولا يحقره) بالحاء المهملة والقاف أي لا يستخف به لان الله تعالى أكرمه ومن أكرمه الله تعالى لم تجز اهانته (قوله التقوى ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرات) أي لان الصدر محل القلب الذي هو بمنزلة الملك للجسد اذا صلح صلح الجسد كله كما مر في محله وتكرار الاشارة للدلالة على عظم المشار اليه في الحقيقة وهو القلب (قوله بحسب امرء من الشر ان يحقر أخاه المسلم) أي يكفيه منه وقوله بحسب باسكان السين وفيه تحذير من الاحتقار قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم الآية والسخرية النظر الى المسخور منه بعين النقص فلا تحتقر غيرك عسى أن يكون عند الله خيرا

منك وأفضل وأقرب وقد احتقر ابليس اللعين آدم عليه السلام فباء بالخسران الأبدي وفاز آدم بالعز الأبدي وشتان ما بينهما فلا تحتقر أحدا ولو كان عبدك فربما صار عزيزا وصرت ذليلا فينتقم منك (تنبيه) مفهوم الخبر ان الكافر يجوز احتقاره اذ لا حرمة له بالكفر واهانته على الله ومن يهن الله فما له من مكرم (قوله كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) جعل هذه الثلاثة كل المسلم وحقيقته لشدة اضطراره اليها لان الدم به حياته والمال مادة الدم فهو مادة الحياة والعرض قيام صورته المعنوية واقتصر على هذه الثلاثة لان ماسواها فرع راجع اليها لانه اذا قامت البدنية والمعنوية لا حاجة الى غير ذلك (خاتمة المجلس) في ذكر شيء من ذم الغيبة قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا الآية عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فارتفعت ريح جيفة منتنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذه الريح قالوا لا يارسول الله قال هذه ريح الذين يغتابون الناس وعن جابر أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والغيبة فانها أشد من الزنا قالوا يارسول الله وكيف الغيبة أشد من الزنا قال ان الرجل قد يزني ثم يتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبها وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل لحم أخيه في الدنيا قدم اليه لحمه يوم القيامة ويقال له كله ميتا كما أكلته حيا فيأكله ويكلح ثم لا يصح ثم قرأ قوله تعالى أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيبة لها لذة في الدنيا وفي الآخرة تورد صاحبها النار وعن عكرمة ان امرأة قصيرة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فلما خرجت قالت عائشة رضي الله عنها ما أفصح كلامها لولا انها قصيرة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتبتيها يا عائشة قالت ما قلت الا ما فيها فقال ذكرت أقبح ما فيها ثم قال من كف لسانه عن أعراض المسلمين أقال الله عثرته يوم القيامة ومن ذب عن أخيه فحقيق على

الله تعالى أن يعتقه من النار وقيل يؤتى العبد كتابه يوم القيامة فلا يرى فيه حسنة فيقول يارب أين صلاتى وصيامى وطاعتى فيقال له ذهب عملك كله باغتيابك للناس ويعطى الرجل كتابه بيمينه فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقال له هذا بما اغتابك به الناس وأنت لاتشعر وكما تحرم الغيبة يحرم استماعها واقرارها وهى ذكرك الانسان بما فيه بما يكره وينبغى لصاحب الغيبة أن يستغفر الله تعالى ويتوب قبل القيام من المجلس عسى يغفر الله تعالى له ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر أحدكم أخاه المسلم بالسوء فليستغفر الله تعالى فانه كفارته (حكى) أن فقيها من الفقهاء كان فى مدرسة مع تلامذته فدخلت عليه امرأة وقالت أيد الله الشيخ لى مسئلة لا أجترئ أن أسألها حياء منك لعظم الاثم وصعوبة الحال فقال لها سلى ولا تستحى من العلم قالت كنت نائمة ليلة من الليالى فجاءنى ابنى سكرانا فواقعنى فحملت منه وولدت ولدا فتعجب القوم من ذلك فقال الفقيه أتتعجبون من ذلك وهذا أخف وأحب الى من الغيبة فان صاحب الزنا اذا تاب تاب الله عليه وصاحب الغيبة اذا تاب لم يتب الله عليه حتى يرضى عنه خصمه (اخوانى) نحن فى زمان اذا اجتمع فيه جماعة قل مايتذاكرون فيه العلوم الدينية والحكم والمواعظ وأحوال الآخرة بل أكثر حديثهم الغيبة والتملق والنفاق ومدح أنفسهم وجلسائهم بما ليس فيهم وذكر أحوال الدنيا والبحث عن أخبار أهلها والتفحص عما لا يلزمهم ولا يعنيهم شئ دينهم بل يضرهم نسأل الله تعالى العفو عنا أجمعين آمين

(المجلس السادس والثلاثون فى الحديث السادس والثلاثين)

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة والله فى عون العبد ماكان العبد فى عون أخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى

الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله
ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم
الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه رواه
مسلم بهذا اللفظ (اعلموا اخواني وفقني الله وإياكم لطاعته) ان هذا
الحديث حديث عظيم جامع لانواع من العلوم والقواعد والآداب (قوله
من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا) أي أزال وكشف والكربة
هي ما أهم النفس (قوله نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة) أي
مجازاة ومكافأة له على ما فعله وفي هذا وما يأتي ترغيب وحث على قضاء
حوائج المسلمين واعانتهم والتنفيس يكون بالاستعانة على كشف المهمات
من مال أو جاه أو غيرهما وقد جاء في قضاء حوائج المسلمين أحاديث كثيرة
منها قوله صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه المسلم حاجة في الدنيا قضى
الله له سبعين حاجة من حوائج الآخرة ادناها المغفرة (قوله ومن يسر على
معسر) أي بأي نوع كان من أنواع التيسير يسر الله عليه في الدنيا والآخرة
اذ المجازاة من جنس العمل وقد جاء في من أنظر معسرا أو تجاوز عنه
أحاديث كثيرة منها ما جاء عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه اذا أتيت معسرا فتجاوز
عنه لعل الله يتجاوز عنا فلقي الله فتجاوز عنه أخرجاه في الصحيحين (ومنها)
ما جاء عن أبي قتادة رضي الله عنه انه طلب غريماً له فتوارى عنه ثم وجده
فقال اني معسر قال الله الله اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من سره أن ينجيه الله عز وجل يوم القيامة فلينفس عن معسر او يضع
عنه رواه مسلم (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم حوسب رجل ممن كان
قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء الا أنه كان يخالط الناس وكان موسرا
فكان يأمر غلمانه ان يتجاوزوا عن المعسر قال الله عز وجل نحن أحق
بذلك منه تجاوزوا عنه رواه مسلم (ومنها) قوله صلى الله عليه
وسلم ان جلالات فدخل الجنة فقيل له ما كنت تعمل فقال اني كنت

أبايع الناس فكنت أنظر المعسر فأتجاوز عنه في السكة أو في النقد فغفر له رواه مسلم (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا أو وضع له أظله الله في ظله رواه مسلم (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا كان له في كل يوم صدقة ومن أنظره بعد حله كان له مثله في كل يوم صدقة (قوله ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة) المراد بالستر ستر زلات ذوي الحرمات ونحوهم ممن ليس معروفا بالفساد والاذى قال صلى الله عليه وسلم من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من رأى عورة فسترها كان كمن أحيى موؤدة وقال صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض أخيه رد الله وجهه عن النار يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم ما من امرئ يخذل امرأ مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته وما من امرئ ينصر مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته الا نصره الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته رواه أبو داود وقال صلى الله عليه وسلم من رمى مسلما بشئ يريد شينه به حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال رواه أبو داود أيضا والاحاديث في ذلك كثيرة أما المعروف بالفساد والاذى فيستحب أن لا يستر عليه بل يرفع قضيته الى ولي الامر أيده الله تعالى ان لم يخف من ذلك مفسدة اذ الستر على مثله يطمعه في الايذاء والفساد وجسارة غيره على مثل فعله (نكتة) سمعت بعض مشايخي في الفقه رحمة الله عليهم يذكر هذه الحكاية في درسه بالجامع الازهر وهي أن رجلا نام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فقال له يا فلان قم من منامك فسافر الى بلدة كذا فاسأل بها عن فلان المعداوي فأقرئه مني السلام وقل له أنت رفيق رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة فلما استيقظ من منامه سافر اليه فوجده لم يعمل خيرا في نهاره فأعلمه بذلك وسأله عن عمله فقال له تزوجت بامرأة فلما دخلت بها ولدت عندي ولدا من أول ليلة فسترت عليها ولم أفضحها وأخذت الولد فجئت به للجامع وجلست

انتظر الناس فلما حضروا لصلاة الصبح تسارعوا الى أخذ الولد فحلفت بالطلاق ما يأخذه الا أنا فأخذته ورددته الى أمه فريئته وسترت عليها فيا اخوانى هذا هو الستر (قوله والله فى عون العبد) أى بمعونته وتأييده (ما كان العبد فى عون أخيه) أى مدة كونه فى عونه بالاعانة بما تيسر من أنواعها (تنبيه) كل هذا حث على فعل الخير اذ الخلق عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله كما ورد (تنبيه آخر) كما يستحب ستر الزلات يستحب ستر الابدان قال صلى الله عليه وسلم من كسا مؤمنا عاريا كساه الله من خضر الجنة أى من ثيابها الخضر وقال صلى الله عليه وسلم أيما مسلم كسا مسلما ثوبا كان فى حفظ الله ما بقيت عليه منه رقعة وفى رواية خرقة وقال صلى الله عليه وسلم من رأى عورة فسترها كان كمن أحيى موؤدة من قبرها وقال صلى الله عليه وسلم من كسا مسلما لم يزل فى ستر الله ما دام عليه منه خيط وقال صلى الله عليه وسلم من كسا مؤمنا على عرى كساه الله من استبرق الجنة والاحاديث فى ذلك كثيرة شهيرة (مسئلة) يستحب لمن لبس ثوبا جديدا أن يتصدق بالثوب العتيق ذكره العلماء (قوله ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله به طريقا الى الجنة أى أرشده الى سبيل الهداية والطاعة الموصلين الى الجنة أو انه يجازى على فعله بتسهيل دخول الجنة بقطع العقبات الشاقة دونها يوم القيامة كالجواز على الصراط ونحوه وفيه حث على فضل العلم وطلبه وقد تظاهرت الآيات والاخبار والآثار وتواترت وتطابقت الدلائل الصريحة وتوافقت على فضيلة العلم والحث على تحصيله والاجتهاد فى اقتباسه وتعليمه فمن الآيات قوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله تعالى وقل رب زدنى علما وقوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم فبدأ بنفسه وثنى بملائكته وثلث بأولى العلم دون غيرهم وناهيك به شرفا وقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات قال ابن عباس لهم درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة

خمسمائة عام وقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فحصر خشيته فيهم وأعظم به شرفا لان معرفته سبب خشيته ومن الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين رواه البخارى ومسلم وقوله صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم رواه سهل عن ابن مسعود وقوله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له وقوله صلى الله عليه وسلم العلماء أهل الجنة وخلفاء الانبياء وقالت عائشة رضى الله عنها اذا أتى على يوم لا أزداد فيه علما فلا بورك فى طلوع ذلك اليوم وقال عمرو بن دينار العلم أشرف الاحساب وفى حديث مكحول عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة جمع الله العلماء فقال لهم انى لم أستودعكم حكمتى وأنا أريد أن أعذبكم ادخلوا الجنة برحمتى وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال ان الله يباهى الملائكة بمداد العلماء كما يباهى بدم الشهداء وقال ابراهيم بن أدهم ما أظن ان الله تعالى يدفع البلاء عن أهل الارض الا برحلة أصحاب الجنة وقال الشافعى رحمه الله من لا يحب العلم لا خير فيه فلا يكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة فانه حياة القلوب ومصباح البصائر وعن ابن عمر رضى الله عنه قال مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة والاخبار والآثار فى ذلك كثيرة شهيرة لا تحصى وما ذكرته تذكرة لاولى الالباب ويرحم الله القائل

وكل فضيلة فيها سناء * وجدت العلم من هاتيك أسنى
فلا تعتد غير العلم ذخرا * فان العلم كنز ليس يفنى

(قوله وما اجتمع قوم) أى جماعة فى بيت من بيوت الله أى مسجد من مساجده يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة أى الطمأنينة والوقار أى يخلق الله تعالى ذلك فيهم ألا بذكر الله تطمئن القلوب (قوله وغشيتهم الرحمة) أى خالطتهم وعمتهم وحفتهم الملائكة أى جاءتهم

وأحاطت بهم لاستماع كتاب الله تعالى والتبرك به وتعظيما للتالين وذكرهم الله فيمن عنده من الانبياء والملائكة لقوله تعالى فاذكروني أذكركم وقوله من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه اذ مقتضاه أن يكون ذكرهم فيمن ذكر أن يذكرهم جل جلاله وتقدست أسماؤه ولا اله غيره وفيه بيان فضيلة الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد وقد جاء في فضل تلاوة القرآن أخبار كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ما تقرب العباد الى الله بمثل ما خرج منه قال أبو النصر يعني القرآن رواه الترمذي وقال غريب ومنها قوله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتله في الدنيا فان منزلتك عند الله آخر آية تقرؤها رواه أبو داود والنسائي والترمذي وقال حديث حسن صحيح ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس والده تاجا يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا رواه أبو داود الى غير ذلك من الاحاديث التي لا تحصى (قوله ومن بطئ به عمله لم يسرع به نسبه) أي لم يلحق به مرتبة أصحاب الاعمال والكمال مصداق ذلك قوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم وقوله صلى الله عليه وسلم ائتوني بأعمالكم ولا تأتوني بأنسابكم ولان الله تبارك وتعالى خلق الخلق لطاعته فهي المؤثرة في النفع لا غيرها فالاسراع الى العباد انما هو بالاعمال لا بالانساب (خاتمة) المجلس فيما يتعلق بشئ من فضائل الذكر قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال فاذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وقال والذاكرين الله كثيرا والذاكرات الى غير ذلك من الآيات الدالة على طلب الذكر وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله

عز وجل انا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاذكرته في ملاخير منه وان تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا وان أتاني يمشي اتيته هرولة ومعناه من جاهد نفسه قليلا في خدمتي تقربت اليه برحمتي ويسرت عليه كثيرا من الطاعات بحلاوة ورغبة ورزقته لذة مناجاتي وحلاوة الانس بذكري فيصير محمولا بعد ان كان حاملا وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله تعالى ملائكة سيارة يتبعون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا باجنحتهم حتى يملؤا ما بينهم وبين سماء الدنيا فاذا تفرقوا عرجوا وصعدوا الى السماء قال فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم من أين جئتم فيقولون جئنا من عند عبادك في الارض يسبحونك ويهللونك ويمجدونك ويسألونك قال وماذا يسألون قالوا يسألونك جنتك قال وهل رأوا جنتي قالوا لا يارب قال فكيف لو رأوا جنتي قالوا ويستجيرونك قال ومم يستجيرونني قالوا من نارك يارب قال وهل رأوا ناري قالوا لا قال فكيف لو رأوا ناري قالوا ويستغفرونك قال فيقول الله تعالى قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا قال فيقولون يارب فيهم فلان عبد خطاء وانما مر فجلس معهم قال فيقول الله تعالى وله قد غفرت هم القوم لا يشقى جليسهم وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه ما عمل ابن آدم من عمل أنجى له من عذاب الله من ذكر الله وروي في الحديث يا أيها الناس ارتعوا في رياض الجنة قيل وما رياض الجنة يارسول الله قال مجالس الذكر اغدوا وروحوا واذكروا من كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله تعالى ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه ويروى أن في الجنة ملائكة يغرسون الاشجار للذاكرين فاذا فتر الذاكر فتر الملك ويقول فتر صاحبي قال سفيان بن عيينة اذا اجتمع قوم يذكرون الله عز وجل اعتزل الشيطان والدنيا فيقول الشيطان للدنيا ألا ترين ما يصنعون

فتقول الدنيا دعهم فلو تفرقوا لاخذت بأعناقهم وفى الخبر المجلس الصالح
يكفر عن المؤمن ألف ألف مجلس من مجالس السوء وقال عمر بن الخطاب
رضى الله عنه ان الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال
تهامة فاذا سمع العالم خاف واسترجع عن ذنوبه فانصرف الى منزله وليس
عليه ذنب ويروى ان الله تعالى يطلع الى مجالس الذكر فيقول ملائكتى
وسكان سمواتى انظروا الى عبادى قد اجتمعوا الى عبد من عبادى يتلو
عليهم آياتى ويذكرهم آلائى أشهدكم أنى قد غفرت لهم اللهم اغفر لنا
أجمعين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس السابع والثلاثون فى الحديث السابع والثلاثين)

عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه
عن ربه تبارك وتعالى قال ان الله تعالى كتب الحسنات والسيئات ثم بين
ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له حسنة كاملة وان هم بها فعملها
كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة
وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها
كتبها الله سيئة واحدة رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما (اعلموا) اخوانى
وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم يدل على فضائل
الله تعالى على خلقه ورأفته بهم فهو رب كريم وفضله عظيم يضاعف
الحسنات دون السيئات وقال بعضهم هو من الاحاديث الالهية نحو وانا عند
ظن عبدى بى المروى عن فضل الرب سبحانه وتعالى قال صلى الله عليه
وسلم (ان الله كتب الحسنات والسيئات) أى قدر مقادير تضعيفها فى اللوح
المحفوظ أى فى علمه تعالى وأطلع كتبته من الملائكة عليه فلا يحتاجون
وقت الكتابة الى بيان مقدار ما يكتبونه ثم بين ذلك أى فصل الذى أجمله
فى (قوله ان الله كتب الحسنات والسيئات) رحمة لهذه الامة لما قصرت
أعمارها بتضعيف أجور أعمالهم بقوله (فمن هم بحسنة) أى ارادها وصمم
على فعلها (فلم يعملها كتبها الله) أى قدرها أو أمر الملائكة الحفظة

بكتابتها (عنده) والعندية هنا للشرف (قوله حسنة كاملة) أى لا نقص فيها (قوله وان هم بها فعملها كتبها الله عنده) اعتناء بصاحبها وتشريفا له (عشر حسنات) ومصداق هذا قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهذا اقل درجات التضعيف وقوله الى سبعمائة ضعف بكسر الضاد الى اضعاف كثيرة بحسب النية والاخلاص وكثرة لنفع ونحو ذلك ومصداق ذلك قوله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء أى بعد السبع مائة وقوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقد جاء فى رواية الترمذى من حديث أبى هريرة الى سبعمائة ضعف الى ماشاء الله وفى حديث أبى ذر يقول الله تعالى من عمل حسنة فله عشر أمثالها وأزيد (قوله وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة) أى اذا كان تركها من أجل الله تعالى (وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة) عملا بالفضل فى جانب الخير والشر ولم يقل عنده كالتى قبلها لعدم الاعتناء بها ومن ثم أكد تقليلها بواحدة المستفادة من الحصر فى قوله تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقد جاء فى أحاديث المعراج الصحيحة أن النبى صلى الله عليه وسلم لما وصل الى محل سمع فيه صريف الاقلام قال الله تبارك وتعالى ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة (تنبيه) كتابة الملائكة لما ذكر تكون باطلاع الله لهم على ما فى قلوبهم وقيل بل يجد الملك لهم بالحسنة رائحة طيبة وبالسيئة رائحة خبيثة وقيل غير ذلك وليعلم ان الله تبارك وتعالى يغفر حديث النفس وما همت بفعله مالم تعمل أو تتكلم به لخبر الصحيحين ان الله تجاوز لامتى ماحدثت به أنفسها مالم تعمل أو تتكلم به والهاجس وهو ما يلقى فى النفس والخاطر وهو ما يجول فيها مغفوران أيضا بمعنى انه لا يؤاخذ بشئ منهما كما لا يثاب عليه اما العزم وهو قوة القصد والجزم به فيؤاخذ به وان لم يتكلم

لقوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ولما تقدم فى الحديث السابق (فصل) فى قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد وما يتعلق بذلك قال ابن العماد فى كشف الاسرار قيل أراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد حذف الاول لدلالة الثانى كقولهم قطع الله يد ورجل من قالها وقعيد بمعنى قاعد ثم قال واختلف فى عدد الملائكة التى على كل انسان فقيل عشرون ملكا نقله الفاكهانى فى شرح الرسالة عن المهدوى و روى أن عثمان بن عفان رضى الله عنه سأل النبى صلى الله عليه وسلم كم من ملك على الانسان فذكر عشرين ملكا قال ملك عن يمينك على حسناتك وهو آمين على الذى على يسارك فاذا عملت حسنة كتبت عشرا واذا عملت سيئة قال الذى على الشمال للذى على اليمين أأكتب فيقول لا لعله يستغفر أو يتوب فاذا لم يتب قال نعم اكتب أراحنا الله منه فبئس القرين ماقل مراقبته لله وأقل استحياءه لقول الله تعالى مايلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وملكان بين يديك ومن خلفك لقول الله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله وملك قابض على ناصيتك اذا تواضع لله عز وجل رفعه الله واذا تجبر على الله عز وجل قصمه الله وملكان على شفتيك ليس يحفظان عليك الا الصلاة على النبى أشرف الانام صلى الله عليه وسلم وملك على فيك لايدع الحية أن تدخل فيه وملكان على عينيك فهؤلاء عشرة أملاك على كل آدمى فتنزل ملائكة الليل على ملائكة النهار فهؤلاء وهؤلاء عشرون ملكا على كل آدمى وابليس بالنهار وولده بالليل قال الفاكهانى ان قلت ان الملائكة التى ترفع عمل العبد فى اليوم هم الذين يأتون غدا أم غيرهم قلت الظاهر أنهم هم وان ملكى الانسان لايتغيران عليه مادام حيا ويوضحه قول الملكين فى الحديث المذكور أراحنا الله منه فبئس القرين والقرين المصاحب كما قاله ابن السكيت وهذا الدعاء انما يكون عند طول الصحبة والا فصحبة اليوم والساعة لا يسأل الراحة منها انتهى وقوله تعالى يحفظونه

من أمر الله فيه أوجه حسنة أحدها أن من بمعنى الباء على معنى يحفظونه بأمر الله والثانى أن المراد يحفظونه من أمر الله بأمر الله على معنى يحفظونه من قضاء الله بقضاء الله وهو أمره لهما بالحفظ وهذا كما قال عمر رضى الله عنه نفر من قدر الله الى قدر الله والثالث ان الوقف على قوله يحفظونه من أمر الله يتعلق بمحذوف التقدير ذلك الحفظ من أمر الله أى من قضائه قال الشاعر

امام وخلف المرء من لطف ربه * كوالىء تنفى عنه ما هو يحذر

الكوالىء الحوافظ قال الله تعالى قل من يكلؤكم وقول الملك أراحنا الله منه هو دعاء لأنفسهما بالتحول عن مشاهدة المعصية لانهم يتأذون بذلك ويحتمل أن يكون هذا فى حق الكافر الذى لا يتوب ولا يستغفر فان المؤمن من عادته وغالب أمره الاستغفار لاسيما عند وقوع المعصية ويحتمل تعميم ذلك فى سائر العصاة من الموحدين والكافرين ويكون دعاء عليهم بالموت وهو جائز قال الكرابيسى صاحب الشافعى فى كتابه أدب القضاء لو دعا على غيره بالموت لم يعزر لانه دعا له بالخلاص من غم الدنيا قال وقد قال أبو الدرداء وقد قيل له ما تحب قال أحب أن يموت قيل وان لم يمت قال يقل ماله وولده ونقل الواحدى عن ابن مسعود أنه قال والله ما من أحد الا والموت خير له لانه ان كان مؤمنا فان الله تعالى قال وما عند الله خير للابرار وان كان كافرا فان الله تعالى انما أملى لهم ليزدادوا اثما واختلفوا فى موضع جلوس الملكين من الانسان فقال الضحاك مجلسهما تحت الشعر على الحنك قال البغوى ومثله عن الحسن البصرى وكان يعجبه أن ينظف عنفقته وروى أبو نعيم فى تاريخ أصبهان انه صلى الله عليه وسلم قال نقوا أفواهكم بالخلال فانها مجلس الملكين الكريمين الحافظين وان مدادهما الريق وقلمهما اللسان وليس عليهما شئ آخر من بقايا الطعام بين الاسنان قال أبو طالب المكى فى تفسيره يروى ان الملك على باب الانسان الذى يأكل به وقلم الملك لسان الانسان ومداده ريق الانسان قال وهذا تمثيل

بالقرب والله أعلم بكيفية ذلك وأما الذى تكتب فيه الحفظة فدواوين من
رق كما قال تعالى وكتاب مسطور فى رق منشور على أحد الاقوال فيه
وقال تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا قال البغوى وفى
الآثار ان الله تعالى أمر الملك بطى الصحيفة اذا تم عمر المرء فلا تنشر الى يوم
القيامة والظاهر ان هذه الكتابة التى تكتبها الملائكة ليست بهذه
الاحرف ويدل عليه أن الغزالى ذكر عن اللوح المحفوظ ان المكتوب فيه
ليس حروفا قال وانما ثبوت المعلومات فيه كثبوتها فى العقل والله أعلم
واختلفوا فيما تكتبه الملائكة على بنى آدم فنقل البغوى عن مجاهد
وأبو طالب عن الحسن وقتادة انهما يكتبان كل شئ حتى أنينه فى مرضه
وأيد هذا القول بقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت قيل فى التفسير ان
الملائكة اذا صعدت بعمل العبد محا الله عنه المباحات وأثبت فيه الحسنات
والسيئات لما روت أم حبيبة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كل كلام
ابن آدم عليه لا له الا أمر بمعروف أو نهى عن المنكر أو ذكر الله قاله أبو
طالب وابن عطية وغيرهم يروى أن رجلا قال لبعيره حل فقال صاحب
الحسنات ما هى بحسنة فأكتبها وقال صاحب السيئات ما هى بسيئة
فأكتبها فأوحى الله تعالى الى صاحب الشمال ما ترك صاحب اليمين
فاكتبه قال البغوى وقال عكرمة لا يكتبان الا ما يؤجر عليه ويوزر روى
البغوى بسنده الى أبى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب
الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب
الحسنات أمين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين
عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات
لعله يسبح أو يستغفر قال أبو طالب وروى انه اذا كان الليل قال صاحب
اليمين لصاحب الشمال تعال الاقيك وأطرح انا حسنة وأنت عشرا حتى
يصعد صاحب السيئات ولا سيآت معه (فائدة وهى خاتمة المجالس) مما
يؤثر الويل لمن غلبت احاده اعشاره فالاحاد السيئات والاعشار الحسنات

والمعنى انه من عمل حسنة واحدة وعشر سيئات لم تغلب احاده اعشاره لان الحسنة الواحدة تكفر عنه عشر سيآت ومن عمل حسنة واحدة وأحد عشر سيئة فقد غلبت آحاده اعشاره فالويل له ان لم يعف الله تعالى عنه قال الواحدى فى التفسير روى أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى وكل بعبده ملكين يكتبان عليه فاذا مات قال يارب قد قبضت عبدك فلانا فالى أين نذهب قال سمائي مملوءة من ملائكتي يعبدونى وأرضى مملوءة من ملائكتى يطيعونى اذهبا الى قبر عبدى فسبحانى وكبرانى وهللانى واكتبا ذلك فى صحيفة عبدى ذلك الى يوم القيامة فهذا يدل على ان الحفظة اثنان قوله تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا يدل على أن الحفظة أربعة اثنان بالليل واثنان بالنهار على ماذكره المفسرون حيث قالوا سمى الله صلاة الصبح مشهودة لانها تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فهم أربعة اذا اصعدا اثنان حفظه اثنان لا يفترون اللهم وفقنا لطاعتك أجمعين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الثامن والثلاثون فى الحديث الثامن والثلاثين)

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادالى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الى عبدى بشئ أحب الى مما افترضت عليه وما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وان سألنى أعطيته وان استعاذنى لاعيذنه رواه البخارى (اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم وهو أصل فى السلوك والتقرب الى المولى تبارك وتعالى والوصول الى معرفته وهو من الاحاديث الالهية لانه من كلام الله تعالى رواه النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن ربه عز وجل قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عاد الى وليا أى

اتخذه عدوّا فقد آذنته بالمدّ وفتح الذال المعجمة بعدها نون بالحرب أى أعلمته
بأنى محارب له عنه بمعنى انى مهلكه والولى فيه وجهان أحدهما انه فعيل
بمعنى مفعول كقتيل وجريح بمعنى مقتول ومجروح فعلى هذا هو من يتولى
الله رعايته وحفظه فلا يكله الى نفسه لحظة كما قال تعالى وهو يتولى
الصالحين والوجه الثانى أنه فعيل مبالغة من فاعل كرحيم وعليم بمعنى
راحم وعالم فعلى هذا هو من يتولى عبادة الله تعالى وطاعته فيأتى بها على
التوالى من غير أن يتخللها عصيان أو فتور وكلا المعنيين شرط فى الولاية
فمن شرط الولى أن يكون محفوظا كما من شرط النبى أن يكون معصوما فكل
من كان للشرع عليه اعتراض فليس بولى بل هو مغرور ومخادع كذا ذكره
الامام أبو القاسم القشيرى رضى الله تعالى عنه وغيره من أئمة الطريق
رحمهم الله تعالى (تنبيه) قال الفاكهانى رحمه الله من حاربه الله أهلكه
وقال غيره ايذاء أولياء الله علامة على سوء الخاتمة كآكل الربا عافانا الله
تعالى من ذلك فمن والى أولياء الله تعالى أكرمه الله ومن عادا أولياء الله
أهلكه الله قال أبو تراب النخشبى رحمه الله من ألف الاعراض عن الله
صحبته الوقيعة فى حق أولياء الله (نكتة) تناسب المقام روى عن حاتم
الاصم عن جماعة من اصحاب العلوم والهمم أن جرجيس نبى الله نبى من
أنبياء بنى اسرائيل كان فى زمانه ملك كثير الفساد مصر على مظالم العباد فمنع
الله تعالى عنه المطر حتى أشرف ومن معه على الهلاك والضرر فركب هذا
الملك الكافر الظالم الغادر فى عساكره حتى أتى الى جرجيس فوجده
فى صومعته وهو يكثر التسبيح والتقديس فقال له يا جرجيس انى أحملك
رسالة الى ربك فقال له جرجيس وما ذلك قال تقول لربك يأتينا بالمطر والا
آذيته أذية تسمعها سائر البشر فامنعنا المطر غيره قال فدخل جرجيس الى
محرابه وقد خرس من خوف الله تعالى عن جوابه فجاء جبريل بأمر الملك
الجليل فقال له هات الرسالة التى حملك على الوجه الذى قال لك فقال
جرجيس انى أخاف من الله ذى الجلال عند مقال ذلك القول على ما قال

فقال جبريل يا جرجيس ربك يقول لك قل له بماذا تؤذيه فمضى جرجيس اليه وأعاد الرسالة عليه فقال الملك لا قدرة لى على أذيته الا من وجه واحد لانى ضعيف وهو قوى وأنا عاجز وهو قادر وانما أؤذى أحبابه ومن آذى الاحباب فقد آذاه فجاء جبريل فقال يا جرجيس قل له لا تفعل فنحن نأتيك بالمطر ثم جادت السماء بالسحاب وامتلأت الصحارى بالسيول من كل جانب مدة ثلاثة أيام باذن رب الارباب وأمر الله تعالى النبات والزروع فى تلك الايام الثلاثة أن يطلع فلما طلعت الشمس نظر الى الحياض مترعة والفلوات مشرقة مشعشعة والزروع الى صدر الانسان طالعة والرياض مورقة متنوعة فركب الملك وأتى الى باب جرجيس وهو فى صومعته يكثر من التسبيح والتقديس فخرج اليه وقال يا هذا ما تريد منا لم لا تشتغل بملكك عنا الا تحملنى مثل تلك الرساله فان فيها فظاعة فى المقاله فقال يا نبى الله ما أتيت حربا قد أتيت سلما وقد انفتح بصر الضعيف الاعمى فان من عمل الاحسان مع عدوه لاجل وليه يجب أن تسجد الجباه لعظمته وانى أريد المصالحه لتكون صفقتى رابحه فقد ظهر لى بأن أسرار التوحيد لائحه أنا أشهد أن لا اله الا الله ولا معبود بحق سواه اخوانى دل الحديث الالهى ان عدو ولى الله تعالى عدو الله فمن عاداه كان كمن حاربه نعوذ بالله تعالى من الانكار والحرمان واعلموا أن التقرب الى الله تعالى اما بالفرائض واما بالنوافل وأحب القسمين الى الله تعالى الفرائض فلذلك قال (وما تقرب الى عبدى) الاضافة للتشريف (بشئ أحب الى مما افترضت عليه) عينا أو كفاية كاداء الحقوق والامر بالمعروف وغير ذلك وانما كان الفرض أحب الى الله تعالى من النفل لامور منها لانه أكمل من حيث ان الامر به جازم متضمن للثواب على فعله والعقاب على تركه ومنها أن الفرض كالاصل والاساس والنفل كالفرع والبناء ومنها أن فى الاتيان بالفرائض على الوجه المأمور به امتثال الامر واحترام الامر به وتعظيمه بالانقياد اليه واظهار عظمة الربوبية وذل العبودية فكان التقرب بذلك أعظم العمل

(قوله وما يزال عبدي) وفي رواية (وما زال يتقرب الي بالنوافل من الصلاة وغيرها حتى أحبه) بضم الهمزة وفتح الباء والمراد بفعل بعد آداء الفرائض ما يحصل به التقرب عادة من فعل الاحسان ونحوه اذ الله تعالى منزه عن الوصف بالقرب والبعد ومن ثم قال الاستاذ أبو القاسم القشيري رحمه الله قرب العبد من ربه يكون بالايمان ثم بالاحسان وقرب الرب من عبده ما يخصه به في الدنيا من عرفانه وفي الآخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من وجود لطفه واحسانه ولا يتم قرب العبد من الحق الا ببعده عن الخلق قال وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس وباللطف والنصرة خاص بالخواص وبالتأنيس خاص بالاولياء قال الفاكهاني رحمه الله معنى الحديث أنه اذا أدى الفرائض وداوم على اتيان النوافل من صلاة وصيام وغيرهما أفضى به ذلك الى محبة الله تعالى (قوله فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها) قالوا المعنى كنت أسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في الاستماع وبصره في النظر ويده في البطش ورجله في المشي وقال بعضهم ويجوز أن يكون المعنى كنت معيناله في الحواس المذكورة وقيل غير ذلك من الاقوال التي لا حاجة لنا بالاطالة بنقلها (قوله وان سألني أعطيته) أي ما سأل (قوله وان استعاذني) بالباء والنون أي طلب مني أن أعيذه مما يخاف لأعيذنه والمراد انه تعالى يتولى وليه في جميع أحواله بحسن تدبيره ويكلؤه بحسن رعاية كلاءة الوليد (فائدة) قال بعضهم اذا أراد الله تعالى أن يوالي عبده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم أجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب وأدخله دار القرب وكشف له الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة خرج من حسه ودعاوي نفسه ويحصل حينئذ في مقام العلم بالله فلا يتعلم بالخلق بل بتعليم الله وتحليه لقلبه فيسمع ما لم يسمع ويفهم ما لم يفهم (خاتمة) المجلس قال بعض العارفين علامة محبة الله تعالى بغض المرء نفسه لانها مانعة له من المحبوب

فاذا وافقته نفسه فى المحبة أحبها لا لانها نفسه بل لانها تحب محبوبه اللهم تولنا فى جميع أمورنا آمين آمين والحمد لله رب العالمين

﴿المجلس التاسع والثلاثون فى الحديث التاسع والثلاثين﴾

عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز لى عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه رواه ابن ماجه والبيهقى وغيرهما (اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم عام النفع ومحل الاطالة فى الامور التى تضمنها كتب الفقه لكن نذكر شرحه مختصرا على وجه لطيف فنقول (قوله ان الله تعالى تجاوز) معناه عفا (قوله لى عن أمتى) أى لاجلى (قوله الخطأ) هو نقيض الصواب قال الآمدى المخطئ من أراد الصواب فصار الى غيره والخاطئ من فعل مالا ينبغى مصداقه حديث لايحتكر الا خاطئ (قوله والنسيان) هو عدم الذكر للشئ لذهول أو غفلة (قوله وما استكرهوا عليه) أى اقهروا عليه فهذه الثلاثة مرفوعة عن هذه الامة كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم اذ تنفع فى العبادات وغيرها كالطهارة والصلاة والصوم والحج والنكاح والطلاق والقتل والعتق وشرط الاكراه مذكور فى كتب الفقه (تنبيه) قال الكلبى رحمه الله تعالى كانت بنو اسرائيل اذا نسوا شيأ مما أمروا به أو أخطؤا عجلت لهم العقوبة به فحرم عليهم شئ من مطعم أو مشرب بحسب ذلك الذنب فأمر الله تعالى المؤمنين أن يسألوه ترك مؤاخذتهم بذلك بقوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا وقد سهل الله تعالى الامر أيضا ويسره على أمة محمد صلى الله عليه وسلم كرامة له ولم يشدده عليهم كما شدد على من قبلهم من اليهود قال البغوى وذلك ان الله تعالى فرض عليهم خمسين صلاة وأمرهم بأداء ربع أموالهم من الزكاة ومن أصاب ثوبه نجاسة قطعها ومن أصاب ذنبا أصبح وذنبه مكتوب على بابه ونحوها من الانقال والاغلال روى سعيد بن جبير فى قوله تعالى غفرانك ربنا قال الله تعالى قد غفرت لكم وفى قوله لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال لا أؤاخذكم

ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا أحمل عليكم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا أحملكم واعف عنا الى آخره قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين (فوائد) الاولى لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى ثم الى حيث شاء العلي الاعلى وأعطى الصلوات الخمس وأعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيأ المقحمات كبائر الذنوب (الفائدة الثانية) قال النبي صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه (الفائدة الثالثة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والارض بألفي عام فأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة فلا يقرآن في دار فيقربها شيطان وهذا كله لاجل محمد صلى الله عليه وسلم وكم أكرم الله تعالى امته بكرامات لاجله عليه أفضل الصلاة والسلام (ولنختم) هذا المجلس اللطيف بنكتة تشتمل على شيء من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال وهب بن منبه لما قرأ موسى عليه السلام الالواح وجد فيها فضيلة أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال يارب ما هذه الامة المرحومة التي أجدها في الالواح قال هم أمة محمد يرضون مني باليسير أعطيهم اياه وأرضى منهم باليسير من العمل أدخل أحدهم الجنة بشهادة أن لا اله الا الله قال فاني أجد في الالواح أمة يحشرون يوم القيامة على صورة القمر ليلة البدر فاجعلهم أمتي قال تلك أمة محمد أحشرهم يوم القيامة غرا محجلين قال يارب اني أجد في الالواح أمة أرديتهم على ظهورهم وسيوفهم على عواتقهم أصحاب رؤس الصوامع يطلبون الجهاد بكل أفق حتى يقاتلون الدجال فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد قال يارب اني أجد في الالواح أمة يصلون في اليوم خمس صلوات في خمس ساعات تفتح لهم أبواب السماء وتنزل عليهم الرحمة فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد قال يارب اني أجد في الالواح قوما تجعل لهم الارض مسجدا وطهورا وتحل لهم الغنائم فاجعلهم أمتي قال هم امة محمد قال يارب اني أجد

فى الالواح أمة يصومون شهر رمضان فتغفر لهم ما كان قبل ذلك فاجعلهم
أمتى قال هم أمة محمد قال يارب انى أجد فى الالواح أمة يحجون لك البيت
الحرام ليقضون منه وطرا يعجون لك بالبكاء عجيجا و يضجون لك بالتلبية
ضجيجا فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد قال فما تعطيهم فى ذلك قال أعطيهم
المغفرة وأشفعهم فيمن وراءهم قال يارب انى أجد فى الالواح أمة سفهاء قليلة
أحلامهم يعافون البهائم و يستغفرون من الذنوب يرفع أحدهم اللقمة الى
فيه فلا تستقر فى جوفه حتى يغفر له يفتتحها باسمك و يختمها بحمدك فاجعلهم
أمتى قال هم أمة محمد قال يارب فانى أجد فى الالواح أمة أناجيلهم
فى صدورهم يقرؤنها فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد قال يارب فانى أجد
فى الالواح أمة اذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة وان
عملها كتبت له عشر أمثالها الى سبع مائة ضعف فاجعلهم أمتى قال هم
أمة محمد قال يارب انى أجد فى الالواح أمة اذا هم أحدهم بالسيئة ثم لم يعملها
لم تكتب عليه وان عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم أمتى قال هم
أمة محمد قال يارب انى أجد فى الالواح أمة هم خير الناس يأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد قال يارب انى أجد
فى الالواح أمة يحشرون يوم القيامة على ثلاث ثلل ثلة يدخلون الجنة بغير
حساب وثلة يحاسبون حسابا يسيرا وثلة يمحصون ثم يدخلون الجنة
فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد قال موسى يارب بسطت هذا الخير لاحمد
وأمته فاجعلنى من أمته قال الله تعالى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى
و بكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين فلله الحمد على نعم أولاها
ونسأله الموت على الاسلام فى عافية آمين .

(المجلس الاربعون فى الحديث الاربعين)

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى
فقال كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وكان ابن عمر يقول اذا
أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك

لمرضك ومن حياتك لموتك رواه البخاري (اعلموا اخواني وفقني الله وايا كم لطاعته) ان هذا الحديث حديث عظيم جامع لانواع الخير وفيه الابتداء بالنصيحة والارشاد لمن لم يطلب ذلك وتحريضه صلى الله عليه وسلم على ايصال الخير لامته فان هذا الكلام لا يخص ابن عمر وحده (قوله قال) أي ابن عمر أخذ (رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي) بفتح الميم وسكون النون والباء وهو مجمع العضد والكتف (فقال) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (كن في الدنيا كأنك غريب) أي لا تركن اليها ولا تطمئن فيها لانك على جناح السفر منها الى وطن اقامتك وهو الآخرة كالغريب لا يستقر في دار الغربة ولا يسكن اليها بل لا يزال مشتاقا الى وطنه عازما على السفر اليه (قوله أو عابر سبيل) أي جائز طريق فالمسافر يمر في الطريق صارفا كل عزمه وقصده الى بلوغ مقصده غير ملتفت الى جزئيات الطريق ولا يعرج عليها شعر

أرى طالب الدنيا وان طال عمره * ونال من الدنيا سرورا وانعما
كبان بنا بنيانه فأقامه * فلما استوى ما قد بناه تهدما

وقد جاء في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن عمر رضي الله عنه كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل واعدد نفسك في الموتى واذا اصبحت نفسك فلا تحدثها بالمساء واذا أمسيت فلا تحدثها بالصباح وخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن غناك لفقرك ومن حياتك لفواتك فانك لا تدري ما اسمك غدا قيل أوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان أردت لقائي غدا في حضرة القدس فكن في الدنيا غريبا محزونا مستوحشا كالطير الوحداني الذي في الارض والقفار ويأكل من رؤس الاشجار فاذا كان الليل آوى الى وكره فلا يغتر أحد بالبقاء في دار الدنيا فان الحياة فيها في الحقيقة كزيارة ضيف أو سحابة صيف وكان ابن عمر رضي الله عنه يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء والمعنى ان

الشخص يجعل الموت بين عينيه فيسارع الى الطاعات ويغتنم الاوقات ويبادر الى استغراقها بالتقوى والعمل الصالح ويقصر الامل ويترك الميل الى غرور الدنيا فانه لا يدرى متى يأتيه الموت فيرتحل الى الآخرة كالغريب أو عابر السبيل لا يدرى متى يصل الى وطنه صباحا أو مساء فهو اذا امسى فى غربته لا ينتظر الصباح واذا أصبح لا ينتظر المساء (قوله وخذ من صحتك لمرضك) وفى رواية لسقمك ومعناه اغتنم العمل الصالح فى أيام صحتك فان المرض قد يطرأ عليك فيمنعك منه فتقدم المعاد بغير زاد وقيل

تأهب للذى لابد منه ❊ فان الموت ميقات العباد
أترضى أن تكون رفيق قوم ❊ لهم زاد وأنت بغير زاد

فان قلت ورد ان العبد اذا مرض أو سافر كتب له ما كان يعمل صحيحا مقيما قلنا انه ورد فى حق من يعمل والتحذير الذى فى هذا الخبر فى حق من لم يعمل شيئا فانه اذا مرض ندم على ترك العمل وعجز لمرضه عنه فلا يفيده الندم (قوله وخذ من حياتك لموتك) أى اغتنم أيام حياتك لا تمر عنك فى سهو وغفلة فتندم بعد موتك حيث لا ينفعك الندم وقد ذم الله تعالى طول الامل فينبغى للعاقل اذا أمسى لا ينتظر الصباح واذا أصبح لا ينتظر المساء بل يظن ان أجله يدركه قبل ذلك وليكثر من ذكر الموت فان ذكره عون على الزهد فى الدنيا والرغبة عند الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالموت واعظا وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر هاذم اللذات وقال أكثروا من ذكر الموت فانه يمحص الذنوب ويزهد فى الدنيا وسئل صلى الله عليه وسلم عن أكيس الناس فقال أكثرهم للموت ذكرا وأشدهم له استعدادا أولئك هم الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة وقال الحسن فضح الموت الدنيا فلم يترك لذى لب فرحا وكان عمر بن عبد العزيز لا يذكر فى مجلسه الا الموت والآخرة والنار وقال سفيان الثورى رأيت فى مسجد الكوفة شيخا يقول انا منذ ثلاثين سنة فى هذا المسجد انتظر الموت أن ينزل بى فلو أتانى ما أمرت بشئ ولا نهيت عن شئ

ومرض اعرابي فقال له انك تموت قال الى أين يذهب بي قالوا الى الله قال فكيف أكره أن أذهب الى من لا أرى الخير الا منه هذا حال من كان متهيئا للموت ولا يشتغل بالدنيا فأما من كان غافلا عن الآخرة حتى يأتيه الموت على عزة فانما يجد لقدومه غما وحسرة قال وهب بن منبه ركب ملك من الملوك يوما فأعجبه ماهو فيه من زينة الدنيا وكثرة الغلمان والاعوان والملابس الحسان فامتلأ تيها وكبرا فبينما هو كذلك اذ جاءه شخص رث الهيئة فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فأخذ لجام فرسه فقال له ارسل اللجام فلقد تعاطيت أمرا عظيما فقال ان لي اليك حاجة أسرها اليك فادنى اليه رأسه فساره وقال أنا ملك الموت فتغير لونه واضطرب لسانه وقال دعني حتى أرجع الى أهلي وأودعهم فقال لا والله لا ترى أهلك أبدا فقبض روحه فوقع كأنه خشبة ثم مضى ملك الموت عليه السلام فلقي عبدا مؤمنا يمشي في الطريق فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ان لي اليك حاجة وساره وقال أنا ملك الموت فقال مرحبا وأهلا بمن طالت غيبته عني والله مامن غائب أحب الى أن ألقاه منك فقال ملك الموت اقض حاجتك التي خرجت اليها فقال والله مامن حاجة أحب الى من لقاء الله عز وجل قال فاختر على أى حالة أقبض روحك فقد أمرت بذلك فقال دعني أصلي وأقبض روحي في السجود فصلى فقبض روحه وهو ساجد (خاتمة المجلس) حكي ان رجلا جمع مالا عظيما ثم صنع يوما طعاما لاهله وقعد على سرير وهم بين يديه يأكلون وقد وضع رجلا على رجل وهو يقول لنفسه تنعمي فقد جمعت لك مايكفيك فبينما هو كذلك اذ أقبل ملك الموت في زي المسكين فقرع الباب فخرج اليه بعض الغلمان فقالوا ما حاجتك فقال ادعوا الى سيدكم فانتهروه وقالوا مثلك يخرج اليه سيدنا قال نعم فجاؤا فأخبروا سيدهم بذلك فقال هلا ضربتموه فعاد فقرع الباب قرعا شديدا فقال اخبروا سيدكم انى ملك الموت فلما سمعوه وقع على الجميع الذل ودخل ملك الموت عليه السلام عليه فأحضر أمواله ونظر اليها تحسرا وتأسفا وقال لعنك الله من مال أشغلتني

عن عبادة ربي فانطق الله المال وقال لم تسبني وقد كنت تدخل على الملوك بي وترد المتقين وقد كنت تنفقني في سبيل الشر فلا أمتنع منك ولو أنفقتني في سبيل الخير لنفعتك ثم قبض ملك الموت روحه وانصرف فنسأل الله تعالى أن يلهمنا رشدنا بمنه وفضله ويوفقنا لما يحب ويرضى ويبعدنا عن الشرك به آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الحادي والاربعون في الحديث الحادي والاربعين)

عن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به حديث حسن صحيح رويناه في كتاب الحجة باسناد صحيح (اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم نافع (قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم) أي لا يصدق في ايمانه (قوله حتى يكون هواه) بالقصر يعني ما يحبه ويميل اليه (قوله تبعا لما جئت به) أي من هذه الشريعة المطهرة الكاملة فلا يؤمن حتى يميل طبعه وقلبه الى ذلك كما يكون في محبوباته الدنيوية التي جبلت النفوس على الميل اليها من غير مجاهدة واحتمال مشقة فيهوى بقلبه المشتمل على الايمان والاحسان الى ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الدين المشتمل على الايمان والاحسان والنصح لله تعالى ولرسوله ولكتابه وهي أمور جامعة لم يبق بعدها الا تفاصيلها التي في ضمنها فمن كان هواه تابعا لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مؤمن (تنبيه) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض خطبه ومواعظه أيها الناس لا تشغلنكم دنياكم عن آخرتكم ولا تؤثروا أهواءكم على طاعة ربكم ولا تجعلوا أيمانكم ذريعة الى معاصيكم وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ومهدوا لها قبل أن تعذبوا وتزودوا للرحيل قبل أن تزعجوا فانما هو موقف عدل واقتضاء حق وسؤال عن واجب ولقد أبلغ في الاعذار من تقدم في الانذار فانظروا يا اخواني الى هذا الحديث ما أعظمه واعملوا بما فيه

وخالفوا اهواءكم فقد قيل

ان الهوى لهو الهوان بعينه * فاذا هويت فقد لقيت هوانا

وقال آخر

نون الهوان من الهوى مسروقة * فاذا هويت فقد لقيت هوانا

(تنبيه) فى مخالفة الهوى قال الله تعالى وهو أصدق القائلين وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى وقد ذكر السرى السقطى رضى الله عنه فى قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا أى على الدنيا رجاء السلام وصابروا على القتال فى سبيل الله بالثبات والاستقامة ورابطوا الهوى النفس اللوامة واتقوا ما يعقب لكم من الندامة لعلكم تفلحون غدا على بساط الكرامة وفى كتاب الفرج بعد الشدة ان راهبا اشتهر ببلاد مصر بالمكاشفة فقال عالم من المسلمين لابد من قتله خوفا على المسلمين أن يفتنهم فقصده بسكين مسمومة فلما طرق بابه قال اطرح السكين يا عالم المسلمين فطرحها فدخل فقال له من أين لك نور المكاشفة قال بمخالفة النفس فقال هل لك فى الاسلام قال نعم أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قال ما حملك على ذلك قال عرضت الاسلام على نفسى فأبت فخالفتها (وحكى) أن عابدا من عباد بنى اسرائيل راودته امرأة عن نفسه فطلب منها ماء ليتطهر به ثم صعد الى موضع عال فى القصر ورمى نفسه الى الارض فقيل لابليس هلا أغويته فقال ليس لى سلطان على من خالف هواه وقال المرعشى رحمه الله كنت فى مركب فكسر بنا فوقفت أنا وامرأة على لوح فعطشت المرأة فسألت الله أن يسقيها فنزلت علينا سلسلة فيها كوز ماء فنظرت الى رجل فى الهواء فقلت له كيف جلست فى الهواء قال تركت هواى لهواه فأجلسنى فى الهواء (وقال الشبلى رحمه الله) لما قالت له الشجرة يا شبلى كن مثلى يرمونى بالاحجار وأرميهم بالثمار قال كيف مصيرك الى النار قالت بميلى مع الهواء هكذا وهكذا وقد جاء فى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قدر على امرأة

أو جارية حراما فتركها مخافة الله آمنه الله تعالى يوم الفزع الأكبر وحرم عليه النار وأدخله الجنة (فكتة) قال أبو زرعة رأيت امرأة في الطريق فقالت هل لك في الاجر والثواب فتعود مريضا قلت نعم قالت ادخل داري فدخلتها فغلقت الابواب فعلمت مقصودها فقلت اللهم سود وجهها فاسود في الحال فتحيرت وفتحت الابواب فلما خرجت من عندها قلت اللهم ردها كما كانت فعادت باذن الله تعالى (وقيل) ان موسى عليه السلام قال يارب خلقت الخلق وربيتهم بنعمتك ثم جعلتهم يوم القيامة في النار فقال ياموسى ازرع زرعا فزرعه وحصده ودرسه فأوحى الله تعالى اليه ما فعلت في زرعك قال رفعته قال هل تركت منه شيئا قال تركت مالا خير فيه قال ياموسى كذلك ادخل النار من لا خير فيه نسأل الله العفو والعافية بمنه وكرمه آمين

(خاتمة المجلس) حكي أن بعض الصالحين كان يعمل الاطباق فخرج يوما يبيعها فرأته امرأة فقالت ادخل منزلي حتى اشتري منك فدخل فغلقت الابواب وطلبت منه الفاحشة فقال أريد ماء أتطهر به فطلع الى سطح الدار ورمى نفسه فأمر الله ملكا فحمله على جناحه الى الارض سالما فرجع الى زوجته فأخبرها بأمره وكانا صائمين فقالت نطوي هذه الليلة ونحييها بالصلاة شكرا لله تعالى على السلامة من المعصية ولكن قد اعتاد الجيران ان يأخذوا نارا من التنور فان لم يروا نارا ظنوا انا في ضيق فأوقدت التنور فدخلت عجوز لتأخذ نارا فقالت يافلانة ادركي الخبز الذي في التنور قبل أن يحترق فجاءت فوجدت فيه خبزا كثيرا فأكلا ثم قاما الى العبادة ودعيا الله تعالى أن يسوق لهما رزقا من غير عمل فسقطت عليهما جوهرة من سقف البيت ففرحا بذلك فلما نامارأت المرأة في منامها الجنة ومنابر أهل الطاعة على أحسن حال ورأت منبر زوجها قد سقط منه جوهرة فلما استيقظت أخبرته وقالت ادع الله أن يرد الجوهرة مكانها فطارت في الحال وفي رواية انه قال اللهم ارزقني رزقا يغنيني عن بيع الاطباق فنزل جراد من ذهب فقال اللهم ان كان من الدنيا فبارك لي فيه وان كان نصيبي من

الآخرة الا احابة لى به فارتفع الجراد باذن الله تعالى اللهم وفقنا لما يرضيك عنا يارب العالمين

(المجلس الثانى والاربعون فى الحديث الثانى والاربعين)

عن أنس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم انك مادعوتنى ورجوتنى غفرت لك ما كان منك ولا أبالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك يا ابن آدم انك لو أتيتنى بقراب الارض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيأ لاتيتك بقرابها مغفرة رواه الترمذى رحمه الله تعالى حديث حسن (اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته) ان هذا الحديث حديث عظيم وهو من الاحاديث القدسية وليس له حكم القرآن لعدم تواتره كما فى نظائره السابقة (قوله يا ابن آدم) نداء لم يرد به واحد بعينه عدل اليه ليعم كل من يتأتى نداؤه وآدم عربى مشتق من الادمة وهى حمرة تميل الى السواد أو من أديم الارض كما قال النبى صلى الله عليه وسلم خلق آدم من أديم الارض كلها فخرجت ذريته على نحو ذلك منهم الابيض والاسود والسهل والحزن والطيب والخبيث وقيل أعجمى لا اشتقاق له (قوله انك مادعوتنى ورجوتنى) أى انك مدة دعائك اياى بما ينفعك ومدة تأميلك اياى خيرما عندى (قوله غفرت لك) أى سترت ذنوبك فلا أظهرها بالعقاب عليها (قوله ما كان منك) أى من الذنوب على تكرار معصيتك الشرك بالايمان وغير الشرك بالاستغفار (قوله ولا أبالى) أى بما كان منك من الذنوب عظم أو لم يعظم لان الدعاء مخ العبادة وقد جاء ان الله يحب الملحين فى الدعاء والرجاء يتضمن حسن الظن بالله تعالى وهو يقول أنا عند ظن عبدى بى وعند ذلك تتوجه رحمة الله تعالى على العبد واذا توجهت لا يتعاظمها شئ لانها وسعت كل شئ كما قال تعالى ورحمتى وسعت كل شئ (قوله يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء) بفتح العين المهملة قيل هو السحاب وقيل عنان السماء سحائبها وما اعترض من أقطارها وقيل هو ما عن لك منها أى ظهر اذا رفعت رأسك والمعنى لو قدرت

ذنوبك أشخاصا فلأت الارض والفضاء حتى وصلت السماء ثم استغفرتني غفرت لك اياها وذلك لان الله كريم والاستغفار استقالة والكريم يقيل العثرات ويغفر الزلات وهذا مثال للتناهي في الكثرة وكرم الله تعالى لا يتناهى وحقيقة الاستغفار اللهم اغفر لي ويقوم مقامه استغفر الله لانه خبر بمعنى الطلب (قوله يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الارض خطايا) بضم القاف وكسرها لغتان والضم أشهر ومعناه ما يقارب ملأها وقيل علوها (قوله ثم أتيتني لا تشرك بي شيأ) أي مت معتقدا توحيدي مصدقا بما جاءت به رسلي (قوله لاتيتك بقرابها مغفرة) أي لغفرتها لك وهذا الحديث يدل على سعة رحمة الله تعالى وكرمه وجوده وقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم سبب نزولها ان قوما قالوا يا رسول الله هل يغفر لنا اذا أسلمنا على ما كان منا من الكفر والقتل وغيره فنزلت قل يا عبادي قال ثوبان لما نزلت قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أحب أن تكون لي الدنيا بهذه الآية قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه هي أرجى آية في القرآن وقيل غير ذلك وقد ذم الله تعالى من انقطع رجاؤه من فضل الله فقال تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون والرجاء حسن الظن بالله تعالى في قبول طاعة وفقت لها أو مغفرة سيئة تبت منها وأما الطمأنينة مع ترك الطاعات والاصرار على المخالفات فأمن وغرور وقد نهى الله تعالى عنه بقوله ولا يغرنكم بالله الغرور يعني الشيطان وجنوده فانه يحسن لكم المعاصي وربما يحركك الى ذلك برجاء عفو الله وكرمه وقد جاء في سعة رحمة الله تعالى أخبار كثيرة قال صلى الله عليه وسلم لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم عنان السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق

بألفي عام في ورق الجنة ثم وضعه على العرش ثم نادى يا أمة محمد ان رحمتي سبقت غضبي أعطيتكم قبل أن تسألوني وغفرت لكم قبل أن تستغفروني من لقيني منكم يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبدي ورسولي أدخلته الجنة (وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه) انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فوجده يبكي فقال ما يبكيك يا رسول الله قال جاءني جبريل عليه السلام وقال لي ان الله يستحي أن يعذب أحدا شاب في الاسلام فكيف لا يستحي من شاب في الاسلام أن يعصي الله تعالى (وعن عمر بن الخطاب) رضي الله تعالى عنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبي فاذا امرأة من السبي تسعى اذ وجدت صبيا في السبي فأخذته فألصقته ببطنها فأرضعته فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله وهي تقدر على أن لا تطرحه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أرحم بعباده من هذه بولدها وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لم يعمل حسنة قط لأهله اذا مات فحرقوه ثم ذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله عليه أي ضيق عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين فلما مات الرجل فعلوا ما أمرهم فأمر الله تعالى البر فجمع ما فيه وأمر البحر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب وأنت تعلم فغفر له (وعن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقول هذا فداؤك من النار وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام أحببني وأحبب من يحبني وحببني الى جميع خلقي قال يا رب كيف أحببك الى جميع خلقك قال اذكرني بالحسن الجميل واذكر آلائي واحساني وذكرهم ذلك فانهم لا يعرفون مني الا الجميل وكان أبو عثمان يتكلم في الرجاء كثيرا فرؤي في المنام بعد موته فقيل له كيف كان قدومك على الله فقال أوقفني بين يديه فقال ما حملك على ما أردت فقلت أردت

أحببك الى خلقك فقال قد غفرت لك وروى أن رجلا كان يقنط الناس ويشدد عليهم فيقول الله تعالى يوم القيامة اقنطك اليوم وآيسك من رحمتي كما كنت تقنط عبادي منها وقال ابراهيم ابن أدهم خلالي المطاف ليلة فكنت أطوف بالبيت وأقول اللهم اعصمني فهتف بي هاتف فقال يا ابراهيم كلكم تسألون الله العصمة فاذا عصمكم فعلى من يتكرم وقال مالك بن دينار رحمه الله رأيت مسلم بن يسار بعد موته في المنام فقلت له ما لقيت بعد الموت فقال لقيت والله أهوالا وزلازل عظاما شدادا قلت وما كان بعد ذلك قال وما تراه يكون من الكريم الا الكريم قبل منا الحسنات وعفا لنا عن السيئات وضمن عنا التبعات قال ثم شهق مالك شهقة ووقع مغشيا عليه ثم مات بعد أيام فكانوا يرون أن قلبه قد انصدع (خاتمة المجلس) في التوبة قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا الآية قال أبي ابن كعب ومعاذ بن جبل وعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع وقال القرطبي يجمعها أربعة أشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيء الخلان وقيل غير ذلك والاخبار والآثار في التوبة كثيرة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت ألممت بذنب فاستغفري الله فان التوبة من الذنب الندم والاستغفار (وعن علي بن أبي طالب) رضي الله عنه وكرم الله وجهه أنه قال خرجت يوما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي كل هم ينقطع الا هم أهل النار فانه لا ينقطع وكل سرور ونعمة تزول الا سرور أهل الجنة ونعيمهم فانه لا يزول يا علي اذا أذنبت ذنبا فلا تؤخر التوبة الى الغد فان الى الغد مسافة بعيدة وهي مضي يوم وليلة وعسى أن لا تدرك الغد فتتوب وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل عليه السلام أتاه عند وفاته وقال يا محمد الرب يقرؤك السلام ويقول لك من تاب قبل موته بسنة قبلت توبته فقال يا جبريل السنة كثير

فذهب جبريل عليه السلام ثم رجع فقال يا محمد الرب يقرئك السلام ويقول لك من تاب قبل موته بشهر قبلت توبته فقال يا جبريل الشهر لامتي كثير فذهب ثم رجع فقال يا محمد الرب يقرئك السلام ويقول لك من تاب قبل موته بجمعة قبلت توبته فقال يا جبريل الجمعة لامتي كثير فذهب ثم رجع فقال ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك من تاب من امتك قبل موته بيوم قبلت توبته فقال يا جبريل اليوم لامتي كثير فذهب ثم رجع فقال ان الله يقرئك السلام ويقول لك ان كانت هذه كثيرة فلو بلغت روحه الحلقوم ولم يمكنه الاعتذار بلسانه واستحيي مني وندم بقلبه غفرت له ولا ابالي (وروى ابو سعيد الخدري) رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعا وتسعين نفسا فسأل عن أعبد أهل الارض فدل على راهب فأتاه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به المائة ثم سأل عن أعلم أهل الارض فدل على رجل عالم فأتاه فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحول بينك وبين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا فان بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى أتى نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة انه قد جاء تائبا ومقبلا بقلبه الى هذه الارض وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فجاءهم ملك الموت في صورة آدمي فجعلوه بينهم حكما فقال قيسوا بين الارضين فالى أيهما كان أقرب فهو له فقاسوا فوجدوه أقرب الى الارض التي أراد بذراع فقبضته ملائكة الرحمة فيا اخواننا توبوا الى الله تعالى قيل ما من ليلة الا وتشرف الجبار على الخلائق فتنادي يا رب ائذن لنا فنغرق الخاطئين فيقول الله عز وجل ان كان العبيد عبيدكم فافعلوا بهم ما شئتم وان كانوا عبيدي فدعوهم فاذا اقبل عبدي من المعصية وأتى بابي قبلته وان أتاني في جوف الليل قبلته أو في النهار قبلته فليس على بابي حاجب ولا بواب متى قال رب أسأت أقول

عبدى غفرت (حكى) انه كان فى بنى اسرائيل شاب عبد الله تعالى عشرين
سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم انه نظر فى المرآة فرأى الشيب فى لحيته
فساءه ذلك فقال الهى اطعتك عشرين سنة ثم عصيتك عشرين سنة فان
رجعت اليك تقبلنى فسمع قائلا يقول ولا يرى شخصه جئتنا فاحببناك
وتركتنا فتركناك وعصيتنا فأمهلناك وان رجعت الينا قبلناك اللهم
ارزقنا التوبة النصوح يارب العالمين وهذا آخر المجالس السنية
فى الاربعين النووية ونختمها بمجلس الختام فنقول بفضل الملك العلام

(خاتمة الكتاب فى مجلس الختام)

الحمد لله المبدئ المعيد * الفعال لما يريد * خالق الخلق فمنهم شقى وسعيد *
فهذا قربه بمحضيته وهذا اشقاه فهو بعيد * أحمده واسأله من فضله
المزيد * واشكره شكرا مقرونا بالتهليل والتسبيح والتحميد * وأشهد
أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الولى الحميد * وأشهد أن سيدنا ونبينا
محمدا عبده ورسوله أفضل الرسل وأشرف العبيد * الذى أخبر ان ميزان
امته ترجح يوم القيامة بشهادة التوحيد * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
صلاة لا تفنى ولا تبيد * وسلم تسليما كثيرا وبعد فقد قال الله تعالى وهو
أصدق القائلين ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا
وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين (اعلموا اخوانى
وفقنى الله واياكم لطاعته) ان هذه الآية العظيمة نزلت فى البعث والحساب
والميزان والقيامة هى التى تعم الناس وتأتيهم بغتة وتأخذهم أخذة واحدة
على غفلة فى يوم جمعة فى غير شهر معروف ولا سنة معروفة وأول يوم
القيامة من النفخة الثانية الى استقرار الخلق فى الدارين الجنة والنار وصدر
يوم القيامة من الدنيا وآخره من الآخرة ومقدار ذلك اليوم كما قال الله تعالى
فى سورة السجدة فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون أى فى الدنيا
وكما قال تعالى فى سورة سال فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وهو يوم
القيامة فى شدة أهواله بالنسبة الى الكافر وأما المؤمن فيكون أخف عليه

من صلاة مكتوبة في الدنيا وقيل يوم القيامة فيه خمسون موطنا كل موطن ألف سنة نسأل الله أن يخففه علينا بمنه وفضله وليوم القيامة أسماء كثيرة تعددت أسماؤه لكثرة معانيه فمن أسمائه الساعة لوقوعها بغتة في ساعة لسرعة حسابها قال الله تعالى وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب ومن أسمائه القيامة لقيام الخلق كلهم من قبورهم اليها أو لقيام الناس لرب العالمين كما روى مسلم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم القيامة يقوم أحدهم في رشحه الى نصف اذنيه قال ابن عمر يقومون مائة سنة ويروى عن كعب يقومون ثلاث مائة سنة أو سميت بذلك لقيام الروح والملائكة صفا ومن أسمائه القارعة لانها تقرع القلوب باهوالها والحاقة لانها كائنة من غير شك والغاشية لانها تغشى أبصار الخلائق باهوالها حتى انهم لا يرون من عن يمينهم ولا من عن شمالهم بدليل لكل امرء الآية ويقال هو دخان يخرج من النار يغشى وجوه الخلائق والآزفة أي القريبة والواقعة لوقوع الأمر في ذلك اليوم والخافضة لانها تخفض أقواما بدخولهم النار بأعمالهم السيئة والرافعة لانها ترفع أقواما بدخولهم الجنة بأعمالهم الحسنة والطامة أي الغالبة لكل شئ وسميت بذلك لكثرة الاهوال والصاخة أي الصيحة التي تصخ الاذن فتورث الصمم ويوم الصيحة لصيحة اسرافيل في الصور ونفخه فيه ويوم الزلزلة لتزلزل القلوب والاقدام ويوم القيامة قال الله تعالى يومئذ يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير ومن أسمائه اليوم الموعود لانه ميعاد الخلق ومرصادهم وعد الله فيه قوما بالنجاة وقوما بالهلاك وقوما بالثواب وقوما بالعذاب ومن أسمائه يوم العرض قال الله تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية والاعمال تعرض فيه على الله عز وجل ومن أسمائه يوم الحشر لحشر الخلق بأن يحييهم الله بعد فنائهم ويجمعهم للعرض والحساب ومن أسمائه يوم المفر قال الله تعالى يقول الانسان يومئذ أين المفر ومن أسمائه اليوم المعلوم قال الله تعالى قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم

قيل الاولين ماقبل محمد والآخرين مابعده الى يوم القيامة ومن أسمائه اليوم العسير لشدة الحساب فيه والمرور على الصراط ووزن الاعمال وزحمة بعضهم بعضا حتى يكونوا مثل السهام في الجعبة وعلى كل قدم ألف قدم وقيل سبعون ألف قدم وتدنو الشمس من رؤس الخلائق حتى تكون منهم كمقدار ميل وهو المرود الذي يكتحل به في العين ويزاد في حرها بضعة وستون ضعفا حرارة الانفاس وحرارة النار المحدقة بأرض المحشر وعرق الناس حتى يغوص عرقهم في الارض مقدار سبعين باعا أو ذراعا على اختلاف الروايات ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم حتى ان السفن لو اجريت في عرقهم لجرت ويقول الرجل يارب ارحمني ولو الى النار فهذا هو اليوم العسير (ونذكر بعض أهواله وأحواله) كما ذكرنا بعض أسمائه فنقول قال الله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون اذا قام الناس لفصل القضاء وحشروا على احوال فمنهم من يكسى ومنهم من يحشر عريانا ومنهم راكب وماش ومسحوب على وجهه ومنهم من يذهب الى الموقف راغبا ومنهم من يذهب خائفا ومنهم قوم تسوقهم النار سوقا وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات سكران فانه يعاين ملك الموت سكران ويعاين منكرا ونكيرا سكران ويبعث يوم القيامة سكران الى خندق في وسط جهنم يسمى السكران فيه عين يجري ماؤها دما لا يكون له طعام ولا شراب الا منه وجاء ان المؤذنين والملبين يخرجون يوم القيامة من قبورهم يؤذن المؤذن ويلبي الملبي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا اله الا الله وحشة عند الموت ولا في قبورهم ولا في نشورهم كاني بأهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم وهم يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وجاء ان النائحة تخرج من قبرها يوم القيامة شعثاء غبراء عليها جلباب من لعنة ودرع من نار يدها على رأسها تقول واويلاه والذين يأكلون الربا يبعثون كالمجانين الذين يأكلون الربا الآية عقوبة لهم ويجعل معه شيطان

بخلقه ومن مات على مرتبة من المراتب بعث عليها يوم القيامة فاذا جمع الله الخلائق أجمعين فى صعيد واحد سكوتا لا يتكلمون حفاة عراة عزلا مؤمنهم وكافرهم وجرمهم وعبدهم وصغيرهم وكبيرهم وانسهم وجنهم وملكهم ووحشهم وطيرهم حتى الذر والنمل قال الله تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا انتثرت النجوم من فوقهم وطمس ضوء الشمس والقمر فتشتد الظلمة ويعظم الامر ثم تنشق السماء على غلظها وصلابتها فتسمع الخلائق لانشقاقها صوتا عظيما منكرا فظيعا تدهش لهوله الالباب وتخضع لشدته الرقاب ثم ينظرون الملائكة هابطين الى الارض فتنزل ملائكة سماء الدنيا فتحيط بالخلائق ثم ملائكة السماء الثانية خلفهم دائرة ثانية كذلك حتى يكون سبع دوائر فى كل دائرة ملائكة سماء ثم تسيل السماء فتكون كالمهل وهو النحاس المذاب فيطوى الله بعضها على بعض ثم تنهار وتذوب وتذهب حيث شاء الله وتدنو الشمس من رؤس الخلائق حتى تكون قدر ميل فيشتد الكرب من الزحام ويكثر العرق كما قال عليه السلام ان العرق يوم القيامة ليذهب فى الارض سبعين ذراعا وأنه ليبلغ الى أفواه الناس وآذانهم وجاء فى حديث آخر أن الرجل ليغرق فى عرقه الى شحمتى أذنيه ولو شرب من ذلك العرق سبعون بعيرا ما نقص منه شئ قالوا فما النجاة من ذلك يا رسول الله قال الجلوس بين يدى العلماء ويكون الناس فى العرق يومئذ مختلفين فمنهم من يبلغ ركبتيه وحقويه وأذنيه ولا ظل يومئذ الا ظل الله تعالى وهو ظل يخلقه الله تعالى فى المحشر لا يكون فيه الا من أراد الله اكرامه فيقفون كذلك شاخصين الى نحو السماء قدر أربعين سنة وقيل سبعين سنة من سنين الدنيا لا ينطقون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فينفس عن معسر او يضع عنه وقال صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله فى ظله وقال صلى الله عليه وسلم من أشبع جائعا أو كسا عاريا أو آوى مسافرا أعاذه الله من أهوال يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من لقم أخاه لقمة حلوى

صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة وعن أبي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها
الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة قيل وما يكفرها يا رسول الله
قال الهموم في طلب المعيشة صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا طال
انتظار اهل الموقف طلبوا من يشفع لهم ليستريحوا من الموقف والانتظار
والكرب (وقد جاء عن) أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال أتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع فكانت تعجبه فنهش منها
نهشة فقال أنا سيد الناس يوم القيامة هل تدرون بم ذلك يجمع الله الاولين
والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس
فيبلغ الناس من الهم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون فيقول بعض الناس
لبعض الا ترون ما أنتم فيه الا ترون ما بلغكم الا ترون من يشفع لكم الى
ربكم فيقول بعض الناس لبعض ائتوا آدم فيقولون يا آدم أنت أبو البشر
خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا
الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول آدم ان ربي قد غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولم يغضب بعده مثله وأنه نهاني عن الشجرة
فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى نوح عليه السلام فيأتون نوحا فيقولون له
يا نوح أنت أول الرسل الى الارض سماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الى
ربنا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم نوح ان ربي قد غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله أبدا وانه كان لي دعوة
دعوت بها على قومي نفسي نفسي اذهبوا الى ابراهيم عليه السلام فيأتون
ابراهيم فيقولون يا ابراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الارض اشفع لنا الى
ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول لهم ابراهيم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم
يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وذكر كذباته نفسي نفسي اذهبوا
الى غيري اذهبوا الى موسى عليه السلام فيأتون موسى فيقولون يا موسى
أنت رسول الله فضلك الله برسالته وتكليمه على الناس اشفع لنا الى

ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول لهم موسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى قتلت نفسا لم أومر بقتلها اذهبوا الى عيسى عليه السلام فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمته وكلمت الناس فى المهد وكلمة منه القاها الى مريم وروح منه اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى عليه السلام ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر لهم ذنبا نفسي نفسي اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتونه فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الانبياء وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا عند ربك الا ترى ما نحن فيه فأنطلق فآتى تحت العرش فأقع ساجدا لربي ثم يفتح الله على ويلهمنى من محامده وحسن الثناء عليه مالم يفتحه لاحد غيري ثم يقول تعالى يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب والذى نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر وكما بين مكة وبصرى وفى البخارى كما بين مكة وحمير فهذه أول الساعة مع راحة الناس من هول الموقف وهو المقام المحمود المراد من الآية فعند ذلك يظهر نور عظيم تشرق منه أرض المحشر وهو نور العرش فترعد فرائص الخلق ويتيقنون بأن الجبار عز وجل قد تجلى لفصل القضاء فيظن كل أحد انه هو المأخوذ المطلوب ثم يأمر الله تعالى جبريل ان يأتى بجهنم فيأتيها فيجدها تلتهب غيظا على من عصى الله فيقول لها يا جهنم أجيبي خالقك ومليكك فتثور وتفور وتشهق فتسمع الخلائق لها صوتا عظيما تمتلىء القلوب منه فزعا ورعبا ثم تزفر ثانية فيزداد الرعب والخوف ثم تزفر ثالثة فتخر الخلائق على وجوههم وتبلغ القلوب الحناجر وينظر المجرمون من طرف خفى ولا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل الا جثى على ركبتيه كما قال الله تعالى وترى كل أمة

جاثية كل أمة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون و يتعلق الخليل بساق العرش ويقول يارب لا أسئلك اسماعيل ولدى بل أسئلك نفسى و يتعلق موسى بساق العرش و يقول يارب لا أسئلك هارون أخى بل أسئلك نفسى و يتعلق عيسى بساق العرش و يقول يارب لا أسئلك مريم ولكن أسئلك نفسى ثم يتقدم النبى صلى الله عليه وسلم فيأخذ بخطامها فيقول لها ارجعى و راءك مدحوضة مدحورة تقول يا محمد ليس لى عليك من سبيل دعنى أنتقم من أعداء ربى عز وجل فيأتى المداء من العلى من قبل الله سبحانه وتعالى أطيعى محمدا فترجع و راءها مسيرة خمسمائة عام ثم يخرج منها ثلاثة أعناق الاول منها يقول أين من قال أنا الله فتلتقطهم من المحشر كما يلتقط الطير الحب ثم تدخلهم فى جوفها ثم يخرج العنق الثانى فيقول أين من قال ولد الله فتلتقطه كما يلتقط الطير الحب ثم يخرج العنق الثالث فيقول أين من أكل رزق الله وعبد غيره فتلتقطهم كما يلتقط الطير الحب عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تبارك وتعالى ينادى يوم القيامة بصوت رفيع غير وضيع يا عبادى أنا الله لا اله الا أنا أرحم الراحين وأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون احضروا حجتكم ويسروا جوابكم فانكم مسؤلون محاسبون يا ملائكتى أقيموا عبادى صفوفا على أطراف أنامل أقدامهم وقد قيل شعر فى المعنى

مثل وقوفك يوم العرض عريانا * مستوحشا قلق الاحشاء حيرانا
والنار تلهب من غيظ ومن حنق * على العصاة ورب العرش غضبانا
اقرأ كتابك يا عبدى على مهل * فلن ترى فيه حرفا غير ما كان
لما قرأت ولم تنكر قراءته * اقرار من عرف الاشياء عرفانا
نادى الجليل خذوه يا ملائكتى * وامضوا بعبدى عصى للنار شيطانا
المشركون غدا فى النار يلتهبوا * والمؤمنون بدار الخلد سكانا

فأول من يدعى للحساب الملائكة والرسل اظهارا للعدل واقامة للحجة على

من كذب وزيادة تخويف للجاحدين فكيف تكون عيون الخلائق اذا عاينوا الملائكة وارسل ق . دعاهم الله للحساب والسؤال ثم تقبل الملائكة على الخلائق وتنادي كل انسان باسمه من غير كنية يا فلان هلم الينا الى موقف العرض فمن المؤمنين من لا يحاسب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من هذه الامة سبعون الفا بغير حساب وفي رواية مع كل واحد منهم سبعون الفا وعن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت سبعين ألفا من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالقمر ليلة البدر وقلوبهم على قلب رجل واحد فاستزدت ربي عز وجل فزادني مع كل واحد سبعين ألفا قال أبو بكر فرأيت ذلك يأتي على أهل القرى و يصيب من حافات البوادي ومنهم من يحاسب حسابا يسيرا يستره الله عن جميع الخلائق و يكلمه الله و يقرره بذنوبه و يقول سترت عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ومن عصاة المسلمين من يشدد عليه الحساب حتى يستوجب العذاب فيشفع فيه من أذن الله له من الانبياء والاولياء قال صلى الله عليه وسلم لاشفعن يوم القيامة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر وروي ان من المؤمنين من يشفع في رجل واحد ومنهم من يشفع في رجلين ومنهم من يشفع في قبيلة على قدر درجاتهم ومن العصاة من لا يشفع فيه أحد فيأمر به الى النار وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن علمه ماذا عمل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ثم ان الله تعالى مع علمه بأعمال العباد يظهر العدل و يقيم الحجة فينصب الموازين لوزن الاعمال كما قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الآية و يؤتى بالصحف التي كتبتها الملائكة على العباد فيخلق الله تعالى فيها ثقلا وخفة على قدر الاعمال و يؤتى بكل انسان فتوضع صحيفة حسناته في كفة وصحيفة سيئاته في كفة حتى يتبين له ولغيره رجحانها ونقصانها وتتطاير الصحف فيعطى كل عبد كتابا

فيه جميع أعماله يقرأه من كان يكتب ومن كان لايكتب وقد قيل

تفكر يوم تأتي الله فردا * وقد نصبت موازين القضاء
وتهتكت الستور عن المعاصي * وجاء الذنب مكشوف الغطاء

ثم يتعلق المظلومون بالظالمين هذا يقول قتلني وهذا يقول ضربني وهذا يقول شتمني وسبني أو اغتابني أو استهزأ بي وهذا يقول أخذ مالي وغشني في معاملتي أو بخسني في وزن أو كيل أو شهد علي بزور أو نظر الي نظر كبر واحتقار فتفرق حسنات الظالم على المظلومين فاذ لم يبق له حسنة جعل على الظالم من سيئات المظلوم حتى يستوفي كل ذي حق حقه فان الرجل يأتي بحسنات كثيرة فتأخذها خصومه وتطرح عليه سيئات ما كان عملها فيقول ماهذا فيقول سيئات من ظلمته وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس اذ رأيته ضحك حتى بدت ثناياه فقيل له مم تضحك يارسول الله قال رجلان من أمتي جثيا بين يدي ربي عز وجل فقال أحدهما يارب خذلي مظلمتي من أخي فقال الله تعالى أعط أخاك مظلمته فقال يارب خذلي مظلمتي من أخي فقال الله تعالى اعط أخاك مظلمته فقال يارب مابقي من حسناتي شيء فقال يارب فليحمل من أوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان ذلك اليوم ليوم يحتاج فيه الناس الى أن يحمل عنهم من أوزارهم قال الله تعالى للطالب حقه ارفع بصرك فانظر الى الجنان فرفع بصره فرأى ما أعجبه من الخير والنعمة فقال لمن هذا يارب فقال لمن أعطاني ثمنه قال ومن يملك ثمن ذلك قال أنت قال بماذا قال بعفوك عن أخيك قال يارب فاني قد عفوت عنه قال خذ بيد أخيك فادخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة والصحيح ان الميزان واحد يوزن به للجميع وانما جمع لكثرة مايوزن فيه من الاعمال وصفته في العظم انه مثل طباق السموات والارض توزن فيه الاعمال بقدرة الله سبحانه وتعالى والصنج يومئذ مثاقيل الذر والخردل

تحقيقا لتمام العدل وتطرح صحائف الحسنات فى صورة حسنة فى كفة النور فيثقل بها الميزان على قدر درجاتها عند الله سبحانه وتعالى بفضل الله تعالى وتطرح صحائف السيئات فى صورة قبيحة فى كفة الظلمة فيخف بها الميزان كما يريد الله تعالى بعدله وعن سلمان الفارسى انه قال يوضع الميزان يوم القيامة فلو وضعت فيه السموات والارض لوسعهما فتقول الملائكة يا ربنا ما هذا فيقول الله سبحانه وتعالى هذا أزن به لمن شئت من خلقى فتقول الملائكة عند ذلك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وقيل سأل داود عليه السلام ربه أن يريه الميزان فأراه كل كفة تملأ ما بين المشرق والمغرب فلما رآه غشى عليه من هوله ثم أفاق فقال الهى من ذا الذى يقدر أن يملأ كفته حسنات فقال الله عز وجل يا داود انى اذا رضيت عن عبدى ملأتها له بتمرة واحدة يا داود أملأها له بشهادة أن لا اله الا الله وجبريل عليه السلام هو الذى يزن الاعمال يوم القيامة وهو آخذ بعموده ينظر الى لسانه ورجحان الميزان كرجحان ميزان الدنيا وقيل بالعكس وللميزان مرجحات كثيرة منها قول العبد لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصاح برجل من أمتى على رؤس الخلائق فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيقول الله تبارك وتعالى أتنكر من هذا شيئا أظلمك كتبتى الحافظون فيقول لا يا رب فيقول أفلك عذر أو حسنة فيهاب الرجل فيقول لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شئ (ومنها الخلق الحسن) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من شئ يوضع فى الميزان يوم القيامة أثقل من الخلق الحسن ومنها قضاء حاجة المسلم قال صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه المسلم حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح والا شفعت له (ومنها) قراءة

القرآن وتعليم الناس الخير ومداد العلماء واتباع الجنازة والولد الذى يموت للانسان فيحتسبه والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وكثرة الاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والصدقة وتخفيف العمل عن الخادم والاضحية وكف التراب اذا ألقاه الانسان فى قبر المسلم عند دفنه واهالة التراب عليه ورجحان الموازين فى الدنيا وأدلة هذه الامور فى السنة الغراء كثيرة شهيرة (نكتة) عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنصب الموازين يوم القيامة فيؤتى بأهل الصلاة فيوفون أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل الحج فيوفون أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب حتى يتمنى أهل العافية انهم لو كانوا فى الدنيا تقرض أجسامهم بالمقاريض لما يرون لاهل البلاء من الفضل وذلك قوله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب واذا وقع السؤال ونصبت موازين الاعمال وتطايرت الكتب عن اليمين والشمال وضع الصراط على متن جهنم أحد من السيف وأدق من الشعر ويؤمر الناس بالجواز عليه فأول من يجوز عليه أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيمر عليه أولهم كالبرق الخاطف ثم كالريح ثم كالطير ثم كالخيل ثم عدوا ثم مشيا ومن الناس من يزحف زحفا ومن الناس من يسحب سحبا فمنهم من يسلم ومنهم من يزل فيقع فى جهنم ومنهم من تخطفه كلاليب فتلقيه فى النار ويسمع للواقعين فى النار جلبة عظيمة وصياح شديد يدهش العقول والملائكة والانبياء كلهم يقولون اللهم سلم سلم ولا ينطق حينئذ الا الرسل وقد قيل شعر

اذا مد الصراط على جحيم * تصول على العصاة وتستطيل

فقوم فى الجحيم لهم ثبور * وقوم فى الجنان لهم مقيل

وبان الحق وانكشف الغطاء * وطال الويل واتصل العويل

فاذا وقع الذين وجب عليهم العذاب فى النار وجاز الفائزون الناجون كلهم وردوا حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم على نهاية ماهم فيه من العطش

وما عاينوه من الاهوال ثم يذهب المؤمنون الى الجنة فأول من يدخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم يدخل الذين لاحساب عليهم من هذه الامة من الباب الايمن قال بعض الحكماء اذا سبق أهل الجنة الى الجنة قال الله تعالى يارضوان لاتنزلهم أنت في الجنان ولا تدعهم ينزلون بأنفسهم فانهم لونزلوا بأنفسهم نزلوا كما تنزل الغرباء واذا أنزلتهم أنت نزلوا كما تنزل العبيد فدعهم فلا ينزلوا نزلة الغرباء ولا تنزلهم أنت منزلة العبيد بل دعهم لانزلهم أنا في مكان أقرهم فيه كما ينزل الارباب ليعلموا كرامتهم علي فاذا أتوا باب الجنة تسلم عليهم الملائكة كما قال الله تعالى سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وجاء ان أهل الجنة على قامة آدم عليه السلام ستين ذراعا على سن عيسى ابن مريم عليه السلام ثلاث وثلاثين سنة على حسن يوسف عليه السلام على نغمة داود عليه السلام على خلق محمد عليه الصلاة والسلام وعليهم أجمعين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سكن أهل الجنة في الجنة بعث الله الروح الامين يقول يا أهل الجنة ان ربكم يقرئكم السلام ويأمركم أن تزوروا ربكم على فناء الجنة التي ترابها المسك وحصباؤها الياقوت والدر وشجرها الذهب وورقها الزمرد فيخرجون ثم يأمر الله تعالى داود عليه السلام فيرفع صوته بالذكر ثم توضع مائدة الخلد أوسع ما بين المشرق والمغرب فيقول الله تعالى أطعموا أوليائي ويلقى عليهم شهوة سبعين طعاما فيأكلون فيقول الله تعالى فكهوهم فيتفكهون بما لم يخطر على بالهم ثم يقول اسقوا أوليائي فيؤتون بالرحيق المختوم فيشربون ثم يقول اكسوهم فترفع شجرة ورقها الحلل فيكسى كل واحد منهم سبعمائة حلة لا يشبه بعضها بعضا ثم ينادي يا أولياء الله هل بقي مما وعدكم ربكم شئ فيقولون لا الا النظر الى وجه الله تعالى فيتجلى لهم الرب سبحانه وتعالى فيخرون له سجدا فيقول الله تعالى ارفعوا رؤسكم فانه ليست بدار العمل انما هي دار الثواب فينظرون الى الله تعالى ويقولون سبحانك ماعبدناك حق عبادتك فيقول الله تعالى

أسكنتكم داري ومكنتكم من وجهي فيأذن الله للجنة ان تكلمي فتقول طوبى لمن سكنني وطوبى لمن خلد في فذلك قوله تعالى طوبى لهم وحسن مآب ثم يقال لهم تمنوا فيقولون نتمنى رضاك وقال أبو محمد الهروي اذا كان يوم القيامة ودخل أهل الجنة الجنة فيوم السبت الاولاد يزورون الآباء ويوم الاحد الآباء يزورون الاولاد ويوم الاثنين تزور التلامذة العلماء ويوم الثلاثا تزور العلماء التلامذة ويوم الاربعاء تزور الامم الانبياء ويوم الخميس تزور الانبياء الامم ويوم الجمعة تزور الخلائق الرب جل جلاله سبحانه وتعالى فذلك قوله تعالى ولديا مزيد فاذا استقر أهل الجنة في الجنة بقيت آمالهم متعلقة بنجاة العصاة من المسلمين الذين دخلوا النار فيطلب الصالحون الشفاعة لهم من الرسل وقد وردت الاخبار المسندة الصحيحة ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم يستأذن ويسجد بين يدي الله عز وجل فيقول الله تعالى ارفع رأسك وسل تعطه وقل يسمع لك واشفع تشفع فيقوم فيشفع ويقول يارب ائذن لي في كل من قال لا اله الا الله فيقول الله تعالى وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن منها من قال لا اله الا الله وقد ورد في الصحيحين البخاري ومسلم ان العصاة من المسلمين يموتون في النار ويجعل على انهم يعذبون بقدر ذنوبهم فيكون غاية عذابهم فاذا وقعت الشفاعة أحياهم الله تعالى وقد جاء في آخر من يخرج من النار أخبار كثيرة نقتصر منها على رواية ابن عباس رضي الله عنهما انه قال آخر من يخرج من النار من هذه الامة من يبقى سبعة آلاف سنة في النار فيصيح أربعة آلاف سنة يا الله يا الله ثم يصيح ألف سنة يا حنان يا منان ثم يصيح ألف سنة يا حي يا قيوم فيقول الله تعالى يا مالك ان عبدا من عبادي يدعوني في قعر جهنم فهل تعرف مكانه فيقول يارب أنت أعرف بمكانه مني فيقول الله تعالى انه في واد في جهنم في قعر بئر وفي البئر صندوق وهو فيه فيصيح مالك على النار فيموج بعضها في بعض من هيبة مالك فيخرجه من النار فيقول ياشقي ان الله يدعوك فيقول لمالك أي العذاب أشد في جهنم

فيقول له السعير وسقر فيقول يامالك اجعلني نصفين فالق نصفي في السعير ونصفي في سقر ولا تقدمني بين يدي الله تعالى فيقول لا بد من ذلك وهو بين يديه كالسمكة في الشبكة فيقف بين يدي الله تعالى فيقول الله تعالى ياعبدي ألم أخلق لك سمعا وبصرا ألم أفعل بك كذا وكذا ألم مثل هذا واشباهه فيعرق حياء من الله تعالى ويقول يارب النار أحب الي من هذا فيقول الله تعالى اذهبوا به الى النار فيلتفت ويقول يا ربي ما كان ظني فيك هكذا فيقول الله عز وجل ما كان ظنك بي فيقول ظني بك اذا أخرجتني من النار لا تعيدني اليها ثانيا فيقول الله تعالى صدق عبدي هل تدري لما أخرجتك من النار فيقول لا يارب فيقول الله تعالى انك قلت في يوم كذا في ليلة كذا مرة واحدة لا اله الا الله محمد رسول الله فاليوم أخرجتك من النار لاجل ذلك ثم يقول الله تعالى أدخلوه الجنة فيقول يارب ان الجنة قسمتها الانبيائك ولاوليائك ولا أجد لي مكانا فيقول الله تعالى ان لك في الجنة مثل ماطلعت عليه الشمس وغربت سبع مرات قال فيغتسل في نهر يقال له الحيوان فيخرج منه ووجهه كالقمر ليلة البدر فيتمني أهل النار أن يكونوا قائلين مرة واحدة لا اله الا الله محمد رسول الله حتى ينجوا من العذاب كما قال الله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين (خاتمة الختم) قال عطاء بن واسع قسا قلبي على مرة فأردت تهذيبه فتفكرت في ملكوت السموات والارض وفي الموت وما فيه وما بعده من أهوال وبعث ونشور وصراط وميزان وحساب وأهوال يوم القيامة فكبر على الامر وعظم واشتد خوفي وبكائي ونحيبي فعرضت عملي على نفسي فلم أجد عملا يصلح للخلاص من شئ من ذلك فبكيت وازددت خوفا ونحيبا وجزعا قال فاصطنع له قبرا في بيته وحفره وصار كلما غفل عن العبادة ومجاهدة نفسه لحظة نزل في القبر وعفر وجهه في التراب واضطجع وجعل يبكي على نفسه ويذكر وحدة القبر وغربته وضيقه ويذكر مع ذلك قلة عمله وعجزه وتقصيره ويذكر مع ذلك انه سيعرض ويحاسب وتوزن أعماله

فيتلو ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الآية ثم يقول رب ارجعون لعلى
أعمل صالحا فيما تركت يرددها على نفسه مرات ثم يبكي ثم يرد على نفسه
فيقول قد رجعتك فاعمل فاشتد به الجزع وهذا دأبه دائما فخرج يوما الى
المقابر فرأى مكتوبا على قبر شعر

يا أيها الناس كان لى أمل * فضربى عن بلوغه الاجل
فليتق الله ربه رجل * أمكنه فى حياته العمل
ها أنا وحدى نقلت حيث ترى * كل الى مثله سينتقل

فبكى وتواجد وعاهد الله أن لا يعود الى بيته وخرج هائما حتى مات رحمه الله
تعالى وقال بعضهم بينما أنا مار فى سياحتى واذا أنا بصوت أسمعه وما أرى
شخصه يقول يا عباد الله ان الجنة رخيصة فاشتروا وان الرب كريم فاقبلوا
عليه فالتفت يمينا وشمالا فلم أر أحدا واذا به يقول

عجبت من عاقل لبيب * يذهب بالغانيات عمره
ويبذل المال فى متاع * يفنى ويبقى عليه حسره
بين يديه الغداة نار * أما يتقيها بشق تمره

فيا اخوانى أقبلوا بالقلوب اليه وقفوا بالخضوع والخشوع لديه فانه كريم
ومدوا أنامل الرجاء الى بابه فانه رحيم وقولوا سبحان الله العظيم وبحمده
سبحان الله العظيم تم كتاب المجالس السنيه * فى الاربعين النوويه *
بحمد الله تعالى وعونه فى سادس عشر شهر الله المحرم الحرام افتتاح سنة
ثمانية وسبعين وتسعمائة على يد مؤلفه الفقير أحمد الفشنى الشافعى رحمه
الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حمدا لمن جعل رياض السنة يانعة زاهره * وأسبغ على ورثة نبيه نعمه
باطنة وظاهره * والصلاة والسلام على من سعى فى نشر أريج سنته
السنيه * وعلى آله وأصحابه الذين اقتفوا أثره فى تبليغ أحاديثه النبويه *
أما بعد فيقول محمد شاهين ان أبهى ما ازدهت به سطور الطروس *

وقامت على أفنان فنونه طيور النفوس * وتعطرت الارجاء بطيب نده الاريج * وتعلقت الالباب بأذيال انسه البهيج * أحاديث السنة الفائقة المحمديه * وصحيح الاخبار النبوية الاحمديه * ولن من ابهى شموسها الفائقة المجالس السنيه * شرح الاربعين النوويه * اذ هو الجدير بأن يمارسه المؤمنون * والعلماء المخلصون * ولما كان هذا أجدر بما فوق ذلك * والله أعلم بما هنالك * وفق الله محمد شاهين الصغير لطبعه * ومن الله تعالى عليه باتمام فضله * فله الحمد على نعمائه وله الشكر على آلائه * ولما لاح بدر التمام وفاح مسك الختام قلت

آي الحديث لها حسن البراعات * تعال حدث بما نور العبارات
واستجل كأس حانها صبحا * واخلع عذارك في تلك المقامات
واجن ثمارا من أفنان روضتها * ان رمت وصلا بولدان جنات
حيث التهاني لدى حاناتها نزلت * تدافع الدهر في دفع المنيات
أتت صبابتها الارواح فامتزجت * بها قلوب ذوي الصبابات
وحان في حانها وقت السرور فما * شوى كؤس المنى تملى الزجاجات
وأزدهت في الربا أزهارها فغدت * تروحنا بنفحات زكيات
ولما بدا ثغر محياها أزال لنا * لنور بهجته وجه الضلالات
وطاب في الملأ العلوي مشربها * فراح كل عناء بدنيات
وقام يجلي بالذكر الجميل ضحى * فيها النديم يرنم للمدامات
فما أتم وما أحلى وأبهج ما * اسدى الحديث بآيات التلاوات
وما أحيلاه في ذكراه ممتدحا * جمع النواوي مفتاح السعادات
فانه العلم يكفينا به شرف * وانه جمع مطلوب الكمالات
وانه الفخر لا يؤخذ به بدل * وانه نهاية فوق النهايات
يا أيها الناس قد جاء تكملة * في شرحه الرحب ينبوع الحقيقات
فيه مجالس علم تزدهي كرما * من السناء عليات المقامات
وكم بها من أحاديث البشير وكم * من المواعظ فيها والهديات

تمت فخارا وأضحى الطبع حلتها * وشانها باصطفا آت شهيرات
يحيى بعز مزيد ناشرها كما * يحيى الحديث مجازا بالتحيات
فأنهى الحديث البيان نؤرخ به * ربح المجالس فى طبع المسرات
٧٣٢ ٤٧١ ٤٦٥ ٢١٠

١٢٨٥

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين * وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين * ورضى الله تبارك وتعالى عن آله وصحبه أجمعين * وقد التزم طبع هذا الكتاب الفشنى على الاربعين حديث محمد أفندى شاهين الصغير بتصحيح والده الشيخ محمد شاهين بمحروسة مصر حرسها الله تعالى فى أيام دولة من هو غرة الدهر * و به افتخرت الانام فى كل قطر * صاحب السعادة والسيادة الافخم * ومن هو للاسلام الركن الاعظم * حفظه رب العباد العلى * أفندينا اسماعيل بن ابراهيم بن محمد على * لازال الدهر متحليا بكوكب انعامه * والسعد خادم لدولته وأيامه * كان الله له ولاشباله عونا ومعين * وحافظا وأمين * يارب العالمين * وكان طبع هذا الكتاب بغاية الدقه والضبط على نسخة خط فى شهر محرم الحرام سنة ١٢٨٥ جعل الله تعالى نفعه لجميع اخواننا المسلمين * وأعانهم الله تعالى على قراءته أجمعين آمين * يارب العالمين * وقد انتدب محمد أفندى شاهين الصغير * فقال

ينمي الى محاسن القشني من قصرت ✽ عن وصف متنه بالقال والكلم
ينشق ثوب الدجى عن نور غرته ✽ كالشمس تجلى بليل أليل ظلم
محمد من دان فضل الانبياء له ✽ وفضل أمته دانت لها الامم
هذا كتاب القشني ان كنت جاهله ✽ كلام من به أنبياء الله قد ختمو
الله شرفه قدما وفضله ✽ جرى بذاك فى لوحه القلم
مشتق من رسول الله نعته ✽ طابت عناصره الخيم والشيم
عم البرية بالاحسان فانبجست ✽ منها موارد الحلم والحكم
من يعرف الله يعرفن رسوله ✽ الاخلاص يحفظه فى سائر الكلم
فلما تكامل طبعه ارخته ✽ وقد تم طبعا بعيد محرم بالحرم

١١٠ ٤٤٠ ٨٢ ٨٦ ٢٨٨ ٣٧٩

١٢٨٥



